الإسراء والمعراج
فى تراث الشعر الفارسى

مختارات من شعر المناسبات الدينية
فى الأدب الفارسى القديم

ترجمة

علاء الدين عبد العزيز السباعى

المجلس الأعلى للثقافة



المشروع القومى للترجمة

751

المشروع القومى للترجمة

الإسـراء والمعـراج في تراث الشعر الفارسى

مختارات من شعر المناسبات الدينية في الأدب الفارسى القديم

ترجمة : علاء الدين عبد العزيز السباعى



المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٥١
- الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى
- علاء الدين عبد العزيز السباعى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة لمختارات من شعر المناسبات الدينية
فى الأدب الفارسى القديم

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

إهداء

﴿ إلى أحباب سيدنا رسول الله (ﷺ) وأنصاره إلى الله ﴾

المترجم

مقدمة المترجم

بين أيدينا ترجمة لمختارات من شعر الإسراء والمعراج فى تراث الأدب الفارسى من القرن السادس الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى ؛ حيث تُعد هذه الفترة من أخصب الفترات فى تاريخ الشعر الفارسى ، وذلك فيما يتعلق بهذا الموضوع الذى يدور حول إحدى المناسبات المهمة فى الدين الإسلامى . وقد جاءت هذه الترجمة - فى الأغلب الأعم - معنونة بالعناصر ، والأفكار ، والنقاط الخاصة بكل شاعر من الشعراء الفرس الذين قمنا بترجمة أشعارهم الواردة فى هذا الموضوع ، وذلك بغية التعرف بوضوح - من خلال الترجمة - على البناء الدرامى للمنظومة الشعرية لدى هؤلاء الشعراء عند معالجتهم لهذا الموضوع .

وهذه الأشعار تطلع القارئ فيما تطلع على مدى تفنن الشاعر الفارسى فى الثناء على رسول الله (ﷺ) ووصفه بأجمل الخصال والصفات ، وذلك من خلال استعراض أحداث الإسراء والمعراج بالتفصيل بعد أن قرأها الشاعر فى النصوص الدينية والتاريخية، ليصبها بعد ذلك فى إطار شعرى يحظى بالصور والأفكار الشعرية الجميلة، الأمر الذى يوقف القارئ على مدى الإبداع لدى الشاعر الفارسى المسلم وعلى صور شعرية تُعد من أبهى الصور فى الأدب

الإسلامى ، فضلاً عن أن هذه الترجمة تُعد نموذجًا للموضوع الذى يعالجه الشعراء فى خيالهم بناء على نصوص دينية تاريخية وردت فى بطون الكتب والمراجع ، ليتضح من خلال هذه المعالجة الفارق بين واقع الرواية والخيال الشعرى .

وأخيراً وليس آخراً نلفت النظر إلى أن الإيرانيين يعدون معراج الرسول (ﷺ) بمثابة البعثة ؛ إذ فرض الله عز وجل فى هذه الليلة الصلاة على المسلمين ، ومعروف للجميع أهمية الصلاة بوصفها ركنًا من أركان الإسلام الخمسة ، ويتخذ الإيرانيون من يوم ذكرى الإسراء والمعراج عطلة رسمية .

وننوه هنا إلى أن أى ديوان شعرى فارسى قديم يخلو من مقدمة فى مدح الرسول (ﷺ) والثناء عليه يُعد عملاً أبتر[1] .

(١) ما لفتنا النظر إليه ونوهنا إليه دلنا عليه الأستاذ الدكتور الفاضل محمد سعيد عبد المؤمن الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس ، وذلك من خلال حلقة نقاشية عابرة بمكتب سيادته صباح يوم ١٣/٤/٢٠٠٢م فله منا جزيل الشكر وجزاه الله عن العلم خير الجزاء .

دراسة تمهيدية

الإسراء والمعراج من ناحية الموضوع والغرض عند الفرس والعرب :

يُعد موضوع الإسراء والمعراج من أدخل الموضوعات إلى المديح النبوى ، أو كما يُسمى فى الشعر الفارسى «النعت» (النبوى) ، الذى يُعد بدوره من أبرز أغراض الشعر الصوفى الفارسى ، وخير دليل على هذا الأمر ورود هذا الموضوع فى الباب الثالث من حديقة الحقيقة للشاعر سنائى الغزنوى (المتوفى ٥٢٥ هـ) ؛ ذلك الباب الذى يحمل عنوان : «اندرنعت پيغامبر ما محمد مصطفى عليه السلام وفضيلت وى برجميع پيغمبران»[1] أى : «فى نعت رسولنا محمد المصطفى عليه السلام ، وتفضيله على جميع الرسل» ؛ حيث ورد الإسراء والمعراج فى هذا الباب تحت عنوان : «درصفت معراجش»[2] أى : «فى وصف معراجه» . وفيما يتعلق بالأدب العربى الذى يُعد أدبًا إسلاميا شأنه شأن

(١) سنائى غزنوى : حديقة الحقيقة - بتصحيح مدرسة رضوى چابخانة سپهر - بدون تاريخ - ص ١٨٩ .
(٢) المصدر نفسه - ص ١٩٥ .

الأدب الفارسى ، نجد أن هذا الموضوع يُعَدُّ أيضًا من عناصر قصائد المديح النبوى فى الشعر العربى ؛ فنحن نرى أن «بُردة البوصيرى» – أهم القصائد بين المدائح النبوية – تشتمل فيما تشتمل على «الإسراء والمعراج» كعنصر ضمن عناصرها ، ويذكر «زكى مبارك» فى هذا الشأن أن : «المدائح النبوية من فنون الشعر التى أذاعها التصوف ، فهى لون من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع ؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[٣] .

ومن الملاحظ ورود كلمة «نعت» للدلالة على المديح ، وذلك فى الأشعار الفارسية التى تتضمن الثناء على الرسول (ﷺ) ، وربما يرجع ذلك الأمر إلى أن كلمة «مدح» فى شأن الرسول (ﷺ) توحى للشاعر الفارسى أنه يرتقى مرتقى صعبًا ، باعتبار أن توفية الرسول حقه فى الثناء – طبقًا لدلالة كلمة مدح – أمر فوق الطاقة ، ومن هنا يستشعر الشاعر الهيبة ، ويعرف من نفسه القصور عن بلوغ قمة ذلك الأشم الأشهق ، وربما كان ذلك الأمر يرجع إلى أن المقام مقام دينى قدسى إلهى ، وكما يقول د/ محمد طاهر درويش[٤] فى هذا الشأن : لا يتوقع من مسلم يمدح رسول الله (ﷺ) ، غير مدح هو أدنى إلى أن يكون حمداً وضراعة ودعاء وإشادة بفعال نبى مرسل من عند الله ، كما فعل شوقى بقوله :

(٣) زكى مبارك : المدائح النبوية فى الأدب العربى – القاهرة ١٣٥٤ هـ – ١٩٣٥م – ص ١٧ .
(٤) حسان بن ثابت – القاهرة ١٩٧٦م – الطبعة الثانية – ص ٤٢١ .

ماجئت بابك مادحًا بل داعيًا

ومن المديح تضــــرعٌ ودعـــــاءُ

وعلى هامش حديثنا هنا.. نشير إلى الفرق بين الأدب الصوفى العربى، وبين الأدب الصوفى الفارسى، من خلال حديث د/ على الخطيب[٥] عن الأدب الصوفى؛ حيث يقول: «وقد كان الأدب الصوفى نتاجًا لجنسين مختلفين: الجنس السامى.. ويمثله الأدب الصوفى العربى، والجنس الآرى.. ويمثله الأدب الصوفى الفارسى، وبين الجنسين اختلاف كبير فى التصوف والنتاج والمزاج.. ومع كراهيتنا لمجتمع الخصائص إلى الجنس، فإننا نقر - إلى حد ما - أن الساميين بحكم نشأتهم أقوياء الحس فى الغالب، ضعاف الخيال، بينما الآريون واسعو الخيال، فكبر فى أذهانهم جلال القوى الطبيعية؛ لأنهم نشأوا فى أقطار ذوات مناظر طبيعية جميلة جليلة فخمة غريبة، وهم أقدر على وصف خلجات النفوس. والساميون أقدر على تشبيه ظواهر الأشياء؛ فليس من طبيعة العربى أن يندمج فى الطبيعة، ويعنى بها كغيره من أبناء الهند وفارس. أما الأدب فى التصوف الآرى فكله غرام، ولكنه حب مُزجت فيه العاطفة بالفلسفة. يبدأ التصوف فيه بالفهم والإدراك، ثم التفلسف. أما الإسلامى فيبدأ بالشعور، ولا يلزمه أن يكون هناك شىء آخر، ومن أجل ذلك كان التصوف مجالاً لفهم الفرق بين الطبيعتين، والمزاجين، والأدب الصوفى يسلك المكاشفة».

(٥) اتجاهات الأدب الصوفى بين الحلاج وابن عربى - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ص ١٤٠ .

نخلص مما سبق أننا حين نتعرض لدراسة موضوع «الإسراء والمعراج» فى الشعر الفارسى، فإننا نكون حينئذ أمام موضوع يتميز بشقين متداخلين : الشق الأول، ويتمثل فى المديح النبوى، الذى هو فرع من فروع المديح الدينى (الذى يشمل الثناء على الله ومديح آل البيت أيضًا). أما الشق الثانى الذى يختلط به فهو الشق الصوفى.

وكذلك الحال بالنسبة لهذا الموضوع فى الشعر العربى، الذى نورد منه فيما يلى بعض الأبيات التى وردت فى الإسراء والمعراج من خلال المديح النبوى.

جانب من شعر الإسراء والمعراج فى الشعر العربى

لسنا نزعم أننا سنتقصى هنا كل ما يتصل بشعر الإسراء والمعراج فى الشعر العربى؛ فذلك ليس مما نهدف إليه فى بحثنا هذا، ولكن نحاول كشف النقاب عن أبرز ما جاء فيه؛ لما فى ذلك الأمر من فائدة ترجى عند مطالعة نظيره فى الشعر الفارسى.

وقد ورد الحديث عن الإسراء والمعراج فى قصيدة «البردة» «للبوصيرى» - شاعر من شعراء القرن السابع - كعنصر ضمن العناصر الآتية: النسيب، التحذير من هوى النفس، مدح النبى، مولده ومعجزاته، القرآن، الإسراء والمعراج، الجهاد، التوسل والمناجاة. وفيما يتعلق بأبياته حول الإسراء والمعراج يقول زكى مبارك[٦]:

(٦) المدائح النبوية فى الأدب العربى - ص ١٩١ وما بعدها.

.. ثم تحدث عن الإسراء بأبيات خفيفة الروح :

يا خير مَنْ يَمَّم العافون ساحته
سعيًا وفوقَ مُتون الأنيق الرُّسُم

ومن هو الآيةُ الكبرى لمعتبرٍ
ومَنْ هو النعمة العظمى لمغتنم

سَريْتَ من حَرَمٍ ليلاً إلى حرمٍ
كما سَرَى البدُر فى داجٍ من الظُّلَم

وبِتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلةً
من قابِ قوسينِ لم تُدْرَك ولم تُرَم

ثم ينتقد الشاعر قائلاً: «ثم وقع فى أبيات لم يصقلها الذوق حين قال»:

وقدَّمتكَ جميعُ الأنبياء بها
والرُّسلِ تقديمَ مخدومٍ على خدم

وأنت تخترقُ السبعَ الطباقَ بهم
فى موكبٍ كنتَ فيه صاحبَ القلم

حتى إذا لم تدعْ شأوًا لمستبقٍ
من الدُّنُوِّ ولا مَرْقًى لُمستنم

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بالإضافةِ إذ
نُوديتَ بالرفْعِ مثل الُمفْرَد القلَمِ

كما يقول: «والبيت الأخير ثقيل أضرت به التورية النحوية».

وقد تحدث زكى مبارك عن أثر البردة فى اللغة العربية، فقسمها إلى خمس نواح: أثرها فى الجماهير الشعبية، وأثرها فى التأليف، وأثرها فى الدرس، وأثرها فى الأشعار، وأثرها فى البديعيات. بيد أننا نذكر هنا أن «بردة البوصيرى» كان لها تأثيرها فى اللغة الفارسية أيضًا؛ حيث تم ترجمتها إلى هذه اللغة، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد. ويذكر فتحى عثمان[7] أنه من الاعتراضات التى وجهها بعض رجال الدين المتمسكين بحرفية النص إلى البوصيرى، أنه أغرق - فى البردة - فى المديح إغراقًا تجاوز فيه الحد، إلى الدرجة التى يمكن أن تمس العقيدة. ومن ذلك ما ذكره البوصيرى فى قوله:

فإنَّ من جُودِكَ الدُّنيا وضَرَّتَهَا
ومن عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقلم

ويواصل حديثه، قائلاً:

«إذ أنكروا (رجال الدين) أن الدنيا والآخرة من وجود سيدنا محمد. وإن كان هذا لا يمس العقيدة عند المسلم لا فى قليل ولا فى كثير؛ فالصوفية يقررون بالإجماع بأولية النور المحمدى للكائنات، وأنها منه وجدت، كما أنكروا أن يكون علم اللوح والقلم من علوم سيدنا محمد (ﷺ)، ودليلهم على ذلك أن من الثابت المعروف أن اللوح من علومه علم الغيب،

(٧) شرح البردة للبوصيرى ونهج البردة لشوقى - القاهرة ١٩٧٢م - ص ٥٣ وما بعدها.

وهو ما لا يعلمه الرسول (ﷺ) بنص القرآن «قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء». كما يرد على المنكرين قائلاً: «ويمكن الرد على هذا بأن الله اختص محمداً (ﷺ) بالإخبار عن الأمور الغيبية «فتحى عثمان»، كما اختصه أيضاً بتهجد الليل، وتعدد الزوجات. فإطلاع الرسول (ﷺ) على علم الغيب خاصية مثل هذه الخاصيات، يؤيد ذلك قول الله عز وجل: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا).

كما يحلل فتحى عثمان[8] عناصر البردة الرئيسية : فيذكر أن البوصيرى قد بدأ قصيدته بمطلع جميل، وهو الغزل على عادة العرب... ثم ينتقل إلى الحديث عن النفس وهواها، ثم ينتقل الشاعر إلى الغرض الأصلى من القصيدة، وهو المدح، وتشبيه الرسول (ﷺ) بأعظم الصفات. كما يبين أن الشاعر يمدح الرسول (ﷺ) بأنه كان يحتقر الدنيا، وبأنه الحبيب الذى ترجى شفاعته. ولا عجب إذن إذا فاق النبيين جميعاً فى العلم والكرم، ثم ينتقل إلى الدعاء والتوسل، ثم ينتقل إلى الكلام عن معجزات الرسول، ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن معجزة أخرى خلاف معجزة القرآن، تلك هى معجزة الإسراء والمعراج فى أبيات عديدة، ونقف وقفة تفصيلية عند تعليق فتحى عثمان[9]

(٨) المصدر نفسه – ص ٦٥ وما بعدها.
(٩) المصدر نفسه – ص ٧٦ وما بعدها.

على ما جاء بخصوص هذه المعجزة فى البردة، فنجده يقول بشأن معجزة الإسراء والمعراج :

«يبدأها البوصيرى بقوله» :

سريت من حرم ليلاً إلى حرم

كما سرى البدر فى داج من الظلم

«ويختمها بقوله»:

راعتْ قلوبَ العدا أنباءُ بعثته

كنبأةٍ أجفلت غفلاً من الغَنَم

«والشاعر فى هذه الأبيات يبين أن الرسول (ﷺ) قد أُسرى به من مكة ليلاً إلى بيت المقدس، وتم العروج إلى السماء؛ حيث ارتقى إلى الدرجات العلا، واجتاز السموات السبع، ثم سدرة المنتهى، حيث رأى الرسول ربه الأعظم، وفرض عليه الصلوات الخمس، ورجع النبى الكريم إلى مكة، وهو مأخوذ مما سمع، وما رأى، وما ناله من رعاية وتكريم، وأخبر قومه بما رأى، واعتقدوا أن الفرصة قد سنحت لتدعيم ما افتروه عليه من سحر وشعوذة وجنون، فراحوا يكذبونه... إلخ». فالشاعر فى هذه الأبيات يذكر الإسراء أولاً، ويبين أن الأنبياء قدّموا الرسول الأعظم؛ ليكون إمامًا لهم فى موكب عظيم، كان الرسول فيه صاحب العلم، ثم يذكر المعراج ثانيًا إلى السماء، وأن الرسول قد خصه الله بهذا الفضل، وتميز به على جميع من تقدمه من الرسل، ثم يذكر ثالثًا ما نال الرسول

من رتب فى هذه الليلة الشريفة، وما أدركه من نعمة فيها. وهكذا نجد البوصيرى قدم لنا هذا الوصف الدافئ بالإيمان للإسراء النبوى ولموكب المعراج الشريف، ثم يذكر رابعًا بشرى يزفها إلى المسلمين بهذا الفضل، الذى لحقهم بفضل كرامة الرسول (ﷺ) حين دعاه ربه، وشرفه بالعروج إلى السموات السبع، إذ يقول :

لما دعا الله داعينا لطاعته

بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته

كنبأةٍ أجفلت غفلاً من الغنم

ثم ينتقل البوصيرى فى بردته إلى عنصر آخر؛ حيث يتحدث عن الجهاد، ويعدد مناقب الرسول والصحابة فى الغزوات الخالدة، ثم يطلب من الله - عز وجل - أن يقيه ذنوب عمر مضى فى الشعر الذى مدح به الوزراء و...، ويختتم القصيدة بالاستغفار والندم على ما فرط من الذنوب.

وجدير بالذكر أننا نجد فى أحد المصادر(١٠) أن الإسراء والمعراج لسيدنا رسول الله (ﷺ) يأتى كفصلٍ ضمن فصول البردة، التى جاءت على النحو التالى:

(١٠) بردة المديح للبوصيرى - الطبعة الأولى - بولاق مصر - القاهرة - على ذمة مصطفى أفندى نديم - أحمد أفندى حسين - ١٣٠٥ هـ - ص ٢ - ١٣.

الفصل الأول : في الغزل وشكوى الغرام.
الفصل الثاني : في التحذير من هوى النفس.
الفصل الثالث : في مدح النبي (ﷺ).
الفصل الرابع : في مولده عليه الصلاة والسلام.
الفصل الخامس : في معجزاته (ﷺ).
الفصل السادس : في شرف القرآن ومدحه.
الفصل السابع : في إسرائه ومعراجه (ﷺ).
الفصل الثامن : في جهاد النبي (ﷺ).
الفصل التاسع : في التوسل برسول الله (ﷺ).
الفصل العاشر : في المناجاة وعرض الحاجات.

ويذكر د/ محمد عبد المنعم خفاجي[١١] أن قصة المعراج لرسول الإسلام (ﷺ) قد بلغت مبلغًا عظيمًا من روعة الخيال والشعر على يد الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ) في كتابه الفتوحات المكية.

* * *

(١١) الأدب في التراث الصوفي – القاهرة ١٩٨٠ م – ص ٢٣٩.

ترجمة بردة البوصيرى إلى اللغة الفارسية

ذكرنا فيما سبق أن بردة البوصيرى قد ترجمت إلى اللغة الفارسية(١٢)، ونعرض فيما يلى للترجمة الفارسية للأبيات، التى وردت «فى إسرائه ومعراجه (ﷺ)» فى البردة، مسبوقة بالأصل العربى للأبيات:

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر

ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

وى كه هستى ايت كبرى تو بهر معتبر

وى كه هستى نعمت عظمى تو بهر مغتنم

سريت من حرمٍ ليلاً إلى حرم

كما سرى البدر فى داج من الظلم

شب برفتى تو ز مكه تا بأقصى شريف

همچو ماه چارده كسته روان اندر ظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تُدرك ولم تُرم

Die Burda(قصيدة البردة) Von Al-Busiri : Persicher übersetzung von (١٢)
von DR. Walter Behrnauer G. A. PALFS wien 1960 DEVQ wortet
S. 23-25.

هم شدی بالاکه کردی قاب قوسینست مقام

ان ندیده ونجسته هیچ کس درهیچ دم

وقدمتك جميع الأنبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم

انبيام ومرسلينست پیشوا کردند درآن

همچو مخدومی که کرده پیشوا او بر خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم

في موكب كنت فيه صاحب العلم

زآسمانها در گذشتی برجمیع انبیام

در گروهی کاندر ایشان تو بدی صاحب علم

حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

رتبتی از قرب بهر هیچ کس نگذاشتی

جای بالائی نهشتی دیگر یرا در رقم

خفضت كل مقام بالإضافة إذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

پست کـردی پیش قـربت هر مـقـام دیگری

چون تـرا خـواندند بالا واندر آن کـشـتی علم

کـیـمـا تفـوز بوصلٍ أیّ مُـسْـتَـتِـرٍ

عن الـعـیـون وسِـرٍّ أیّ مکـتَـتَم

تا بیـابی تو مـقـام وصل پنهـانی زخلق

سـر تنهـائی بدانی تو ز اسـرار خـدم

فَـحُـزْتَ کلَّ فـخـارٍ غـیـر مـشـترك

وجُـزْتَ کلَّ مـقـام غـیـر مـزدحم

جـمع کـردی هر بزرگی تو نبـوده مـشـترك

بر شـدی ازهر مـقـامی هم نبـوده مـزدحم

وجل مـقـدار مـا ولیت من رتب

وعـز إدراك مـا أُولیت مـن نـعـم

پس بزرگـست انچه دادندت زفـضل ومـرتبت

پس عزیزست انچه بخشیدت خداوند از نعم

بشـری لنا مـعـشـر الإسـلام إن لنا

من الـعنـایة رکنًا غـیـر منهـدم

مـــژدگـــانى بـاد مـــارا اى مـــسلمـــان از انك

از عنايت ركنيـسـت مـــارا كـه دورست ازهدم

لما دعـــــا الله داعـــــينا لطاعـــــتـــــه

بـأكــــــــــرم الـرســل كـنـا أكـــــــــرم الأمم

چون خـدا به طاعـتش خـوانـنده مـارا بخـواند

بهـتـر پغـمـبـران گـشـتـيم مـا خـيـر الأمم

* * *

الرسول (ﷺ) عند الصوفية

أشرنا فيما سبق إلى أن المدائح النبوية، أى مدح الرسول (ﷺ) وما يتطوى عليه هذا المدح من تناول معجزاته ومن بينها الإسراء والمعراج، هى من فنون الشعر التى أذاعها التصوف، وذلك فضلاً عن أن الرسول (ﷺ) نفسه بما فطر عليه من توحيد خالص، وما نهجه لنفسه من الطاعة الكاملة لمولاه، وما أحبه من عبادة وتهجد وذكر وابتهال إلى الله، فقد كان (ﷺ) إمام الصوفية ورائدهم العظيم إلى المعرفة والشوق والتوحيد والوجد(١٢). ومن ثم تناول الشعراء (الفرس والعرب)

(١٢) الأدب فى التراث الصوفى – ص ٤٣.

الرسول (ﷺ) أثناء مدحهم له تناولاً صوفيًا يشمل أخلاقه وأفعاله وأحواله التى اختاره الله تعالى بها، وقد بنى هذا التناول الصوفى فيما بنى عما روى عنه (ﷺ) من أقوال وأفعال، ولذا وجب علينا أن نعرض لهذا الأمر، ولم نجد أفضل من أبى نصر السراج الطوسى[١٤] أعظم مؤرخ صوفى فى تاريخنا قديمه وحديثه لننقل عنه ما يوضح صورة الرسول (ﷺ) عند الصوفية، الأمر الذى يُسهل علينا فهم الأشعار (الفارسية) التى قيلت فى مدحه، ونعرض فيما يلى لأهم ما روى عنه (ﷺ) فى المصدر المذكور:

١ – روى عن النبى (ﷺ) أنه قال: «إنه سبحانه أدبنى فأحسن أدبى» ، وأنه (ﷺ) قال: « أنا أعلمكم بالله وأخشاكم لله»، وأنه (ﷺ) قال: «عرض علىَّ الدنيا فأبيتها ».

وكان من تواضعه (ﷺ): يلبس الصوف، وقالت عائشة – رضى الله عنها – كان النبى (ﷺ) أجود من الريح المرسلة.

وكان النبى (ﷺ) يأكل على الأرض، ويجلس على الأرض... ويتوسد يده...

وقال: أنا ابن امرأة (من قريش) كانت تأكل القديد، وقال – عليه الصلاة والسلام– «مالى وللدنيا».

(١٤) اللمع – القاهرة ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠م – ص ١٤٠ وما بعدها.

وروى عنه (ﷺ) أنه قال: ما أوحى الله - تعالى - أن أجمع المال وأكون تاجراً، ولكن أوحى إلى أن : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الحجر : ٩٨ - ٩٩).

وقال (ﷺ): بعثت لأتى بمكارم الأخلاق. وكان من خلقه (ﷺ) : الحياء، والسخاء،... والبكاء. وكما روى عنه (ﷺ): أنه كان متواصل الأحزان دائم الفكرة.

وقال ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ (الصافات: ١٠٢) وقال لنبينا (ﷺ): ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (الضحى: ٢٥) ، فدل بذلك على فضل الحبيب على الخليل.

وما قالوا فى هذا المعنى أيضًا: إن آدم - صلوات الله عليه - لما ذكر الله - تعالى - توبته، فقال: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ (طه: ١٢١) فذكر جنايته قبل توبته ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (طه: ١٢٢)... وقال للنبى (ﷺ): ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٣). قال بعضهم: آنسه بذكرالعفو حتى لا يوحشه ذكر العتاب...، وقالوا أيضًا معنى آخر: إن جميع ما أعطى الأنبياء - عليهم السلام - من الكرامات، قد أعطى مثله محمداً (ﷺ) وزاد له (عليهم): مثل انشقاق القمر، ونبع الماء من الأصابع، والمعراج،... وغير ذلك.

«وقالوا فى معنى قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (الإسراء : ١) إنه لو أسرى بروحه، كما قال المخالفون، لم يقل: أسرى بعبده؛ لأن اسم العبد لا يقع إلا على الروح والجسد».

قال الشيخ – رحمه الله – « فأما مستنبطاتهم في أخبار رسول الله (ﷺ) فكما قيل في معنى قول النبي (ﷺ): أنه كان يقول في سجوده: «أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» قالوا: يقول الله: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (العلق: ١٩) فوجد الرسول (ﷺ) في سجوده معنى من القرب».

«فقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، فاستعاذ بصفاته من صفاته، ثم شاهد معنى آخر من القرب، ما اندرج فيه القرب الذي شاهد (به) الصفات والنعوت».

«فقال: «أعوذ بك منك» وكان قد استعاذ بصفاته من صفاته، فلما استعاذ به لم يكن المستعاذ به إلا منه، ثم زيد في قربه، ووجد من المشاهدة معنى أغناه عن الاستعاذة به».

فقال: «لا أحصي ثناء عليك فاحتشم من الاستعاذة به في محل القرب، فالتجأ إلى الثناء عليه، ومن لم يطق الاستعاذة التي هي حد العبودية، فكيف يطيق الثناء وهو صفة الربوبية؟ فلذلك قال: «لا أحصي ثناءً عليك» ثم احتشم أيضًا، من الثناء عليه في محل القرب، فأخرج نفسه من الثناء عليه بما أثنى الله تعالى (به) على نفسه، قبل الخلق وحمد نفسه قبل حمدهم له، وشهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادتهم له، فقال: «أنت كما أثنيت على نفسك». وهذه حقيقة نهاية التقريب، وحقيقة التجريد: أن يتلاشى العبد كما لم يكن، ويكون الله – تعالى – كما لم يزل، فلو جمع جميع (إشارات) الواجدين والعارفين

والمتحققين فى التوحيد لم يبلغ عشر معشار ما أشار إليه الرسول (ﷺ) فى هذا المعنى».

وفيما يتعلق بعلم الرسول (ﷺ) ورد ما يأتى: «وقيل أيضًا، معنى قول النبى (ﷺ): «لو تعلمون ما أعلمُ لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصعدات، ولما تقاررتم على الفرش». قالوا: لو أن الذى علم الرسول (ﷺ) كان من العلوم التى أنزل الله تعالى عليه، وأمر بإبلاغه لبلغهم ذلك، ولو علموا ذلك لم يقل: لو تعلمون ما أعلم، ولو علم أنهم يطيقون ذلك لعلمهم كسائر العلوم،.ولو كان من العلوم المتعارفة بين الخلق أيضًا، لقالوا علمنا، بعد ما قال: لو تعلمون ما أعلم ؛ لأن حقائق رسالته وما خصه الله تعالى به من العلم، لو وضعت على الجبال لذابت، إلا أنه كان يظهرها لهم على مقادير؛ لأن الله تعالى قال: «فاعلم أنه لا إله إلا الله» (محمد: ١٩) ، وقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤).

وفيما يتعلق بمعراج الرسول (ﷺ) ورد ما يأتى :

«وسُئل الجنيد- رحمه الله، كما بلغنى - عن معنى قول النبى (ﷺ): «رحم الله أخى عيسى - عليه السلام - لو ازداد يقينًا لمشى فى الهواء فقال: معناه - والله أعلم -: أن عيسى - عليه السلام - مشى على الماء بيقينه، والنبى (ﷺ) مشى فى الهواء ليلة المعراج بزيادة يقينه على يقين عيسى - عليه السلام - فقال: «لو ازداد يقينًا» يعنى لو أعطى من زيادة اليقين مثل ما أعطيت لمشى فى الهواء، يخبر الرسول (ﷺ) عن حالته».

وثمة أمر آخر مهم يلعب دورًا مهمًا فى تشكيل صورة الرسول (ﷺ) لدى طائفة من طوائف الصوفية، ألا وهو نظرية الحقيقة المحمدية أو تنقل النور المحمدى(١٥)، «وهؤلاء هم الذين يعتقدون بأن النبى محمدًا (ﷺ) كان موجودًا قبل هذا الوجود الحسى، فلما خلق الله آدم وأسكنه الجنة وأودع فى صلبه النور المحمدى، فلما هبط آدم إلى الأرض، وأنجب بنين وبنات، انتقل منه النور المحمدى إلى صلب ابنه شيث،

(١٥) فيما يتعلق بنظرية الحقيقة المحمدية أو نور النبى (ﷺ) نذكر هنا بالتفصيل ما يلى:
روى عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن عباس- رضى الله عنهم - قالوا جميعًا : لما أراد الله عز وجل أن يخلق سيد المرسلين وأشرف الأولين والآخرين قال للملائكة - إنى خالق بشراً من طين - أفضله على الخلائق أجمعين، وأشفعه فيهم يوم الدين، فلولاه ما زُخرفت الجنان ولا سُعِّرت النيران، فاعرفوا محله وإكرامه، وأكرموه لكرامتى، وعظموه لعظمتى، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا ومولانا وما اعتراض العبيد على مولاهم... سمعنا وأطعنا، فعند ذلك أمر الله تعالى طاووس الملائكة وهو الروح الأمين جبرائيل عليه السلام أن يأتيه بالطيب المبارك فهبط الروح الأمين جبرائيل- عليه السلام- ومعه صف من الملائكة من الصف الأعلى وحملة العرش، فقبضوا تربة رسول الله (ﷺ) من موضع ضريحه. وقد قضى الله سبحانه وتعالى أن يخلقه من التراب و... فقبضوا من تربة طاهرة نقية لم يمش عليها قدم إنسان إلى معصية، فعرج بها الروح الأمين جبرائيل عليه السلام إلى السماء وغمسها فى عين السلسبيل حتى صارت كالدرة البيضاء، وكانت التربة المقدسة كل يوم تغمس فى نهر من أنهار الجنة وتعرض على الملائكة فتشرق أنوارها مثل نور الشمس سبعين مرة، فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام، وكان يطوف بها الأمين جبرائيل فى صفوف الملائكة، فإذا نظروا إليها قالوا: إلهنا وسيدنا ومولانا، إن أمرتنا بالسجود سجدنا، واعترفت الملائكة بفضله وشرفه قبل خلق آدم عليه السلام بألف عام. ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام سمعت الملائكة فى ظهره نشيشًا كنشيش الطير، وتسبيحًا وتقديسًا وتحميدًا، قال آدم عليه السلام: =

= يا رب ما هذا النشيش فى ظهرى؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم هذا تسبيح النبى العربى محمد سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين... فاحذر يا آدم أن تودعه إلا فى الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية، قال آدم: إلهى وسيدى ومولاى سمعت وأطعت وقبلت العهد والميثاق، فلا أودعه إلا فى أصلاب الرجال الطاهرين والأرحام المطهرة.. ثم قال آدم: إلهى وسيدى ومولاى لقد زدتنى بهذا المولود شرفًا وكرمًا ونورًا وبهاءً ووقارًا . وكان نور نبينا محمد (ﷺ) يُرى فى وجه آدم عليه السلام مثل.. وقد نارت من نوره السموات والسرادقات والعرش والكرسى. وكان آدم عليه السلام إذا أراد أن يغشى زوجته حواء عليها السلام أمرها أن تتطيب بالطيب، فيقول لها الله عز وجل إنى مودعك يا حواء نور حبيبى محمد (ﷺ) وإنى مودعك أمانتى وعهدى.. فلم يزل نور الرسول (ﷺ) فى عزة وجه آدم حتى حملت حواء بشيث - عليه السلام - فلما وضعته رأت حواء بين عينيه نور رسول الله (ﷺ) ففرحت بذلك واستبشرت، فلما علم آدم أن ابنه شيثاً قد بلغ مبلغ الرجال قال له أبوه آدم: يا بنى إنى مفارقك عن قريب ، فادنُ منى حتى أخذ عليك العهد والميثاق الذى أخذه الله تعالى على أبيك من قبلك،... ونادى مناد من السماء من قبيل العلى الأعلى: قل كل ما أنت قائل لابنك شيث، قال آدم: يا شديد البطش... خلقتنى كيف شئت وقد أودعتنى النور الذى أرى منه التشريف والكرامة، وقد صار النور منى لولدى شيث وإنى أريد أخذ العهد عليه والمواثيق كما أخذته من قبل على أنت الشاهد عليه... وقبل شيث من أبيه آدم العهد والميثاق ، ولم يزل النور يلمع بين عينيه ، ويضىء وجه شيث بن آدم إلى أن تزوج شيث بالمخاولة البيضاء... فلما وطئها شيث وحملت بأنوش سمعت مناديًا من السماء: هنيئًا لك يا بيضاء ، فقد استودعك الله نور سيد المرسلين... ثم انتقل النور إلى ولده قيقان، ومن قيقان إلى مهلائيل، ومنه إلى أدد، ثم إلى أخنوخ وهو إدريس- عليه السلام-، ثم إلى متوشلخ، ثم إلى لمك، ثم إلى نوح، ومن نوح إلى ولده سام، ثم إلى ولده أرفخشذ، ثم إلى ولده عابر، ثم إلى فالغ، ثم إلى غـواثم، ثم إلى شـاروغ، ثم إلى ناحـور، ثم إلى تاج، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى إسماعيل، ثم إلى قيدار، ثم إلى هيمـع، ثم إلى يخشب، ثم إلى أدن، ثم إلى عدنان، ثم إلى معد، ثم إلى نزار، ثم إلى مضر، ثم إلى إلياس، ثم إلى مدركة، ثم إلى خزيمة، =

= ثم إلى كنانة، ثم إلى قصى ، ثم إلى لؤى، ثم إلى غالب، ثم إلى فهر، ثم إلى عبد مناف، ثم إلى هاشم، لأنه هشم الثريد لقومه، وكان اسمه عمرو العلاء، وكان نور رسول الله (ﷺ) فى وجهه تضىء منه الكعبة...، وقال الراوى. ثم إن هاشمًا دخل على زوجته سلمى فى مدينة يثرب.. فلما جامعها هاشم حملت منه فى ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله (ﷺ) فانتقل النور الذى كان فى وجه هاشم إلى وجه سلمى بنت عمرو... وقال (هاشم) لها (لسلمى): إنى قد أودعتك الوديعة التى أودعها الله- تعالى- لآدم- عليه السلام- وآدم أودعها لولده شيث، وشيث أودعها لولده، ولم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد، ومن جد إلى جد حتى وصل إلينا، وأنا أوصيك بأن تحفظيه... فلما أتت ولادة سلمى واشتد بها حملها لم تجد لولادتها ألما... فولدت سلمى شيبة الحمد، فقامت من وقتها وساعتها وتولت أمر نفسها، فلما وضعته سطع من غرته نور لامع وضياء ساطع شعشعانى، وكان ذلك نور رسول الله (ﷺ)... قال: فأخذ عبد المطلب فى خطبة النساء والتزويج حرصًا منه على الأولاد... وأما فاطمة بنت عمرو المخزومية، فولدت له ولدين: أحدهما عبد مناف ويقال له أبو طالب، والآخر على آمنة بنت وهب رآها فائقة الحسن والجمال، قال: فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينادى فى صفوف الملائكة المقربين عند سدرة المنتهى، فنادى جبريل: إن الله تعالى قد تمت حكمته ونفذت مشيئته، وإن وعده الحق الذى وعد من ظهور نبيه البشير النذير السراج المنير، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله عز وجل، وهو صاحب الأمانة والصيانة، ويظهر نوره فى البلاد، ويكون رحمة عامة لجميع العباد.. وهو الذى عرض عليكم من قبل أن يخلق الله تعالى آدم- عليه السلام – واسمه فى السماء أحمد، وفى الأرض محمد، وفى الجنة أبو القاسم (ﷺ) قال الراوى: وكان عبد الله بن عبد المطلب قد خرج هو وأخوته وبنو عمه فبينما هم كذلك سائرون، وإذا هم بنهر عظيم فيه ماء زلال... إذ نودى : يا عبد الله اشرب من هذا الماء، قال فشرب منه فوجده أبرد من الثلج... فلما رجعوا مضى عبد الله مسرعًا إلى منزل آمنة طائش العقل والفؤاد، فقالت له: مالك.. فقال لها: يا آمنة عبد الله وهو أصغر أولاده، وكان فى وجهه نور رسول الله (ﷺ).. وكان عبد الله قائمًا مجتهدًا فى خدمة الكعبة: ذلك أنه كان عبد المطلب يخرج كل يوم إلى الصيد، فخرج =

= ذات يوم إلى الصيد كجارى عادته... وأقبل من وقته وساعته فغشى زوجته فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله أبى رسول الله (ﷺ)، فانتقل النور الذى كان فى وجهه إلى زوجته فاطمة بنت عمرو. فلما مرت بها الليالى والأيام تأكد الحمل بعبد الله أبى رسول الله (ﷺ). فلما ولدت فاطمة عبد الله، سطع النور فى غرته حتى لحق عنان السماء، فلما نظر إليه عبد المطلب فرح به فرحًا شديداً. قال البكرى: فلما بلغ عبد الله مبلغ الرجال تطاولت إليه الخطاب من كل مكان من أشراف قريش وسائر القبائل من العرب، وبذلوا فى تزويجه الأموال وكل ذلك رغبة فى النور الذى فى وجهه، وكان عبد الله إذا مر بين الناس يلمع النور بين عينيه، فسماه أهل مكة مصباح الحرم، وأقام عبد الله مدة من الزمان حتى تزوج بآمنة بنت وهب. قال: فلما دخل عبد الله تطهرى وتعطرى، فعسى الله أن يستودعك هذا النور المضيء. قال: ففعلت آمنة ما أمرها به، فغشيها تلك الليلة فحملت بمحمد (ﷺ)، فانتقل النور إلى وجهها كأنه المرآة الصافية، يرونه مثل المصباح، وكانت آمنة إذا دخلت البيت أغناها ذلك النور عن السراج».

وترتبط فكرة النور المحمدى فى ذهن الصوفية بقدم الرسول (ﷺ) باعتباره مبدأ ظهور الموجودات كلها، وهى فكرة لطالما راودت الشعراء الصوفية، فى أشعارهم التى تناولوا فيها الرسول تناولاً صوفيًا، فقد جعلوا له الأفضلية على آدم وجميع الأنبياء والعقل أو الملائكة التى سجدت له، وكيف لا ، وقد قرأت روحه - طبقًا لهذه الفكرة - الأبجدية الأزلية قبل أن يخلق جسده ويخرج من بطن أمه آمنة بنت وهب، ومن هنا فهو (ﷺ) إن كان آخر الأنبياء بعثًا إلا أنه أولهم خلقًا. كما جعلوا من معراجه دليلاً على هذا القدم كما سنرى.

كما ترتبط فكرة النور المحمدى بالغرض الذى من أجله خلق الله الكون «لولاك لما خلقت الأفلاك»، كما ترتبط فكرة النور المحمدى بكون خلق الرسول (ﷺ) يسبق خلق العقل بناء على الذى أسنده الصوفية إلى الرسول:

«أول ما خلق الله نورى».

(أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكرى: الأنوار ومصباح السرور والأفكار - القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م - ملخص ١ - ٦٢).

ثم إلى إدريس، ثم إلى نوح، ثم حل فى إبراهيم الخليل، ومنه انتقل إلى ابنه إسماعيل، وظل بعد ذلك يتنقل بين أصلاب الأخيار وأرحام الأطهار حتى حلَّ فى صلب عبد المطلب، ومنه انتقل إلى ابنه عبد الله، ثم حل فى رحم آمنة بنت وهب، وبعد أن أتمت آمنة أشهر الحمل ظهر إلى الوجود الحسى فى شخص محمد النبى العربى الذى انتهت إليه الرسالات وختمت به النبوات»[١٦].. وعن علاقة النور المحمدى بالإسراء والمعراج لسيدنا رسول الله (ﷺ) نذكر أنه «عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) قال: «.... قال الله تعالى (ليلة المعراج): يا أحمد، إن كنت خلقت آدم بيدى فقد خلقته من طين، وخلقتك من نور وجهى..»[١٧].

وإذا كنا قد أشرنا فى معرض حديثنا عن صورة رسول الله (ﷺ) عند الصوفية، إلى إحدى الطوائف الصوفية النظريين من الناحية الفكرية أو النزعة الفلسفية، وهى الطائفة القائلة بنظرية الحقيقة المحمدية، فلا ضرر من أن نشير هنا أيضًا فى عجالة إلى ثلاث طوائف أخرى تمثل معتقداتها حجر زاوية فى فهم الكثير من الأشعار التى نعرض لها فى هذه الدراسة حول الإسراء والمعراج، وهذه الطوائف[١٨] هى.. « الأولى: طائفة الاتحاديين ، وهم الذين يعتقدون بأن الموجود شيئان خالق ومخلوق، أو عبد ومعبود، غير أن السالك إذا ما حسن حاله

(١٦) د/ على صافى حسين: الأدب الصوفى فى مصر- ابن الصباغ القوصى- دار المعارف بمصر- ١٩٧١م - ص١١٦.
(١٧) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس - ص ٣٦.
(١٨) الأدب الصوفى فى مصر - ص ١١٥، ١١٧.

وصح أمره فإنه سوف يبلغ مقام المعرفة أو مرتبة الوصول، وعندئذ يفنى العبد عن الوجود الحسى حيث يستغرق فى حال المشاهدة، فيصبح بذلك أهلاً للتحقق بالحق أو الاتحاد بذات واجب الوجود، وعندئذ تنمحى حقيقة العبد ؛ إذ تندمج فى ذات القدس ، بحيث لم يعد هناك خالق ومخلوق ولا عبد ومعبود، وإنما هناك شيء واحد فقط هو ذات الله أو واجب الوجود. أما الطائفة الثانية فهم القائلون بوحدة الوجود وهؤلاء يعتقدون أن الوجود ، واحد لا تعدد فيه، والموجود واحد، كذلك لا كثرة فيه، أما ما نشاهده من صور مختلفة وأشكال متنوعة فإنها لا تنطوى على حقائق متميزة ولا تدل على ذوات متعددة، وإنما هى كلها فى الحقيقة وواقع الأمر مظاهر يبدو فيها الحق سبحانه أو صور يتراءى من خلالها واجب الوجود... أما الطائفة الأخيرة من طوائف الصوفية النظريين فهم جماعة الشاذليين، وهم يعتقدون أن الموجود شيئان خالق ومخلوق أو قديم وحادث، وسوف يظل الأمر كذلك مهما اختلفت الأحوال أو تنوعت الأطوار».

* * *

إطلالة على الإسراء والمعراج من خلال بعض النصوص الإسلامية

مقدمة عن وصف الإسراء والمعرج :

جرت العادة عندما يتصدى شاعر لوصف شيء مادى - كوصف الطبيعة مثلاً - أن يقف أمام أحد مظاهرها وينظر إليها ويتأملها بحواسه، ثم يحاول أن يجسدها كما تبدو للحواس كما فى حالة الوصف النقلى، أو يحاول أن يصهر هذه الظاهرة بذاته ثم يتولاها بخياله متجولاً من هذه الظاهرة إلى ما وراءها أو ما حولها ومحاولاً أن يستلهم أو يستطلع منها، بحيث ينتقل المشهد من حواسه إلى نفسه إلى ضميره، بصورة إنسانية حية تتحد به أو تنحل فيه وتتخذ منه وجوداً أو مفهومًا جديداً، كما فى حالة الوصف الوجدانى[1]، ولكن كيف بالأمر عندما يتصدى الشاعر لوصف شيء غيبى لم يره بعينيه كما في حالة وصف المعجزة الغيبية للإسراء والمعراج بما فيها من تفصيلات ومشاهد وأحداث، أيا كان نوع الوصف الذى يقوم به ؟

(١) إيليا حاوى - فن الوصف - الطبعة الثالثة ١٩٨٠م - بيروت، ص ٨ - ١١.

ليس أمامه فى هذه الحالة، سوى القراءة المستفيضة المتأملة الواعية، لهذا الحدث بكل عناصره وأفكاره، والتعرف على هذه العناصر والأفكار ثم إدخالها فى بوتقة فكره وخياله وإخراجها فى صور شعرية خيالية، كلٌّ حسب طريقة معالجته لهذه العناصر والأفكار، ومن ثم وجب علينا هنا أن نعرض لأهم عناصر معجزة الإسراء والمعراج من واقع النصوص الإسلامية، من قبيل النص القرآنى وتفسيراته والأحاديث والسير النبوية الشريفة ومصادر التاريخ الإسلامى، بغية تفهم المعانى التى ذهب إليها الشعراء الفرس أثناء معالجتهم لهذا الموضوع، وقد ركزنا هنا - بقدر الإمكان - على النصوص الإسلامية ذات الصلة الوثيقة باستيعاب الأشعار الفارسية التى نعرض لها فى هذه الدراسة، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . (الإسراء: ١)

ويقول عز من قائل: ﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) ﴾ .

(النجم: ٧ - ١٨)

وقد جاء عن الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ): «كان في مسراه (ﷺ) وما ذكر منه بلاءٌ وتمحيص وأمرٌ من أمر الله في قدرته وسلطانه، فيه عبرة لأولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق، وكان من أمر الله على يقين، فأسرى به كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم»[٢].

قبل المعجزة:

لما اشتدت قريش على رسول الله (ﷺ) بعد وفاة عمه أبي طالب، ونالت منه ما لم تكن تناله منه في حياته، خرج رسول الله (ﷺ) من مكة حتى بلغ الطائف والتمس من أهلها النصرة وأخذ يدعوهم إلى الإسلام فلم يسمعوا منه[٣]، وسلطوا عليه الصبية فقذفوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين، وعاد رسول الله (ﷺ) إلى مكة، وكان كل ما تعرض له الرسول (ﷺ) قاسيًا على النفس فأراد الحق سبحانه وتعالى أن يلفت نظر رسوله أنه إذا ضاقت عليه الأرض فإن ملكوت السماء يحتفي به ويرحب به، ومن هنا جاءت معجزة الإسراء والمعراج ، تلك المعجزة الغيبية غير المادية التي لم يتح للبشر أن يطلع عليها، خلافًا

(٢) أبو محمد عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - القاهرة - بدون تاريخ - ح ٢، ص ٤٢١ وما بعدها.
(٣) هاشم معروف الحسيني - سيرة المصطفى - الطبعة الثانية ١٩٧٨م - بيروت - ص ٢٢١ وما بعدها.

للمعجـزات المادية التى أيد بها الله – سبحانه وتعالى – رسوله ورآها الناس مثل انشقاق القمر له[٤].

تاريخ الإسراء : «قال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عثمان عن سعيد عن جابر وابن عباس قالا: ولد رسول الله (ﷺ) عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات. وقد اختاره الحافظ عبد الغنى بن سرور المقدسى فى سيرته، وقد أورد حديثًا لا يصح سنده، ذكرناه فى فضائل شهر رجب أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم. ومن الناس من يزعم أن الإسراء كان أولْ ليلة جمعة من شهر رجب...»[٥]. وقد اختلف الناس فى وقت المعراج، فقيل: كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بسنة واحدة[٦].

الفعل لله (سبحان الذى أسرى بعبده ...) سبحان هنا على ما ذهب إلّيه بعض المحققين مصدر سبح تسبيحًا بمعنى نزه تنزيهًا، لا بمعنى: قال سبحان الله...

«وقد أراد الله بقوله عز وجل: (سبحان الذى أسرى بعبده) أن تعرف أن معجزة الإسراء والمعراج من فعل الله سبحانه وتعالى.. ولم تتم بقوة

(٤) محمد متولى الشعراوى – المعجزة الكبرى – القاهرة، بدون تاريخ – ص ٤ وما بعدها.
(٥) أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى (م ٧٧٤هـ) – البداية والنهاية، تدقيق الأصول: د/ أحمد أبو ملحم وآخرون– الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م – بيروت – المجلد الثانى – الجزء الثالث – ص ١٠٧ وما بعدها.
(٦) ابن الاثير – الكامل فى التاريخ – بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م – المجلد الثانى ص ٥١.

رسول الله (ﷺ) البشرية، ولذلك بدأ السورة الكريمة بقوله: سبحان الذي أسرى بعبده.. أي أن كل ما سيأتي بعد ذلك منسوب لقدرة الله سبحانه وتعالى»[٧]. وفي تفسير آخر: «سبحان: مصدر غير منصرف، منصوب بفعل واجب الحذف، أي: أسبح سبحان، وهو بمعنى التسبيح، أي التنزيه، وقد يستعمل علماً له، فيقطع عن الإضافة ويمنع الصرف»[٨].

تفسير قوله عز وجل «بعبده» (بالروح أم بالجسد أم كليهما معاً) :

وعن أبي القاسم سليمان الأنصاري أنه قال: لما وصل النبي (ﷺ) إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة أوحى الله تعالى إليه يا محمد بم نشرفك؟ قال بنسبتي إليك بالعبودية فأنزل الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده)[٩] ، ويقول الشيخ متولي الشعراوي[١٠] في هذا الصدد: نقول إن الله جل جلاله قد استخدم كلمة (عبده) ليلفتنا إلى أن الإسراء تم بالروح والجسد، ولم يكن مناماً ولكنه كان رؤية حقيقية.. فكلمة عبد لا تطلق إلا عند التقاء الروح والجسد،... وإن كان ذلك لا يمنع أن رسول الله (ﷺ) قد تعرض لحدث الإسراء مناماً.. وتعرض له روحاً، وتعرض

(٧) المعجزة الكبرى – ص ٣٣.
(٨) أبو العباس أحمد بن محمد عجيبة – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – القاهرة ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م – المجلد الثالث – ص ١٧٩.
(٩) الألوسي البغدادي – روح المعاني في تفسير القرآن المجيد – ج ١٥ – ١٦ – بيروت ص ٤.
(١٠) المعجزة الكبرى – ص ٣٦ ، ٤٨.

له يقظة وواقعًا. «وحكى المازرى فى شرح مسلم.. فقال: كان الإسراء بجسده (ﷺ) فى اليقظة إلى بيت المقدس فكانت رؤية عين ثم أسرى بروحه الشريفة (ﷺ) منه إلى ما فوقه فكانت رؤيا قلب، ولذا شنع الكفار عليه (ﷺ) قوله: «أتيتُ بيت المقدس فى ليلتى هذه»، ولم يشنعوا عليه قوله فيما سوى ذلك ولم يتعجبوا منه؛ لأن الرؤيا ليست محل التعجب، وليس معنى الإسراء بالروح الذهاب يقظة كالانسلاخ الذى ذهب إليه الصوفية والحكماء، والأكثر على أن المعراج كالإسراء بالروح والبدن»(١١).

ويشير الألوسى(١٢) إلى ما ذكره الشاعر مولانا عبد الرحمن الدشتى ثم الجامى من أن المعراج إلى العرش كان بالروح والجسد، وإلى ما وراء ذلك بالروح فقط ثم يقول (الألوسى): «ولم أقف على مستند له من الآثار، وكأنه لاحظ أن العروج فوق العرش بالجسد يستدعى مكانًا، وقد تقرر عند الحكماء أن ما وراء العرش لا خلا ولا ملا وبه تنتهى الأمكنة وتنقطع الجهات، وقال بعضهم: أمر المعراج أجلّ من أن يكيف، وماذا عسى يقال سوى أن المحب القادر الذى لا يعجزه شىء دعا حبيبه الذى خلقه من نوره إلى زيارته، وأرسل إليه من أرسل من خواص ملائكته، فكان جبريل هو الآخذ بركابه وميكائيل الآخذ بزمام دابته، إلى أن وصل إلى ما وصل ثم تولى أمره سبحانه بما شاء حتى حصل فأى مسافة تطول على ذلك الحبيب الربانى، وأى جسم يمتنع عن الخرق لذلك الجسد النورانى».

(١١) روح المعانى.. - ص ٧ ، ٨.
(١٢) المصدر نفسه - ص ١٠.

وقت الإسراء (ليلاً) :

وقوله تعالى «ليلاً» ظرف لأسرى، وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الإسراء، وأنها بعض من أجزاء الليل... (وفي مقولة أخرى): فالأصوب أن تنكيره لدفع توهم أن الإسراء كان في ليال أو لإفادة تعظيمه كما هو المناسب للسياق أى ليلاً، أى: ليل دنا فيه المحب إلى المحبوب، وفاز في مقام الشهود بالمطلوب(١٣)»... ويقول الشيخ «متولى الشعراوى»(١٤) في هذا الصدد: «معجزات الأنبياء حدثت كلها أمام أقوامهم؛ فإبراهيم عليه السلام أُلقى في النار وقومه يشاهدونه ... فلماذا لم تتم معجزة الإسراء بهذه الكيفية واختار الله أن تتم ليلاً ودون أن يشهدها أحد.. نقول إنك لم تفهم الحكمة من المعجزة؛ فرسول الله (ﷺ) يأتيه الوحي بالقرآن الكريم خفية أى لا يشهد أحد جبريل- عليه السلام- وهو ينزل بالقرآن على رسول الله (ﷺ)، إذن المسألة المطروحة هنا مسألة إيمانية أى إخبار بغيب، وليست مسألة مشاهدة.. ورسول الله (ﷺ) له معجزات حسية كثيرة فمثلاً طلب الكفار منه أن يدعو الله - سبحانه وتعالي - أن يشق لهم القمر فدعا الله وانشق القمر كآية، وغير ذلك من المعجزات الحسية.. فهل آمن الكفار عندما رأوا هذه المعجزات؟.. لم يؤمنوا وقالوا ساحر سحر أعين الناس... وهكذا نرى أن الآيات الكونية لم تجعل الناس يؤمنون بل أخذوا يفسرونها حسب

(١٣) المصدر نفسه - ص ٢ - ١٣.
(١٤) المعجزة الكبرى - ص ٥٢ - ٥٥.

أهوائهم.. ومن هنا أراد الحق سبحانه وتعالى أن تكون معجزة الإسراء دليلاً إيمانيًا يبقى إلى يوم القيامة فجعلها غيبًا عليه دليل مادى حتى تناقش بالعقل وتكون مدخلاً للإيمان...إلخ». ويقول الألوسى[١٥]: وإنما أسرى به (ﷺ) ليلاً لمزيد الاحتفال به (ﷺ) فإن الليل وقت الخلوة والاختصاص ومجالسة الملوك، ولا يكاد يدعو الملك لحضرته ليلاً إلا من هو خاص عنده، وقد أكرم الله تعالى فيه قومًا من أنبيائه بأنواع الكرامات وهو كالأصل للنهار، وأيضا الاهتداء فيه للمقصد أبلغ من الاهتداء فى النهار، وأيضًا قالوا: إن المسافر يقطع فى الليل ما لا يقطع فى النهار، ومن هنا جاء عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وأيضًا أسرى به ليلاً ليكون ما يعرج إليه من عالم النور المحض أبعد عن الشبه بما يعرج منه من عالم الظلمة وذلك أبلغ فى الإعجاب، وقال ابن الجوزى فى ذلك: إن النبى (ﷺ) سراج والسراج لا يوقد إلا ليلاً وبدر وكذا مسير البدر فى الظلم».

بداية حادثة الإسراء (من المسجد الحرام) :

يقول الألوسى البغدادى[١٦]فى تفسير قوله تعالى (من المسجد الحرام): «الظاهر أن المراد به المسجد المشهور بين الخاص والعام بعينه، وكان (ﷺ) إذ ذاك فى الحجر منه، فقد أخرج الشيخان والترمذى

(١٥) روح المعانى – ص ١١.
(١٦) المصدر نفسه – ص ٥.

والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال «قال رسول الله (ﷺ) بينما أنا في الحجر- وفي رواية - في الحطيم بين النائم واليقظان إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبي فغسله ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار يقال له البراق فحملت عليه» الحديث، وفي بعض الروايات أنه جاءه جبريل وميكائيل - عليهما السلام - وهو مضطجع في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر فاحتملته الملائكة وجاءوا به إلى زمزم فألقوه على ظهره وشق جبريل صدره من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه.. ثم قال لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم فأتاه به فاستخرج قلبه الشريف وغسله ثلاث مرات ثم أعاده إلى مكانه وملأه إيمانًا وحكمة وختم عليه ثم خرج به إلى باب المسجد فإذا بالبراق مسرجًا ملجمًا فركبه. (الخبر). ويُعلم منه الجمع بين ما ذكر من أنه - عليه الصلاة والسلام - كان إذ ذاك في الحجر، وما قيل إنه كان بين زمزم والمقام، وقيل المراد به الحرم وأطلق عليه لإحاطته به فهو مجاز بعلاقة المجاورة الحسية والإحاطة أو لأن الحرم كله محل للسجود ومحرم ليس يحل فهو حقيقة لغوية ، والنكتة في هذا التعبير مطابقة المبدأ المنتهى. وكان (ﷺ) إذ ذاك في دار فاختة (وقيل في شعب أبي طالب) أم هانئ بنت أبي طالب، فقد أخرج النسائي عن ابن عباس... من حديثها أنه (ﷺ) كان نائمًا في بيتها بعد صلاة العشاء فأسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها، وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج إلى المسجد وأخبر به قريشًا فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبًا وإنكارًا وارتد أناس ممن آمن به (ﷺ).. وسعى رجال إلى أبي بكر...» إلخ. وفي بعض الآثار أن أم هانئ قالت:

فقدته (ﷺ) وكان نائمًا عندى فامتنع منى النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش» ... إلخ».

ويقول الشيخ «متولى الشعراوى»[١٧] فيما نحن بصدده: «حادثة الإسراء بدأت عندما كان رسول الله (ﷺ) نائمًا فى الكعبة، وقيل فى بيته – وقيل فى بيت أم هانئ... وكل الروايات صحيحة لأن رؤيا الأنبياء صادقة... وقد جاءه جبريل وهو نائم وأيقظه.. ثم أتى له (ﷺ) بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فركبها حتى أتى بيت المقدس... ثم دخل رسول الله (ﷺ) المسجد فصلى فيه إمامًا بالأنبياء... وعندما خرج أتاه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاختار اللبن .. فقال جبريل أصبت الفطرة.

الاختلاف فى ركوب جبريل مع الرسول (ﷺ):

يذهب الألوسى[١٨] إلى القول: «اختلف فى ركوب جبريل عليه السلام معه (ﷺ) فقيل: ركب خلفه – عليه الصلاة والسلام – والصحيح أنه لم يركب بل أخذ بركابه وميكائيل يقود البراق. واختلف أيضًا فى استمراره عليه الصلاة والسلام فى عروجه إلى السماء، فقيل: عرج عليه، والصحيح أنه نصب له معراج فعرج عليه، ووهم الحافظ ابن كثير – كما قال الحلبى ، وكذلك صاحب الهمزية – إن عروجه (ﷺ) على البراق».

(١٧) المعجزة الكبرى – ص ٤٤ و ٥٠.
(١٨) روح المعانى ، ص ٩.

نهاية رحلة الإسراء «إلى المسجد الأقصى»

يقول الألوسي البغدادي[١٩] في تفسير قوله تعالى: «إلى المسجد الأقصى» وهو بيت المقدس، ووصفه بالأقصى أي الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز، وقال غير واحد: إنه سمي به لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما نحو أربعين ليلة، وقيل المراد بعده عن الأقذار والخبائث... إلخ: بينما يقول الشيخ متولي الشعراوي[٢٠] إنه سمي كذلك لأنه كان أقصى مكان وصل إليه العرب في رحلاتهم وتجارتهم قبل الإسلام.

ويشير الألوسي[٢١] إلى إحدى الأكاذيب الخاصة بعروجه (ﷺ)؛ حيث يقول: «ومن الأكاذيب المشهورة أنه (ﷺ) لما أراد العروج صعد على صخرة بيت المقدس، وركب البراق فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه فأمسكتها الملائكة ففي؛ طرف منها أثر قدمه الشريف وفي الطرف الآخر أثر أصابع الملائكة – عليهم السلام؛ فهي واقفة في الهواء قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن يقع على الأرض – سبحانه وتعالى». كما يقول عند تفسير قوله – عز وجل – : «*الذي باركنا حوله*» إن الصلاة في المسجد الأقصى مضاعفة؛ فقد أخرج أحمد أيضاً وأبو داود عن ميمونة مولاة رسول الله (ﷺ) أنها قالت: يا نبي الله

(١٩) المصدر نفسه، ص ٩.
(٢٠) المعجزة الكبرى، ص ٦٩.
(٢١) روح المعاني، ص ٩ ، ١٠ ، ١١.

أفتنا في بيت المقدس. قال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه وصلوا فيه فإن صلاة فيه بألف صلاة». وقد ذكر فيما ذكر أن الأنبياء الذين صلى بهم الرسول (ﷺ) في بيت المقدس «كانوا سبعة صفوف ثلاثة منهم مرسلون، وأن الملائكة صلت معهم، وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام كما قال القاضي زكريا في شرح الروحي، والحكمة في ذلك أن يظهر أنه إمام الكل (ﷺ)، وهل صلى بأرواحهم خاصة أو بها مع الأجساد؟ فيه خلاف»(٢٢).

مراكب الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء :

يقول الألوسي(٢٣) إن العلائي قد ذكر في تفسيره أنه كان للنبي (ﷺ) ليلة الإسراء خمسة مراكب، الأول البراق إلى بيت المقدس، الثاني المعراج منه إلى السماء الدنيا، الثالث أجنحة الملائكة منها إلى السماء السابعة، الرابع جناح جبريل عليه السلام منها إلى سدرة المنتهى، الخامس الرفرف منها إلى قاب قوسين، ولعل الحكمة في الركوب إظهار الكرامة، وإلا فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يوصله إلى أي موضع أراد في أقل من طرفة عين، وقيل لم يكن إلا البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج منه إلى حيث شاء الله تعالى.

(٢٢) المصدر نفسه – ص ١٢.
(٢٣) المصدر نفسه – ص ١٠.

مراقى الرسول (ﷺ) فى رحلة المعراج :

كان له (ﷺ) عشرة مراقٍ، سبعة إلى السموات، والثامن إلى السدرة والتاسع إلى المستوى الذى سمع فيه صرير الأقلام والعاشر إلى العرش والله تعالى أعلم(٢٤).

الجسد العنصرى والجسد اللطيف للرسول (ﷺ) ليلة المعراج :

يقول الألوسى(٢٥): «ومن العجائب ما سمعته عن الطائفة الكشفية والعهدة على الراوى أن للروح جسدين جسد من عالم الغيب لطيف لا دخل للعناصر فيه، وجسد من عالم الشهادة كثيف مركب من العناصر، والنبى (ﷺ) حين عرج به ألقى كل عنصر من عناصر الجسد العنصرى فى كرته، فما وصل إلى فلك القمر حتى ألقى جميع العناصر ولم يبق معه إلا الجسد اللطيف، فرقى به حيث شاء الله تعالى، ثم لما رجع (ﷺ) رجع إليه ما ألقاه واجتمع فيه ما تفرق منه، ولعمرى إنه حديث خرافة لا مستند له شرعًا ولا عقلاً».

(٢٤) المصدر نفسه – ص ١٠.
(٢٥) المصدر نفسه – ص ١٠.

المسافة التى قطعها (ﷺ) فى مسيره وسرعة البراق :

فيما يتعلق بالمسافة التى قطعها عليه الصلاة والسلام فى مسيره يذكر الألوسى[٢٦] أنها كانت على ما يبدو باقية على امتدادها، ويستشهد على ذلك بما ذكره الثعلبى فى تفسيره فى وصف البراق أنه إذا أتى واديًا طالت يداه وقصرت رجلاه، وإذا أتى عقبة طالت رجلاه وقصرت يداه، وكانت المسافة فى غاية الطول؛ ففى حقائق كانت المسافة من مكة إلى المقام الذى أوحى الله تعالى فيه إلى نبيه (ﷺ) ما أوحى قدر ثلثمائة ألف سنة، وقيل خمسين ألفا، وقيل غير ذلك، وأنه ليس هناك طى مسافة على نحو ما يثبته الصوفية وبعض الفقهاء للأولياء كرامة».

تحديد مهمة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس:

(لنريه من آياتنا) :

يذهب الشيخ متولى الشعراوى[٢٧] فى خواطره حول قوله عز وجل: «لنريه من آياتنا» إلى القول: نجد الحق- سبحانه وتعالى- قد حدد مهمة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس.. وهى أن يرى رسول الله (ﷺ) من آيات ربه.. وكلمة الآيات لا تقال على كل شىء موجود.. وإنما تقال على الموجود العجيب، وتطلق أيضًا على المعجزات التى يخرق الله

(٢٦) المصدر نفسه – ص ١١.
(٢٧) المعجزة الكبرى – ص ٧٧ ، ٩٤.

– سبحانه وتعالى – بها قوانين الكون لأنبيائه.. الآيات التى رآها رسول الله (ﷺ) قسمان: آيات أرضية .. وهى تلك التى شاهدها خلال معجزة الإسراء، ولكن هناك آيات أخرى من آيات الله سبحانه وتعالى عجائب لم يرها أحد إلا رسول الله (ﷺ) فإذا ما أردنا أن نتحدث عما رآه الرسول (ﷺ) فى معجزة المعراج فإنه كثير وكثير جداً، فقد رأى (ﷺ) خلال المعراج الجنة ورأى النار بما فيهما»، ويذهب الألوسى[٢٨] فى هذا الصدد فى معرض تفسيره لقوله تعالى: (لنريه من آياتنا) إلى القول: أى لنرفعه إلى السماء حتى يرى ما يرى من العجائب العظيمة؛ فقد صح أنه (ﷺ) عرج به من صخرة بيت المقدس كما تقدم واجتمع فى كل سماء مع نبى من الأنبياء عليهم السلام كما فى صحيح البخارى وغيره، واطلع (ﷺ) على أحوال الجنة والنار، ورأى من الملائكة ما لا يعلم عدتهم إلا الله –تعالى–. ويخلص الشيخ «متولى الشعراوى»[٢٩] إلى القول: إذن فهدف الإسراء والمعراج هو أن يُرى الله جل جلاله رسولَه (ﷺ) من الآيات ما يذهب عنه الضيق والحزن الذى أصابه (ﷺ) من جحود أهل الأرض وإيذائهم وعنادهم.. ويؤكد له أن السماء بملكوتها الواسع وآياتها العجيبة تحتفى به. وقوله عز وجل: إنه هو السميع البصير (من الآية الأولى من سورة الإسراء): الله جل جلاله سميعٌ لأقوال رسوله (ﷺ) وهو يناجيه: (إلى من تكلنى...) سميعٌ لأقوال خصوم رسوله (ﷺ) وهم يكذبونه، بصيرٌ

(٢٨) روح المعانى – ص ١٢.
(٢٩) المعجزة الكبرى – ص ٧٨ ، ٧٩.

بأفعاله (ﷺ) وبصيرٌ بأفعال خصوم رسوله (ﷺ) حين قذفوه بالحجارة وأدموا قدميه الشريفتين، فأراد الله أن يؤكد لرسوله (ﷺ) بالغ رضاه عنه فأراه من آيات السماء ما عرف منه مدى رضاء الله عنه ومدى حبه له.

زمن رحلة الإسراء والمعراج، عودته (ﷺ) إلى فراشه:

جاء في رواية أن رحلة الإسراء والمعراج كانت في بعض ليلة واحدة، وكان رجوعه (ﷺ) على ما كان ذهابه عليه ولم يعين مقدار ذلك البعض، وفي بعض الآثار أنه (ﷺ) لما رجع وجد فراشه لم يبرد من أثر النوم، وقيل: إن غصن شجرة أصابه بعمامته في ذهابه، فلما رجع وجده بعد يتحرك(٣٠).

بيت المقدس أولاً ثم الحضرة الإلهية:

«وقد أسرى به (ﷺ) أولاً إلى بيت المقدس وعرج به ثانيًا منه ليكون وصوله إلى الأماكن الشريفة على التدريج، فإن شرف بيت المقدس دون شرف الحضرة التى عرج إليها على ما قيل.. وقيل لأن باب السماء الذى يقال مصعد الملائكة عليهم السلام على مقابلة صخرة بيت المقدس،

(٣٠) روح المعانى – ص ١٢.

فقد نقل عن كعب الأحبار أنه قال: إن لله تعالى بابًا مفتوحًا من سماء الدنيا إلى بيت المقدس، ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس وصلى فيه، فأسرى به(ﷺ) إلى هناك أولاً ثم عرج به، ليكون صعوده على الاستواء، وقيل : إن أسطوانات المسجد قالت ربنا حصل لنا من كل نبي خطًا وقد اشتقنا إلى محمد (ﷺ) فارزقنا لقاءه؛ فبدئ بالإسراء به إلى المسجد تعجيلاً للإجابة، وقيل... إلخ[٣١]».

المعجزة في المعراج:

يذكر لنا فضيلة الشيخ «الشعراوي»[٣٢] ما نراه مبررًا لإطلاق الشعراء الفرس «المعراج» فقط على رحلة الإسراء والمعراج، عند نظمهم في هذا الموضوع؛ حيث يذكر أن المعجزة إنما تكمن في المعراج؛ لأن أحدًا منا لم يصعد إلى السماء ثم يعود إلى الأرض حتى يمكن أن يسأل رسول الله (ﷺ) أن يصف له ما في السماء... كما سألوه أن يصف لهم بيت المقدس، وهذه المعجزة لا تحتاج إلى زمن كما احتاجت معجزة الإسراء، فلذلك لم يذكر فيها الزمن؟

(٣١) المصدر نفسه – ص ١٢، ١٣.
(٣٢) المعجزة الكبرى، ص ٩٧.

بين محمد وهو فى الأرض ومحمد وهو فى السماء :

أثار د/ فضل حسن عباس[٣٣] سؤالاً مهمًا، سوف نرى صداه إن شاء الله فيما سنقرأ من الأشعار الفارسية حول الإسراء والمعراج فى هذه الدراسة، وهو: لماذا قال الله - عز وجل - فى سورة الإسراء:«لنريه من آياتنا» بصيغة المضارع، وقال فى النجم: «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» بصيغة الماضى؟ وفى الإجابة على هذا السؤال يقول: «يجيب بعض الكاتبين المحدثين عن هذا السؤال فيذكر كلامًا كثيرًا خلاصته أن النبى فى الأرض كان بشرًا وقانون الرؤية للبشر معروف (لنريه)؛ لأن محمداً (ﷺ) على الأرض، وبشرى بقانون البشرية، وقانون الإبصار فيه خاضع لقانون الضوء، وقانون الضوء لا يختلف فيه أحد، فإذا كانت هناك آيات من غيب الله فى الأرض، فلابد أن تحدث له الرؤية؛ لأنه بطبيعته لا يرى هذه الأشياء. أما فى السماء فقد أخذ وضعًا آخر، هذا الوضع الآخر أصبح بذاته يرى؛ لأنه أصبحت هناك ملكية، فالبشرية طرحت فى الأرض، والملائكية أصبحت هى المسيطرة على رسول الله، فأصبح يرى»... إذن فمحمد كان بشراً فى الأرض مع جبريل، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل فى السماء، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى إن جبريل نفسه يقول له .... أنا لو تقدمت لاحترقت.. وأنت لو تقدمت لاخترقت، فذاتية محمد حصل فيها

(٣٣) المنهاج - نفحات من الإسراء والمعراج - ص ٤٤ نقلاً عن الإسراء والمعراج للشعراوى - ص ٦ - ٨.

شيء من التغير الذى يناسب ذلك الملأ الأعلى». ويذكر د/ فضل حسن عباس أنه لا يملك دليلاً يطمئن إليه على ما ذهب إليه الكاتب هنا من تحول النبى من البشرية إلى الملائكية، ثم إلى مرحلة ثالثة هى ما بعد الملائكية. وما نريد أن نلفت النظر إليه هنا أن الشاعر الفارسى - كما سنرى - قد تأثر بهذه الفكرة حتى إنه وصف الرسول (ﷺ) بقوله: محمد بلا محمد .

الرسول (ﷺ) يرى الجنة والنار خلال المعراج:

يذكر فضيلة الشيخ متولى الشعراوى [٣٤] أنه «إذا أردنا أن نتحدث عما رآه الرسول (ﷺ) فى معجزة المعراج.. فإنه كثير جداً، ولكننا يجب أن نفهم أنه إذا كانت معجزة الإسراء.. هى مهجزة تحدٍّ للبشر، فإن المعراج لم يأت هكذا ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - جعل رسوله (ﷺ) يرى ما لا تتسع عقول البشر لإدراكه. إن رسول الله (ﷺ) خلال المعراج رأى الجنة ورأى النار بما فيهما. كما رأى الرسول (ﷺ) - خلال هذه الرحلة - مشاهد كثيرة، رآها رمزًا مقدوراً وسنراها رمزًا مفعولاً بالنسبة للناس فى الآخرة، وهى واقع مقدر ؛ أى ما زال فى قدر الله ستتحقق كما رآها رسولنا (ﷺ) وسنراها واقعًا فى الآخرة». وفيما يتعلق بقوله عز وجل: «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» يذكر أن المقصود «بالآية الكبرى» هى المرحلة الأخيرة للمعراج التى لم

(٣٤) المعجزة الكبرى - ص ٩٤.

يقدر عليها جبريل ولا أحد من الملائكة وانفرد الرسول (ﷺ) بها، بينما قبل ذلك كان جبريل يتقدم الرسول (ﷺ)، وكان الرسول (ﷺ) يسأله عما يرى ويفيده جبريل طوال رحلة المعراج، إلى أن وصلا إلى سدرة المنتهى، فأراد الرسول (ﷺ) من جبريل أن يتقدمه فى بقية الرحلة، كما حدث فى المعراج كله، ولكن جبريل امتنع وقال هنا مقامى، لو تقدمت لاحترقت وأنت يا رسول الله لو تقدمت لاخترقت، على أن المقصود من قوله - عز وجل - «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» - كما يذهب فضيلة الشيخ «متولى الشعراوى» - أن تعرف المنزلة الرفيعة لرسول الله (ﷺ) عند ربه».

* * *

العروج إلى السماء فى تراث الأدب الفارسى

يتضمن تراث الأدب الفارسى العديد من الأعمال الأدبية التى تعالج وصف غيبة فى الخيال إلى آفاق العالم الآخر، يُسمى أولها بالفهلوية أى فارسية العصر الساسانى «ارادويراف نامه»، ويُعد هذا الكتاب من أشهر الأعمال فى الأدب الفارسى الفهلوى، وهو يتناول شرح معراج القديس المجوسى «ويراف» إلى العالم الآخر؛ حيث رأى مشاهد الثواب والعقاب، ليعود إلى قومه، يحكى لهم عن هذا المعراج أو بعبارة أخرى، يعالج هذا الكتاب وصفًا لرؤيا هذا الرجل المجوسى تذكيرًا لأولى الألباب من أتباع الديانة الزرادشتية بما أعد لهم فى الآخرة من ثواب أو عقاب،

من خلال وصف تجول روحه فى عوالم الجنة والمطهر والجحيم فى مملكة العالم الآخر(٣٥). ويتضمن هذا الكتاب ٨٨٠٠ ، كلمة ويشتمل على ١٠١ فصل، وينقسم كل فصل إلى عدة بنود(٣٦). ويذكر د/ «رجاء عبد المنعم جبر» أن النص الفهلوى يحدد هذا الحدث الأسطورى بالتقريب فى فترة الانحطاط الدينى التى مرت بالديانة الزرادشتية ، بينما تضعه الترجمة البازندية فى عهد گشتاسب بعد موت زرادشت بزمن وجيز. أما الترجمة إلى الفارسية الحديثة فهى متأخرة فى أثناء حكم «ارثا خشير بابكان»(٣٧). ويسيطر على هذا العمل الأدبى «ارداويراف نامه» الفكرة الدينية.

أما العمل الأدبى الثانى فى التراث الفارسى، الذى يتصل بالعروج إلى السماء، ما جاء فى النص الفارسى الإسلامى أى فى كتاب المعراج لأبى يزيد البسطامى من متصوفة القرن الثالث الهجرى؛ حيث قال فيه إنه رأى فى منامه كأنه صعد إلى السموات، وفى السماء الدنيا وقعت عينه على طائر أخضر، نشر جناحه ليحمله عليه ويطير به إلى الملائكة وقد وقفوا صفًا صفًا... إلخ، ويسيطر على هذا العمل نزعة صوفية(٣٨).

(٣٥) على اكبر دهخدا: لغت نامه دهخدا ، چاپ اول ١٣٧٢ دانشگاه تهران ، ج ١ ، ص ١٤٣٦.

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) فى الأدب المقارن ، دراسة فى المصادر والتأثيرات ، القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ١٦.

(٣٨) محمد إقبال: فى السماء، تقديم وشرح وترجمة د/ حسين مجيب المصرى، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٥.

وثالث الأعمال الأدبية فى التراث الفارسى التى تتصل بعروج النفس إلى عالم السماء، ما تضمنه النص الفارسى الإسلامى الذى يحمل عنوان: «سير العباد إلى المعاد» للشاعر سنائى الغزنوى (المتوفى ٥٣٥)، ذلك النص الذى يتناول «من وجهة نظر صوفية ، فلسفية رحلة النفس إلى مصدرها الأول وتدرجها فى مقام الرقى والتجرد من العلائق حتى تصل إلى أعلى الدرجات»[٣٩]. ويسيطر على هذه المنظومة الطابع الرمزى[٤٠]... ويصور الشاعر فى هذه المنظومة الفكرة الصوفية الفلسفية التى تقول إن الكائنات فى حركة دائبة نحو اتجاهين؛ فهى تجىء من الله، من فيضه على العقل الكلى، ومن العقل الكلى على النفس الكلية، ومن النفس الكلية على الهيولى، ثم تعود من جديد إليه، متحررة من الكثرة صاعدة نحو الوحدة. لتلحق بموطنها الأصلى ومصدرها الأول. وهذا الرجوع يتم عن طريق المعرفة، وهو الهدف الحقيقى من الحكمة والفلسفة، إذا عرفنا أن لكل موجود كمالاً، وكمال النفوس فى اتصالها بالعقل[٤١]. كما نعرض هنا لمنظومة منطق الطير لفريد الدين العطار أحد شعراء الصوفية الأعاظم فى إيران، الذى عاش إلى النصف الأول من القرن السابع الهجرى (م ٦٢٧ هـ) «يرمز فيها بالطير إلى الروح الإنسانية، ويدور فيها الكلام على وصف

(٣٩) فى الأدب المقارن – ص ١٣.
(٤٠) المصدر نفسه – ص ٢٢.
(٤١) فى الأدب المقارن – ص ٢٢ ، ٢٣.

رحلة لثلاثين طائرًا ترحل إلى الـ «سيمرغ»، وهو اسم العنقاء بالفارسية «كما أن الكلمة نفسها (سيمرغ) تؤدى معنى ثلاثين طائرًا، وهذا صريح الدلالة على تورية يراد بها توهم شيئين على أنهما شيء واحد، أو على التحديد يراد التلميح بذلك إلى ما يريد الصوفى من فناءٍ لذاته فى الذات الإلهية فناءً تامًا، ليصبح جزءًا لا يتجزأ من عالم الوحدة»(٤٢).. وقد صور بها الشاعر ما ينبغى للصوفية من رياضات ومجاهدات فى طى طريقهم إلى الفناء فى الله، «وقسم الطريق مراحل سبعًا أو مقامات سبعة: أولها مقام الطلب الذى يطلب به المريد طريق الكمال، والثانى مقام العشق الذى يسلك به طريق الوصال، وثالثها مقام المعرفة، ورابعها مقام الاستغناء، وهو لمن قطع ما بينه وبين دنياه من أسباب، أما الخامس فمقام التوحيد، وبه يرى العارف الوحدة فى مظهر الكثرة، ويتجلى الله له فى كل ما يشاهد ، وعنده أن كل موجود عدم إلى جانب الوجود، والسادس مقام الحيرة، وفيه تستبين للعارف جهالته ويذهل عن وجوده، والمقام السابع والأخير مقام الفناء، وفيه يفقد الإنسان ذاته ، وبهذا الفناء وصوله إلى البقاء»(٤٣).

«وكان العطار على ذكر دائم من أنه يتناول بالإيضاح مبادئ التصوف ومراميه ، فلم يفته أن يضمن منظومته كثيرًا من الحكايات

(٤٢) فى السماء – ص ٦.
(٤٣) المصدر نفسه – ص ٦ ، ٧.

التى يغزى منها المعنى الصوفى[٤٤]»، وتتضمن هذه المنظومة رمزية صوفية. وقد حاول العطار الإقلال من شأن الفلسفة لأنها تتصل بالعقل، ولذا نَفَّرَ من العقل وجعله قاصراً أمام إدراك الأسرار الإلهية؛ لذا فالعطار اعتبر الفلسفة هى الأخرى قاصرة أمام عالم الروحانيات»[٤٥].

* * *

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) فريد الدين العطار – منطق الطير – ترجمة وتعليق: د/ بديع محمد جمعة، مراجعة وتقديم : د/ عبد النعيم حسنين – الطبعة الأولى ١٩٧٥ م – ص ١٥.

الترجمة

الشاعر سنائى الغزنوى

يُعد سنائى الغزنوى من الشعراء العظام والمتصوفة الكبار فى القرن السادس الهجرى، كما يُعد من أساتذة الشعر الفارسى، ولد فى منتصف القرن الخامس الهجرى، ومن أعماله المهمة مثنوى «حديقة الحقيقة»، وقد انتهى الشاعر من نظم هذا العمل عام ٥٢٥ هـ. ق، ويرى البعض أن الشاعر توفى عام ٥٣٥ هـ. ق، فى غزنين، ويزور مقبرته الكثير من المتصوفة[١]، ونعرض فيما يلى لبعض أشعاره التى قام فيها بوصف معراج سيدنا رسول الله (ﷺ)، وتقع هذه الأشعار فى الباب الثالث من حديقة الحقيقة[٢].

يبدأ الشاعر مثنويه الذى يحمل عنوان «درصفت معراجش» أى: فى وصف معراجه (ﷺ) بالإشارة إلى الدافع وراء وضع الرسول (ﷺ) قدميه على مفرق العالم والإنسان، ولعله يقصد بهذا الأمر عروج الرسول (ﷺ)، ويربط بين هذا الدافع وتاج القِدم، أى قِدم رسول الله (ﷺ)؛ حيث يقول :

(١) د. أحمد رنجبر- چند معراجنامه - چاپ چهارم ١٣٧٨ هـ. ش - تهران - ص١١.

(٢) سنائى غزنوى - حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة - بجمع وتصحيح مدرس رضوى - چاپخانه سپهر - بدون تاريخ - ص ١٩٥.

- من أجل تاج القِدم[٣]

- وضع قدميه على مفرق العالم وآدم

ثم يعبر الشاعر عن نظرة الرسول (ﷺ) للعالمين مستشهداً بالآية القرآنية الكريمة: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم: ١٧)؛ حيث يقول :

- العالمـان أمام همته يُقدران بحبتى شعير

- استمع إلى سر «ما زاغ» و «ما طغى»

ويذهب «سيد قطب»[٤] فى تفسير الآية الكريمة: «ما زاغ البصر وما طغى» إلى قوله: وكان ذلك كله حقًا يقينًا ، ويقصد «بذلك كله» ما حدث ليلة الإسراء عند سدرة المنتهى، عند جنة المأوى «إذ يغشى السدرة ما يغشى» فلم يكن زغللة عين، ولا تجاوز رؤية، إنما هى المشاهدة الواضحة المحققة، التى لا تحتمل شكًا ولا ظنًا. «وقد عاين فيها من آيات ربه الكبرى، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة».

(٣) القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتى ؛ فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم الحق؛ لأن من كان وجوده واجبًا لم يكن مسبوقًا بالعدم، ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديمًا بالحكم. (د. أنور فؤاد أبى خزام - معجم مصطلحات الصوفية - مراجعة د/ جورج مترى - الطبعة الأولى - بيروت ١٩٩٣م، ص ١٤١) - انظر أيضا: نظرية النور المحمدى فى مدخل البحث: «الرسول عند الصوفية».

(٤) فى ظلال القرآن، الطبعة الشرعية العاشرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، دار الشروق - المجلد السادس - ص ٣٤٠٧.

ولكن الشاعر عندما استشهد بالآية الكريمة أراد لها معنى آخر : إن عين الرسول (ﷺ) - عند سدرة المنتهى - لم تنظر إلى الدنيا ولم تتجاوز التعلق بالآخرة، أى أنه شاهد ما ينبغى النظر إليه فحسب(٥)، وفى هذا الأمر ما يقوم دليلاً على أن العالمين لا يعدلان شيئًا بالنسبة إليه، فرغم ما كان يغشى السدرة، فإن بصره (ﷺ) ما زاغ وما طغى.

ويجعل الشاعر من قَدم الرسول رمزًا لأفضليته (ﷺ) على آدم، ومن يده (ﷺ) رمزًا للسيطرة التامة على علم العالم(٦)، وامتلاكه لناصية هذا العلم:

- صارت قدمه تاجًا لمفرق آدم

- صارت يداه ركنا لعلم العالم

على أن المعراج فى نظر الشاعر كان هو الوسيلة التى دخل بها الرسول (ﷺ) عالم الخلود والأبدية، فى حين أنه كان شرعة رسول

(٥) چند معراجنامه - ص ١١.

(٦) العلم فريضة على كل مسلم - والعلم المقصود هو علم الأمر والنهى - والمأمور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه - والمنهى ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه. والعلماء والزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم، وقالوا إنها فرض.... (د. عبد المنعم الحفنى - معجم مصطلحات الصوفية - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - ص ١٨٦ ، ١٨٧). ويقول عز وجل فى حق الرسول: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾. (النساء/ من الآية ١١٣). فيما يتعلق بعلم الرسول (ﷺ) انظر أيضًا المدخل.

الله (ﷺ) ومنهاجه، هما الوسيلة التى انتقل بها الرسول (ﷺ) إلى الأزلية، أى الديمومة التى ليس لها بداية،

- هودجه إلى الأبد هو المعراج

- سلمه للأزل هو المنهاج

ويجعل الشاعر من قوله عز وجل «سبحان الذى أسرى» نقطة الصفر التى تبدأ من عندها رحلة الإسراء إلى المسجد الأقصى؛

- قال «سبحان الذى أسرى»

- ومضى من حيث كان إلى المقصد الأقصى

ثم يقدم الشاعر وصفًا إجماليًا لرحلة الإسراء والمعراج والعودة منها إلى حيث كان الرسول (ﷺ)،

- تحرك فى الليل برغبة وشوق من المسجد الحرام

- ورأى (ما ينبغي له أن يراه) ثم عاد مرة ثانية إلى حيث كان مقامه

والشاعر فى هذا البيت يشير إلى العديد من العناصر الخاصة بهذه الرحلة؛ حيث ذكر الليل أى عنصر الزمن، كما ذكر المسجد الحرام باعتباره نقطة المنطلق، فضلاً عن ذكره للحالة النفسية التى صاحبت سيدنا رسول الله (ﷺ) عند انطلاقه من المسجد الحرام، إلى جانب

ذكره لما وقع للرسول (ﷺ) في هذه الرحلة حيث رأى ما رأى، ليعود بعد ذلك إلى حيث كان، في الليلة نفسها، وهكذا عبر الشاعر عن هذه الرحلة بأحداث متلاحقة على سبيل الوصف الإجمالي لها.

بعد ذلك يتحدث الشاعر عما أظهره المولى - عز وجل - للرسول (ﷺ) في هذه الليلة، عيانًا، وقد قال الله - عز وجل - في هذا الصدد: «لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير»، أي: (نرفعه إلى السماء) «حتى يرى ما يرى من العجائب العظيمة؛ فقد صح أنه (ﷺ) عرج به من صخرة بيت المقدس واجتمع في كل سماء مع نبي من الأنبياء، واطلع (ﷺ) على أحوال الجنة والنار، ورأى من الملائكة ما لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى»(٧).

نجد الشاعر سنائي الغزنوي يذهب مذهبًا منطقيًا، يعتمد على الفكرة القائلة بأن من يُمكَّن له أن يرى الآية الكبرى، من الطبيعي ومن المنطقي أن يُمكَّن له رؤية الآية الصغرى؛

- أظهر له المولى عيانًا
- الآية الصغرى والآية الكبرى

وفي البيت التالي يحدد سنائي الغزنوي المقام الذي حصل عليه سيدنا رسول الله (ﷺ) أو «سيد العقبى» كما وصفه الشاعر في ليلة المعراج أو ليلة القرب من الحق كما وصفها الشاعر؛

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ص ١٢ (ج ١٥ - ١٦).

– وجد سيد العقبى ليلة القرب من الحق

– مقاماً له بالقرب من مقام الأولوهية

وهذا من كلام الشاعر، وطبقًا لمعنى كلمة «قرب»[8] فى المفهوم الصوفى يفيد أن الرسول (ﷺ) فى تلك الليلة قد اقترب من الحق – سبحانه وتعالى – (بالمكاشفة والمشاهدة والانقطاع عما دون الله).

ثم يحدد الشاعر مكان الانطلاق من بيت المقدس، والوسيلة التى انتقل بها الرسول (ﷺ) إلى حيث يسّر له المولى – عز وجل – المقام الذى يعبر عنه الصوفية بقولهم هو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز المعبر عنه بالاتصال (أو أحدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله أو أدنى، لارتفاع التميز والأثنينية الاعتبارية كلها[9]، وهذا المقام هو «قاب قوسين»، ويذكر محمد سيد الكيلانى[10] فى شرح «قاب قوسين» :

(٨) من معانى القرب فى المفهوم الصوفى الانقطاع عما دون الله، وقيل القرب الدنو من المحبوب بالقلوب (معجم المصطلحات الصوفية) ص ٢١٦).

(٩) معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢١٣.

(١٠) البوصيرى – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م، القاهرة – ص ٢٢٣ كما يقول ابن عربى فى منازلة قاب قوسين:

ما قاب قوسين إلا قطر دائرة
تعطى التميز بين الكون والله

فمن يعاين عنينا لا تغايرها
عين فذاك دنو العالم الساهى

وهو الذى فيه أو أدنى وفيه له
أسرار علم ولا تدرى النهى ما هى

«ما بين مقبض القوس أى محل قبضة اليد عند الرمي وهو وسطه وبين آخره أي المحل الذى يربط فيه الوتر، فلكل قوس قابان.

- مضى من الصخرة (صخرة بيت المقدس) إلى الرفرف

- ووضع اللطيف «قاب قوسين» في كفه. (جعله اللطيف قاب قوسين أو أدنى من مقام القرب الإلهى)

= الشك يظهر فى سلطان أوفلهـا
حكم المقرب ذى السلطان والجاه
فهذه آية فى النجم قد نزلت
دلت على كون أمثال وأشباه

قال الله - تعالى - فكان قاب قوسين أو أدنى إشارة إلى التقريب الصورى، ورد فى الخبر النبوى أن الرسول(ص) يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وقال تعالى: «الرحمن على العرش استوى» وقال (ص) ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل. الحديث فحير العقول الضعيفة ونبه العقول المعتكفة على باب حضرته فعلمت ما أراد ولو استزدته لزاد كما قال ثم دنا فى إسرائه إلى السموات ليريه من آياته فتدلى فقوى ذلك منبهًا ومشيرًا على أنه عين الحبل الوارد المذكور فى الحبر؛ فدل أن نسبة الصعود والهبوط على السواء في حقه فجمع بين خبر صاحب الحوت وصاحب الإسراء أنه لم يكن واحد منهما بأقرب إلى الحق من الآخر؛ فهى إشارة إلى عدم التحيز، وأن الذات مجهولة غير مقيدة بقيد معين فكان من آياته التى أراه ليلة إسرائه كونه تدلى فى حال عروجه... إلخ (الفتوحات المكية، ج ٤، ص٤٠).
يقول ابن عربي فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين، وهما قوسا الدائرة إذا قطعت بخط، أو أدنى: قال تعالى «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»، فوصف نفسه بالقرب من عباده، والمطلوب بالقرب إنما هو أن يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه.. إلخ (الفتوحات المكية، ج ٢ ، ص ٥٥٨).

على أن المقصود بالرفرف هنا الوسيلة التى تنقل بها الرسول (ﷺ) فى الساحة الإلهية المقدسة(١١).

يعود الشاعر ليصف ما وقع للرسول (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج، وبما يوحى بوقوع حوار بين الرسول (ﷺ) وربه، ثم عودته فى نفس تلك الليلة، إلى حيث كان يصلى قبل الإسراء به؛

- قال، وسمع أيضًا، وعاد

- فى تلك الليلة إلى موضع صلاته

ثم يقارن الشاعر بين مكانة السماء (قامة العرش) بكل ما لها من عظمة وعلو وبين شرف الرسول (ﷺ)، فيقول :

- السماء بكل ما لها من رفعة وعظمة

- تبدو كذرة أمام ذروة شرف الرسول

ويتلاعب الشاعر هنا بكلمتى «ذرة» و «ذروة» تعميقًا للمعنى الذى يرمى إليه، وهو ضآلة مكانة السماء أمام شرف الرسول.

ولكى يعبر الشاعر عن مكانة الرسول (ﷺ) وشرفه عند الله - عز وجل - يُشبِّه قسم الله - عز وجل - بحياة محمد فى قوله عز وجل : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ بتاج وضعه الله - عز وجل -

(١١) چند معراجنامه - ص ١٣.

على رأس جوهره وحقيقته. وقد جاء في تفسير الآية القرآنية الكريمة: «قال تعالى لنبيه محمد (ﷺ): «لعمرك»: لحياتك يا محمد، أقسم بحياته (ﷺ) لشرف منزلته عنده، قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد (ﷺ)، وما أقسم بحياة أحد إلا بحياته، فقال: لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون[١٢]؛

- وضع الله عز وجل، في المعراج

- على رأس جوهره تاجا من «لعمرك»

والشاعر يأخذ في اعتباره الحالة النفسية التى كان عليها الرسول (ﷺ) قبل ليلة الإسراء به؛ حيث كان حزينًا لأن القوم كانوا يكذبونه ويؤذونه بفاحش القول، وكان (ﷺ) يناجيه: (إلى من تكلنى) ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يؤكد لرسوله (ﷺ) بالغ رضاه عناه فأسرى به وأراه من آيات السماء ما عرف منه مدى رضاء الله عنه (ﷺ)، ومن هنا نجد الشاعر يؤكد هذا المعنى، ومستشهداً عليه بقوله عز وجل: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (سورة الضحى/ ٥) وقوله عز وجل: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر/ ٧٢)،

(١٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله القرشي - المجلد الثالث - القاهرة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، ص ٩٨.

فكيف لمن وعده الله - سبحانه وتعالى- بأن يعطيه كل ما يرضيه أن يحزن، وكيف لمن أقسم الله برأسه أن يقلق؛

- من ذا الذى يقلق قلبه مع قوله عز وجل : «فترضى»،

- ومن ذا الذى يحمل هم الذنب مع قوله عز وجل : «لعمرك».

ولعل الشاعر فى البيت السابق يريد أيضًا ليقول إنه كيف يحزن المسلم ويقلق، وقد أقسم الله عز وجل بحياة رسول الإسلام ووعده بأن يعطيه (حق الشفاعة فى أمته) حتى يرضى[١٣].

ثم يريد الشاعر ليقول إن الفضل فى أن الإنسان أصبح خليفة الله فى أرضه، إنما يرجع إلى الرسول[١٤] (ﷺ)، وقد رمز الشاعر إلى الإنسان بآدم كما شبه عظمة الرسول (ﷺ) بشمس مضيئة تَحَولَ بفضلها ترابُ آدم إلى ذهب؛

- وبفضل مجد شمس وجه محمد (ﷺ)

- صار تراب آدم ذهبًا

والشاعر على ذُكرٍ من فكرة النور المحمدى[١٥] التى ترى أن روح محمد قد خلقت قبل خلق آدم من ناحية، وأن النبى (ﷺ) هو آخر

(١٣) چند معراجنامه - ص ١٣.
(١٤) المصدر نفسه - ص ١٣.
(١٥) انظر نظرية الحقيقة المحمدية بالتفصيل فى المدخل: «الرسول عند الصوفية».

الأنبياء بعثًا من ناحية أخرى، أو بعبارة أخرى جاء من نسل آدم، ولذا وجدنا الشاعر يقول :

- كل منهما ولد من الآخر بالعلم والروح

- آدم من أحمد ، وأحمد من آدم

ولعلنا لاحظنا أن الشاعر استخدم اسم «أحمد» بدلاً من «محمد» (ﷺ)، وذلك انطلاقًا من أن الاسم «أحمد» هو اسم النبى (ﷺ) فى السماء؛ حيث خُلقت روحه قبل آدم بألف عام[١٦] «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين (الجامع الصغير ٢/ ٩٧).

ورغم أن الصوفية يعدون الغرض من خلق العالم هو محمد (ﷺ) بناء على الحديث الذى أسندوه إلى الرسول : لولاك لما خلقت الأفلاك[١٧]؛ مما يوحى بأنه لا علاقة لآدم بخلق العالم، نجد أن الشاعر سنائى الغزنوى يذهب إلى القول :

- منذ البداية ، الهدف من ظهور العالم (هو) آدم

- والغرض من خلق آدم ، هو أحمد المرسل

ونظرًا لأن النور المحمدى ينتقل عبر الزمان من نبى إلى نبى ومن ولى إلى ولى، وفى كل دورة من الزمان، ولذا يقول الشاعر، فى المصراع الأول من هذا البيت :

(١٦) ورد ذلك الأمر فى الهامش الخاص بالنور المحمدى فى المدخل.

(١٧) نيكلسون – فى التصوف الإسلامى وتاريخه – ترجمة أبو العلا عفيفى – ص ٨٧.

- للزمان اتصال ودوام من أجله

- لله قسم برأسه

وعن مكانة جبريل بالنسبة للرسول (ﷺ) يقول الشاعر :

- كان بابه مقراً لجبريل (روح القدس)

- حيثما كان يطأ قدمه، كان يسجد جبريل

وعن خَلق رسول الله وخُلقه، يقول الشاعر، :

- خَلقه أساس الروح الحيوانى(١٨)

- وخُلقه حاضنة للنفس الإنسانية

وفيما يتعلق بصعود الرسول (ﷺ) إلى الملأ الأعلى والسموات يعبر الشاعر عما يجول فى خياله فيسبح فى هذا الخيال، فيتمثل كوكب الزهرة - الذى يقع فى السماء الثالثة - وهو يتلقى اللوم والتقريع من الرسول (ﷺ) لما عُرف عن هذا الكوكب من أنه مطرب الفلك، كما يتمثل كوكب المريخ - الذى يقع فى السماء الخامسة - وهو الذى يطلق عليه جلاد الفلك، والذى يعتقد القدماء أنه مسئول عن الحرب وإراقة الدماء والظلم فى العالم يتمثله الشاعر قارئًا لتاريخ هيبة الرسول (ﷺ):

(١٨) الروح الحيوانى هى الوسيلة التى تتعلق بها النفس الناطقة بالأبدان (چند معراجنامه، ص ١٤).

- وبخ الرسول (ﷺ) الزهرة، من همته

- وقرأ المريخ تاريخ هيبته

أما عن تخيله لكوكب المشترى الذى يقع فى السماء السادسة، والذى يُطلق عليه قاضى الفلك، وكذلك عن تصوره لكوكب عطارد الذى يُطلق عليه كاتب الفلك، فنجده يقول :

- كان المشترى بالنسبه له مثل كاتب.

- وكان عطارد منحنيًا أمامه مثل القوس[١٩].

(١٩) يقول ابن عربى: اعلم أن الله خلق هذا الفلك المكوكب فى جوف الفلك الأطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها؛ فهذا الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه إلا من أعلمه الله؛ فهو فيه كحلقة فى فلاة فيحاء وعين فى مقعر هذا الفلك ثمانى وعشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذه الكواكب التى سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التى ليست بمنازل فى = سيرها... ولما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذى هو الدخان؛ فمن ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقًا أجسامًا شفافة، وجعلها على الأرض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة والأرض لها كالبساط؛ فهى مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقام بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها، وجعل فى كل سماء منها كوكبًا وهى الجوارى منها القمر فى السماء الدنيا وفى السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفى الثالثة الزهرة وفى الرابعة الشمس وفى الخامسة الأحمر وهو المريخ وفى السادسة المشترى وهو بهرام وفى السابعة زحل وهو المقاتل؛ فلما سبحت الكواكب ونزلت بالخزائن التى فى البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فى الأركان وما تولد فيها من جماد الذى هو المعدن ونبات وحيوان.. إلخ (الفتوحات المكية، ج ٩ ، ص ٤٣٧).

ثم ينتقل الشاعر للحديث عن أثر حاجب الرسول وذؤابته وفمه واسمه، على الملأ الأعلى؛

- جاءت عين الشمس فى حاجبه

- وصار قرص الشمس خرزة فى ذؤابته

- تلونت وجنتا زحل بلون فمه

- وصار اسمه منقوشًا على جبهة القمر

وعن موقف أهل الحشر منه (ﷺ) يوم القيامة، وعلاقته (ﷺ) باللوح المحفوظ ذلك اللوح الذى كتب فيه ما كان وما سيكون، ومكان هذا اللوح السماء.

- أهداب سرجه شرف لأهل المحشر

- اللوح المحفوظ، (هو) ملك إدراكه

على أن المصراع الأول من البيت السابق يحمل إيحاء بأن أهل الحشر يتدافعون يوم القيامه لكى يلوذوا بأهداب سرجه التى ترمز هنا لشفاعته (ﷺ)، وهذا مما يرشد إلى أن شفاعة رسول الله (ﷺ) يوم القيامة من الأمور التى تشغل خواطر المسلمين دومًا، ولو كان التصوير من الفنون التى شجعها الإسلام لملأت صورة الرسول أقطار الأرض، أما المصراع الثانى فيوحى بنظر الرسول فى اللوح المحفوظ . ولأن الله تعالى هو الذى ربّى محمداً بفيضه وأدبه فأحسن

تأديبه «وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»؛ لذا يقول الشاعر عن الرسول (ﷺ) :

- كان (تلميذاً) في مكتب الحكيم العليم،

- وكان اللوح المحفوظ إلى جواره دوماً

ويتخيل الشاعر حاجبي الرسول محزاباً في خزينة الأسرار؛ فيقول :

- أمام محراب حاجبيه

- قام الجسد والروح، بالصلاة، في خزينة الأسرار

كما يثني الشاعر على ضياء وجهه (ﷺ) مستشهداً على هذا الضياء بقوله - عز وجل-: «والضحى» حيث أقسم المولى بالضحى، كما أثنى على سواد طرته مستشهداً على هذا السواد بقوله عز وجل: «والليل إذا سجى» (سورة الضحى/ ٢) حيث أقسم المولى بالليل عندما يركد ظلامه، يقول الشاعر:

- يُوصف وجهه بنور الضحى (الذى أقسم بحقه المولى عز وجل)

- وتوصف طُرته بسواد الليل (الذى أقسم بركوده المولى عز وجل)

ثم يعود الشاعر للحديث مرة أخرى عن أحد أبعاد فكرة النور المحمدى، وهو كون الرسول هو المقصود بخلق العالم، دون أن يتغافل

عن تنقل النور المحمدى فى كل دورة من الزمان من نبى إلى نبى، حتى أصبح هذا النور منبعًا لبصيرتهم وحكمتهم، يقول الشاعر فى هذا المعنى :

- إنه المقصود بالخلق،

- وهو دليل الأنبياء للبصيرة والحكمة

وعن أثر وجود الرسول (ﷺ) فى برج الأسد، يتخيل الشاعر أن أسد الفلك (برج الأسد على سبيل التورية) قد تزين، على أنه ليس هذا الكائن السماوى فقط، هو الذى حظى بهذه الزينة، بل شاركته فى هذا الأمر أيضًا بقرة الأرض أى تلك البقرة التى تحمل الأرض على ظهرها، والتى تستقر هى نفسها على ظهر سمكة، ولا عجب أن يحدث مثل هذا الأمر مع من وصفه الشاعر بأنه سيد الدين.

ثم يشير الشاعر إلى ماضى الرسول (ﷺ) قبل أن يبعث بالإسلام، وهو ماض طاهر شريف يخلو من أدران الجاهلية وفحشها، يقول الشاعر فى هذا المعنى :

- قبل الإسلام، وفى مستهل حياته

- كان قاتلا للشيطان، فى ولايته

ثم يفرغ الشاعر على الرسول (ﷺ) وصفًا صوفيًّا، فيتمثله (ﷺ) وقد أفنى روحه وقلبه فى حى العشق حتى فنى عن نفسه، كما جعل الشاعرُ الرسولَ يسعد بحب من أطلق عليها «أيمنه» ويذهب

د/ أحمد رنجبر فى شأن المقصود بهذا الاسم إلى القول: «يبدو أن المقصود بـ «أيمنه»» «أم أيمن» مربية الرسول (ﷺ). وقد جاء عن أم أيمن ما يلى: (بركة) بنت ثعلبة بن عمر بن حصن بن مالك، مرضعة الرسول (ﷺ)، وفى عداد النساء الصحابيات، وكانت فى الأصل أمة حبشية لعبد الله بن عبد المطلب أو آمنة بنت وهب، ووصلت عن طريق الإرث إلى سيدنا رسول الله (ﷺ). كان الرسول (ﷺ) يكنُّ لها حبًّا شديداً، وكان يقول أم أيمن أمى بعد أمى، حتى حررها بعد زواجه من السيدة خديجة، وتزوجها عبيد بن حارث الخزرجى، وأنجب منها صبيا سمَّاه «أيمن»، وبعد وفاة عبيد تزوجت.

قال الشاعر فى هذا الشأن :

- أفنى الرسول (ﷺ) روحه وقلبه فى حى العشق

- وسعد بحب «أيمنه»

وقد يكون المقصود بـ «أيمنه»، أمه آمنة بنت وهب

كما أن الشاعر يتمثل الرسول (ﷺ) قائداً للراهب «بحيرا»؛ ذلك الراهب الذى تعرف فى طريق الشام على الرسول حين كان طفلاً، ورأى فيه نبى آخر الزمان وآمن به.

ويعود الشاعر للحديث عن «أيمنه» فيفرغ عليها وعلى سيدنا محمد (ﷺ) وعلى الدهر من الصفات، ما يجعله يقول :

- لقد كانت «أيمنه» (أم أيمن ؟) غافلة عن مثل هذا الدر

- لم ير الدهرُ مثل هذا الحر

وهكذا نجد أن الشاعر قد وصف سيدنا رسول الله (ﷺ) بأنه «در» و «حر»، وقد تلاعب باللفظين المذكورين عن طريق الجناس، مما زاد المعنى الذى أراده قوة. ولو صح القول بأن الشاعر يقصد بـ «أيمنه» «آمنة بنت وهب» أم الرسول (ﷺ)، لأمكن إرجاع سبب وصفه لها بالغفلة إلى استجابة «آمنة» لرغبة عبد المطلب الذى أحب أن يُبقى محمداً (ﷺ) مع مرضعته «حليمة السعدية» خوفًا عليه من الأمراض التى كانت تتعرض لها مكة بسبب الوفود التى تلتقى فيها من جميع أنحاء شبه الجزيرة، الأمر الذى أدى إلى رجوع حليمة إلى حيها ومعها محمد (ﷺ)، وكان قد بلغ السنتين من عمره[٢٠]. وبالطبع لا يفوت الشاعر أن يذكر مرضعة رسول الله (ﷺ)، حليمة السعدية، وقد فطم الرسول (ﷺ) عن الرضاع على يديها، وكان قد أتم السنتين، ويقرن الشاعر بين هذا الأمر وبين انتظام أمور الدنيا على يدى الرسول (ﷺ). وفى بيت لاحق يرد لفظ «عَمَّان» فى معرض الإشارة إلى من ناصب من الكفار الرسولَ (ﷺ) العداء جهلاً بقدره، ويقول د/ أحمد رنجبر فى شأن هذه الكلمة: عمّان مثنى عم، ويُقصد به «أبو جهل» و «أبو لهب»، فى حين لا تذكر المصادر أن أبا جهل من أعمام النبى (ﷺ)، ويذهب المرحوم د/ شتا[٢١] فى هذا الصدد مذهبًا آخر حيث رأى أن المقصود

(٢٠) هاشم معروف الحسينى – سيرة المصطفى – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٧٨م – ص ٤٣، ٤٤

(٢١) سنائى الغزنوى – حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة – الترجمة الكاملة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م – ص١٠٧.

بهذا اللفظ: بحر عمان مستنداً فى ذلك إلى ورود كلمة «قلزم» أى بحر فى البيت اللاحق، ونظراً لأننا لا ندرى السبب الذى «دفع ببحر عمان إلى أن يناصب الرسول العداء»، ونظراً أيضاً لأن أبا جهل لم يكن عمّاً (مباشراً) للرسول (ﷺ) نقول إننا نرى أن كلمة «عمان» فى البيت السابق هى جمع كلمة «عم» التى تعنى فيما تعنى مجموعة كبيرة من أهل الحى، أقل من القبيلة (لغت نامه اى بهخدا) وبذلك يكون معنى البيت :

- ناصبه (ﷺ) العداء، مجموعة كبيرة من قبيلته

- دون أن يدركوا قيمته

حيث يقول الشاعر:

گشته عَمّان ورا عدو در راه   و ز برزرگيش ناشده آگاه

- ثم يتطرق الشاعر إلى فضل سيدنا رسول الله (ﷺ) على الدين، وهو (ﷺ) الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وأكمل الدين للمسلمين؛ حيث تصور الشاعر الدين الذى بُعث به الرسول (ﷺ)، وهو الإسلام، بحراً لا يزخر بالحركة ولا تسرى فيه الحياة إلا بفضل الرسول (ﷺ)، ويتضمن هذا المعنى تشبيهاً ضمنيًا يجعل من الرسول بمثابة الشمس والقمر اللذين يؤثران فى بحر الدين، بما لهما من قوة جاذبية، فتتحرك أمواج بحر الدين بحركتين أشبه بحركتى الجزر والمد، وما يعيب هذه الصورة فى نظرى هو ذلك الجزر الذى يحدث لبحر الدين بفعل الرسول (ﷺ)؛ فمعروف أن الجزر هو انخفاض يحدث لماء البحر

على أثر جاذبية الشمس والقمر، إلا إذا نظرنا إلى الجزر والمد نظرة شاملة، أى على أنهما يمثلان الحركة بصفة عامة بما فيها من ارتفاع وانخفاض. يقول الشاعر فى هذا المعنى :

- لم يصر بحر الدين زاخراً بالجزر والمد

- إلا بدولة أحمد

ثم يأخذ الشاعر فى الحديث عن عودة رسول الله (ﷺ) من رحلته، وقد جلب معه الهدية التى يجلبها عادة العائد من السفر، تلك الهدية التى تعكس صورة المكان الذى سافر إليه، كما تعكس ملامح هذا المكان وبعض مشاهده، والتى من شأنها إضافة الجديد والجديد من آثار ذلك المكان إلى مكان العودة، ولم يجد الشاعر أفضل من التراب الذى خلق منه الإنسان ليرمز به إلى تلك الهدية التى جلبها معه من الملأ الأعلى ليلة الإسراء والمعراج، ولعل جعل هذه الهدية من التراب يوحى بانسجام هذه الهدية مع الفطرة البشرية حيث خلق الإنسان من التراب وإليه يعود، أما كُنه هذه الهدية التى عاد بها الرسول (ﷺ) من رحلة الإسراء والمعراج، التى تتفق مع طبيعة الإنسان، فهى - كما أشار الشاعر - ماء التجريد؛ أى الماء الذى يطهر القلب من القيود المادية وحجب الظلام والانشغال بغير الله سبحانه وتعالى والشرك به[٢٢] والانصراف عن وحدانيته؛ وكيف لا، وقد سافر قلبه (ﷺ) فى هذه الليلة حتى بلغ مقام

(٢٢) چند معراجنامه - ص ١٦.

التوحيد؟! وإذا كان الشاعر قد تخيل ما عاد به الرسول (ﷺ) من الملأ الأعلى ليلة الإسراء ترابًا - كرمز للتجريد - إلا أنه تمثل أيضًا الرسول وهو يتناول هذا التراب مصحوبًا بالماء على سبيل التطهر حتى يصبح كالسماء التى غُسلت بماء كماء الدوامة ، يحيط بها فى حركة دائرية تمام الإحاطة؛

- حينما سافر إلى ذلك المكان
- أحضر معه تراب ذلك المكان
- تناوله بالماء وجلس طاهراً
- كالسماء المغسولة بماء الدوامة
- كان ترابه ماء التجريد
- بلغ سفر قلبه مقام التوحيد

وشتان ما بين مسافر يسافر طلبًا لدنيا يصيبها، ويتعرض خلال سفره - والسفر قطعة من العذاب كما يقول (ﷺ) - لأخطار الطريق وهبوب الرياح والعواصف، ويعانى فيها آلام الغربة والحنين إلى وطنه الذى سافر منه، وبين مسافر هو الرسول (ﷺ) ليلة المعراج؛ حيث سافر إلى الموطن الأصلى لروحه منذ أن خلق الله النور المحمدى قبل أن يخلق آدم بألف عام؛ فكيف إذن لمثل هذا المسافر (الرسول ﷺ) أن يتعرض لمخاطر الطريق وآلام الغربة؟! ولقد تواترت لنا هذه المعانى، حين قرأنا معنى البيت التالى للشاعر :

- لم تعتد الريح السيئة عليه

- لم يضره ماء الغربة

ويختتم الشاعر سنائى الغزنوى مثنويه بما يفيد أن نبى الإسلام هو خاتم الأنبياء وبه انتهت النبوة والرسالة، معبراً عن ذلك الختام بعبارة: «صدق الله» التى يقولها المسلم عند ختمه لقراءة القرآن الكريم، وتصديقًا لما قرأ من آياته الكريمة.

خاتمة :

لعلنا لاحظنا أن الشاعر سنائى الغزنوى لم يعرض فى هذا المثنوى الذى يحمل عنوان: «وصف معراجه (ﷺ)» لتفصيلات معجزة الإسراء والمعراج كما وردت فى المصادر المختلفة إلا فيما ندر، وبذلك لا يختلف، هذا المثنوى كثيراً من حيث معانيه التى جاءت فى مدح الرسول (ﷺ) ، عن قصيدة عربية فى المديح النبوى بصفة عامة، كقصيدة البردة - مثلا - للبوصيرى، فى حين أنه ثمة مثنويات أخرى للشاعر سنائى الغزنوى لا تحمل عناوينها ذكر معراج الرسول (ﷺ) ومع ذلك بُنيت معظم أبياتها على أساس من تفصيلات هذا المعراج ووقائعه، مثال ذلك المثنوى الذى يحمل عنوان: «فى فضيلته عليه السلام على جبرائيل وسائر الأنبياء - عليهم السلام -».

- ونعرض هنا لبعض العناصر التى أوردها الشاعر فى هذا المثنوى مما تدور حول الإسراء والمعراج :

١ - جلال الرسول (ﷺ) عند ذهابه للحضرة الإلهية :

- حين مضى ليلة المعراج إلى الحضرة الإلهية
- كان محفوفًا بمواكب الجلال والعزة

٢ - جبريل يفارق الرسول (ﷺ) ويُحرم منه :

- حينما وصل جبريل (الروح الأمين) إلى الرفرف
- افترق عن مصطفى المختار
- عاد جبريل من مقامه المعلوم
- وبقى محرومًا منه

٣ - خطاب جبريل للرسول عند الرفرف :

- قال أيها الملك ، الآن تمضى وحدك فى كبرياء
- فلا مقام لى بعد هذا
- فلو أننى خطوت قدر أصبع أكثر من هذا
- أو حتى لو أعطيت ظهرى لتلك الساحة
- لاحترقت تمامًا كالفحم
- ولاحترقت قدماى وقبضتى وأصابعى

٤ - جبريل يفسر للملائكة تخلفه عن مرافقة الرسول :

- روى جبريل ما يلى من الكلام
- وحدث به الملائكة
- قال إن عودتى لم تكن عن عجز
- وكذلك تضرعى
- فللمصطفى الصفاء وقرب الكرام
- على باب ذى الجلال والإكرام

٥ - الرسول يسأل وجبريل يجيب ، ولكن إلى حين :

- كان هو السائل وأنا المسئول
- وكلاهما ، دوماً ، كحامل ومحمول
- كان يسألنى عن الأحوال
- وكنتُ أفسر له ما كان يراه
- وحينما وضع قدمه خارج الكونين
- صرت مغمض العينين
- قلت لو سألنى عما وراء هذا
- فكل ما يقوله يعرضنى للفناء
- الإجابة على الحادث أمر سهل

- لكن الروح تخاف من القديم
- لم أكن أدرى شيئًا عن القدم
- ضعفت أجنحتنا وأقدامنا
- ولم تعد لى طاقة للإجابة على ما هو أكثر من ذلك
- ولذا صار حالى وأمرى فى اضطراب وخلل[٢٣]

٦ - جبريل يذكر ما حدث بين المولى - عز وجل - والرسول (ﷺ) :

- ذهب، ورأى هو ما رأى
- تحدث مع الحق وسمع الجواب

٧ - جبريل يصف حالته حينئذ :

- عجزت أنا عمّا لا يُرى ولا يُعرف
- فصرت معقود اللسان
- ولم يعد لى مجال أكثر من ذلك
- ولم يعد لى لسان يتحدث حتى عن الحادث

(٢٣) المحمول عند المنطقيين هو الذى يسميه النحويون خبر المبتدأ، وهو الصفة، ومثال ذلك من قولنا «زيد كاتب»، فزيد هو الموضوع، وكاتب هو المحمول بمعنى الخبر... (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة).

- ولهذا السبب عجزت عن السير فى ذلك الطريق

- حيث لم يكن لى علم بحال الطريق

- لم يخطر على بال أحد وقلبه

- ذلك المقام الذى توقفت عنده

٨ - الرسول يستهدى الرفيق الأعلى فى الطريق الخفى :

- ولأن الطريق أمامه كان حفيًا

- فقد كان (ﷺ) يقول : الرفيق الأعلى

٩ - الشوق إلى الخلوة بعد الملل من الدنيا :

- كان مشتاقًا للخلوة .

- فقد ملَّ هذا القصر المليء بالآفات (الدنيا) .

١٠ - الرسول وأبو بكر الصديق فى الملأ الأعلى:

يجدر بنا قبل أن نعرض للأبيات التى تعبر عن العنوان المذكور أن نشير إلى ما ورد فى «الإسراء والمعراج» للإمام ابن عباس - رضى الله عنهما - فيما يتعلق بعلاقة أبى بكر الصديق بمعجزة المعراج: «... فنوديت يا أحمد ادْن منى فقلتُ إلهى وسيدى ومولاى أنت السلام ومنك السلام، فنادانى ثانيًا ادْن منى فدنوت منه، فقال وعليك السلام فسمعت نغمة كنغمة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فقلتُ يا إلهى

وسيدى أمعنا أبو بكر؟ فقال لا يا محمد أنت فى مكان لا يصله أبو بكر ولا غيره لكن علمت أنه ليس فى الناس أحبُّ إليك من أبى بكر فأسمعتك مثل صوته كى لا تخاف وليطمئن قلبك»(٢٤). انتهى .

واستكمالاً للفائدة نشير إلى خبر أسنده بعض الصوفية إلى رسول الله (ﷺ)، ومن بينهم الميبدى فى كشف الأسرار (٨/ ٢١٦) وعين القضاة الهمدانى فى كتاب التمهيدات (ص ٣٤)، وهو: «ما صب الله تعالى شيئًا فى صدرى إلا وصببته فى صدر أبى بكر». (انتهى)

الأبيات :

- حيثما صفى شراب الدين
- كان ابن أبى قحافة قحفة
- كانت روح أبى بكر مع قلب الرسول فى عليين
- كان جسده مع جسده رفيقا وقرينا .
- فى الليل والنهار والشهور والسنين ، وفى كل أمر
- « ثانى اثنين إذ هما فى الغار »
- كان هو نفسه مع الرسول
- فسلام الله عليك يا صدق الصديق

* * *

(٢٤) ابن عباس : الإسراء والمعراج - القاهرة - ص ٣٢.

جمال الدين (محمد) عبد الرازق

يذكر صاحب المعجم(١) أن للشاعر المذكور قصيدة فى قالب الترجيع بند، تحت عنوان: «در نعت پيغامبر صلوات الله عليه وآله»، أى: «فى نعت النبى (ﷺ)» ويصف معظم أبياتها بعذوبة الألفاظ وجمال المعانى. وبالنظر فى أبياتها نجد أن معظمها مستوحى من معجزة الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ)، وهذا مما يرشدنا إلى أهمية هذا الحدث الإلهى العظيم فى مجال المديح النبوى فى الشعر الفارسى، حتى إننا لا نكاد نجد شعراً فارسيًا ورد فى مدح النبى (ﷺ)، إلا وتضمن ذكر الإسراء والمعراج بكيفية أو بأخرى.

وجمال الدين عبد الرازق (جمال أصفهانى) من الشعراء الذين نالوا حظًا وافيًا من التصوف والحكمة (وهو والد الشاعر كمال الدين إسماعيل الأصفهانى آخر شعراء القصيدة الكبار فى إيران فى فترة هجوم المغول). ويبلغ ديوانه عشرين ألف بيت تقريبًا، وهو من شعراء

(١) شمس الدين محمد بن قيس الرازى – المعجم فى معايير أشعار العجم – بتصحيح مدرس رضوى – تهران ١٣٣٨ هـ. ش، ص ٤٠١ وما بعدها.

القرن السادس الهجرى، وقد عده عوفى من شعراء العراق ويصفه بأنه فريد فى لطف طبعه وذو فضلٍ عظيم[٢].

ونعرض فيما يلى للأفكار والمعانى التى عرض لها الشاعر فى قصيدته المشار إليها، مما تتصل بالإسراء والمعراج. وقد وردت هذه الأبيات فى المعجم فى «معايير أشعار العجم، ص ٤٠١ – ٤٠٧» :

١ – سدرة المنتهى والعرش بالنسبة للرسول (ﷺ) :

نعرف أن سدرة المنتهى هى تلك الشجرة التى تخلف عندها جبرائيل عن النبى (ﷺ)، فلما سأله النبى (ﷺ) قائلاً: إلى أين؟ قال: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات/ ١٦٤)، وذلك باعتبار هذه الشجرة منتهى الخلائق. ولم يزل الرسول (ﷺ) كذلك حتى وصل إلى العرش[٣]؛ أى أنه لم يجاوز أحد تلك الشجرة إلا الرسول (ﷺ). يجعل الشاعر جمال الأصفهانى من قمة هذه الشجرة بداية الطريق الرئيسى لرسول الله (ﷺ) إلى العرش، وقد أوحى لنا بهذه البداية عن طريق استخدام حرف الإضافة «از» (من)، كما أوحى لنا بهذه القمة عن طريق استخدامه لـ «بر»، وكأنه يريد القول إنه إذا كانت هذه الشجرة هى منتهى الخلائق إلا أن قمتها (وليست هى ذاتها فحسب)

(٢) لغت نامه دهخدا، جلد پنجم ويازدهم.
(٣) الكامل فى التاريخ – المجلد الثانى – ص (٥٤ ، ٥٥).

بالنسبة لرسول الله (ﷺ) هى بداية طريقه الكبير الواسع إلى العرش؛ حيث يقول الشاعر :

– يا من طريقك الرئيسى يبدأ من قمة السدرة

وقد جعل الشاعر من قبة العرش متكأً لرسول الله (ﷺ) مستخدما لفظ «تكية» الذى يعنى الخانقاه أو مقر الدراويش[٤]؛ ليفرغ معنى صوفيًا على السياق.

٢ – الرسول الفارس المجاهد الصوفى يفتح العرش :

أفاد الشاعر من أن السكة (كلاه) يُرمز بها عند الصوفية للفروسية والجهاد، وخاصة جهاد النفس؛ إذ إنه مَنْ أراد جهاد النفس فعليه أن يشمر عن ساعديه، وأن يحزم أمره، ويضعَ القلنسوة على رأسه، ويمتطى صهوة جواده حتى يرتاد مرتع العشاق[٥]، أفاد الشاعر من هذا المعنى فصور الرسول فى صورة الفارس المجاهد الذى وضع القلنسوة على رأسه وامتطى جواده حتى يفتح العرش بطرف هذه القلنسوة؛ حيث يقول :

– يا من فتحت أبواب العرش الفلك التاسع

– بطرف قلنسوتك (عمامتك)

(٤) لغت نامه دهخدا – جلد چهارم.

(٥) رفعت عبد العظيم: رسوم الطريقة المولوية ومظاهرها – رسالة دكتوراه – جامعة القاهرة ١٩٩٣م – ص ١٦٠.

٣ – العقل والشرع إزاء الرسول (ﷺ) :

يرسم لنا الشاعر صورتين خياليتين، يوضح بالأولى تبعية العقل للرسول فى رحلته داخل عالم الروحانيات؛ لأنه قاصر أمام إدراك الأسرار الروحانية (لرحلة الإسراء والمعراج)، وهذا المعنى يذكرنا بفريد الدين العطار فى منطق الطير حين نفر من العقل وجعله قاصراً أمام إدراك الأسرار الإلهية، ومن هنا وجدنا الشاعر جمال الدين يصور العقل فى صورة تابع من الأتباع الذين يجرون فى ركاب الرسول (ﷺ). ويوضح بالصورة الثانية مدى رعاية الرسول (ﷺ) للشرع، وقد أعطاه الله إياه، ومن هنا صور الشاعر الشرع فى صورة من يزحف متجها إلى الرسول (ﷺ) ليحتمى به ويظل فى كنفه على أن الصورة الأولى مستوحاة من الفكر الصوفى الذى يعتمد على القلب لا على العقل الذى يُعد مذموماً فى هذا الفكر، يقول الشاعر :

– جرى العقل فى ركابك

– وزحف الشرع أيضا فى ظلك

٤ – الأنبياء فى شرف خدمة الرسول (ﷺ) :

تشير أحداث الإسراء والمعراج إلى أنه حينما حُمل الرسول (ﷺ) على البراق وانطلق به جبريل حتى أتى السماء الدنيا استقبله فيها آدم ورحب به، ثم صعد به جبريل حتى السماء الثانية فكان فى استقباله يحيى وعيسى ابنا الخالة، ثم صعد به جبريل إلى السماء الثالثة فكان

يوسف فى استقباله ورحب به، وفى السماء الرابعة وجد إدريس فى استقباله مرحبًا به، وفى السماء الخامسة وجد هارون فى استقباله ورحب به، وفى السماء السادسة استقبله موسى مرحبًا به، وفى السماء السابعة وجد إبراهيم فى استقباله مرحبًا به[٦]. كما ورد أنه حين دخل الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء المسجد الأقصى، فإذا بالأنبياء حوله أو قيل بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبل محمد فسلموا عليه (ﷺ)، ثم جمعهم جبرائيل وقدَّم الرسول (ﷺ) عليهم فصلى بهم ركعتين[٧]. وقد حدا هذا الأمر بالشاعر إلى أن يقول :

- إن موسى بن عمران الكليم حاجب على بابك
- والمسيح بن مريم، حادى طريقك
- تشرفت الأنبياء بخدمتك
- وصار الإنسان مكرمًا بما لك من حُرمة

٥ - أفضلية النبى على العرش وجبريل :

- لم يكن العرش ولا جبريل محرمًا
- فى خلوتك (مع الله)

(٦) يوسف بن إسماعيل النبهانى : حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين - ج ١ - تحقيق وتعليق: محمد مصطفى أبو العلا - القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م - ص ٣٣٩.
(٧) الكامل فى التاريخ - المجلد الثانى - بيروت، ١٣٩٩هـ - ص ٥٢.

٦ - إبليس يأمل فى شفاعة الرسول :

- على رائحة شفاعتك
- بقى إبليس على أمل فى هذه الشفاعة

٧ - ضآلة كل ما هو حادث أمام همة الرسول بماله من قِدم :

- كل ماله صفة الحدوث
- يُعد قشا فى عين همتك

٨ - كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين :

- فى عهد نبوتك، كان آدم
- ما زال مرتديا خرقة التراب

٩ - القمر والرسول :

وعن القمر الذى صعد إليه الرسول (ﷺ) ليلة المعراج، يقول الشاعر مشيراً إلى حادث شق القمر :

- أشرت بطرف أصبعك
- فمزق القمر قميصه الحريرى

١٠ - الكونان و«قاب قوسين» من الرسول :

- يا من وطأت الكونين بقدميك
- وتجاوزت حدود «قاب قوسين»

١١ - السماء والرسول :

- ضع قدميك على عين السماء
- حتى تكتحل بتراب قدمك

١٢ - الأنبياء يأتون حول الرسول (ﷺ) فارس الفلك رجالاً :

- أنت راكب على الفلك مثل الروح
- الأنبياء يتجمعون حولك رجالاً

١٣ - كرات الفلك تتعطر بأنفاس الرسول (ﷺ) :

- يا من كرات الفلك التسع
- مثل كرات العنبر، بفضل أنفاس نسيم خلقك

١٤ - جلال الرسول (ﷺ) يضىء العالم العلوى :

- قمر رأس خيمة جلالك
- يضىء محفل العالم العلوى

١٥ - أثر معجزة الإسراء والمعراج على مستقبل المسلمين :

ونظراً لأن الرسول (ﷺ) قد عاد ليلة الإسراء والمعراج حاملاً معه، من ربه، بعض ما يخص المسلمين ومستقبلهم مثل حق تشفعهم به يوم القيامة وفرض الصلاة و... إلخ؛ لذا وجدنا الشاعر يصور هذه المعجزة على أنها مرآة تعكس مستقبل المسلمين؛ حيث يقول :

- عكست مرآة معجزتك اليوم
- ملامح آثار وجه الغد (المستقبل)

١٦ - بين الرفرف وذيل الحمار :

ولكى يعبر الشاعر عن الفرق بين قدر الرسول (ﷺ) وقدر عيسى عليه السلام، عقد مقارنة بين المطية التى كانت لكل منهما، ولذا وجدناه يرسم لنا صورة خيالية توضح البُعد الهائل بين قدر الرسول (ﷺ) وقدر عيسى (عليه السلام)؛ حيث يقول ما ترجمته :

- بينما كانت جنيبتك يوم المعراج الرفرف (الوسيلة التى تنقل بها الرسول (ﷺ) فيما بعد سدرة المنتهى)
- أمسك عيسى ذنب الحمار

شتان ما بين طوبى (الرسول) والطور (موسى) :

وإن تجانس الحرفان الأول والثانى من «طوبى» و«طور» فإنه شتان ما بين مكانة «من جلس عند طوبى أى تلك الشجرة التى فى الجنة؛ حيث أخذ جبريل بيد محمد (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج وسارا حتى أتياها، وبين من سلك طريقه إلى جبل الطور أى النبى موسى (عليه السلام)، يقول الشاعر فى هذا المعنى :

- وحيث كان مجلسك طوبى

- سلك موسى طريق الطور

منا الذنب ومن الرسول الشفاعة :

بالرجوع إلى السُّنة المطهرة لنستجلى منها ما كرمت به الأمة الإسلامية فى ليلة الإسراء والمعراج، فإننا لواجدون منحًا كثيرة، وهبات ربانية، وصلات إلهية متعددة، من هذه المنح والهبات مما أعطيه النبى ليلة المعراج، غفران المقحمات من الذنوب لهذه الأمة، ومن حسن الموافقة ما نقرأه فى سورة النجم : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (آية ٣٢). وجميل أن تكون هذه هدية ليلة المعراج لهذه الأمة، ليدركوا عناية الله ورحمته بهم. ولكن الشاعر لم يكن مجيداً فى المعنى الذى ذهب إليه؛

حيث جعل كلامه يوحى بإباحة استسلام المسلم للوقوع فى الذنوب والخطايا على أمل أن يتشفع له الرسول (ﷺ) يوم القيامة؛ فمثل هذا المعنى لا يتفق مع الشفاعة التى منحت للرسول (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج، كما لا يتفق مع الآية الكريمة المذكورة التى تجعل الغفران لمن يجتنب كبائر الإثم، فضلاً عن أن الشاعر يجعل من عصيانه أمراً مسلماً به، وكأنه لا وجود لجهاد النفس فى تحقيق الطاعة لله عز وجل، يقول الشاعر :

– وبما أنه ليس لنا من الطاعة بضاعة

– فمنا الذنب ومنك الشفاعة

* * *

خاقانى الشروانى

هو أفضل الدين بديل إبراهيم بن على الخاقانى حقايقى الشروانى الملقب بحسان بالعجم، يُعد من أكبر شعراء إيران، ذكر كتاب التذاكر أن اسمه «إبراهيم»، ولكنه هو نفسه ذكر أن اسمه «بديل»، ونظراً لكثرة العلوم والمعارف والفنون التى كان ملمًا بها فقد جاءت أشعاره زاخرة بالآيات والأخبار والروايات والحكمة والفلسفة و... ، ولهذا صار مميزاً بين الشعراء والبلغاء. وقد ولد هذا الشاعر على ما يبدو عام ٥٢٠ هـ . ق، وتوفى فى تبريز عام ٥٩٥ هـ . ق[(١)]. ومن أشعاره، مثنوى «تحفة العراقين»، وقد جاء فى هذا المثنوى بعض الأشعار التى تناول فيها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج لسيدنا محمد (ﷺ)[(٢)]، ونعرض هنا لأهم عناصره مما ورد فى هـذه الأشعار على النحو التالى :

١ - الرسول (ﷺ) فارساً فى ميدان الأزل :

- لم ير ميدان الأزل على أى حال
- فارساً مثله (ﷺ) على ظهر الفلك

(١) لغت نامه دهخدا، جلد ششم. چند معراجنامه ص ١٧ .
(٢) چند معراجنامه، ص ١٧ وما بعدها.

٢ - من مصيدة الدنيا إلى قمة العرش فى لحظة واحدة :

- فى تلك الليلة التى أثنى فيها الفلك عليه
- قائلاً له : أحسنت أيها الفارس الذى يصول ويجول فى الفلك
- ارتقى إلى أعلى نقطة فى السماء
- حتى ذهب إلى قمة البيت المعمور (قبلة الملائكة)
- فى لحظة واحدة صعد من هذه المصيدة (الدنيا)
- إلى قمة العرش الذى يستغرق الطريق إليه ألف عام

٣ - وصف البراق :

- تحت الرسول (ﷺ) مطية جسدها فى انسياب تام.
- ناطقة وصامتة، منقادة وحرونة
- كان جوادا للسماء
- ثم صار جوادا للحى السائر
- محل رعيه، مرتع الملائكة
- محل سكناه، مربط السدرة (أى أن البراق يتجول حيث تكون الملائكة فإذا ما أراد أن يستريح، استراح بجانب شجرة السدرة التى تقع فى الجنة أو فى الجهة اليمنى من العرش)

- قبل آدم ، ألقى فى الجنة (قصر الرضوان)

- أسنانه التي عمرها ألف عام (أى أنه سكن فى الجنة ، قبل آدم بسنوات كثيرة)

- قام على تربيته ورعايته ووسمه

- رايض (سائس) ، فى رياض الجنة الثمان

- شرب من الحوض الطهور (نهر فى الجنة)

- تدحرج على تراب الجنان

- لم يكن فى حاجة إلى العناصر الأربعة

- كى تسعد روحه (كى يعيش)

- لا علاقة لمكانه وعلفه بهذه الدنيا

- فهما فى ركن العرش و(برج) السنبلة

- جسده من سلالة من نور

- عُرفه من ذوابات الحور

- جبهته وناصيته معًا

- (هما) جدول من خمر وجدول من لبن معًا

- حركاته كحركات الجن (غير مرئى) ، له وجه الإنسان

– مضيء العارض مثل كوكب الزهرة، ومن حيث الخلق فهو مثل المشترى

– ذيله مُجعد وذو عقد مثل طرة المعشوقة الجميلة

– نفَسُه معطر مثل عرق بدن العظماء

– يصفر له المَلك وهو على الماء

– لم يؤخذ يوما للسخرة (للعمل بلا أجر)

– إنه جواد سريع، ويشع النور مثل برق السماء

– لا ، بل هو فى إشعاعه مثل أشعة الشمس

– لُقب فى تلك المنازل

– بمضمار الضمير (محل الرياضة الروحية) ودلدل (جواد سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه) القلب

– لا يخاف، فيعجز عن الحركة

– ولا يفزع، فيضل الطريق

– لا يجفل من أسد الفلك (برج الأسد)

– ولا يهرب من سهم السماء

– من صوته المهيب بدا الطريق كله كالصور (صوت البراق المهيب مثل صوت صور إسرافيل الذى ينبئ بحلول يوم القيامة)

- وعلى أثر بياض غرته أضيء كل الطريق[٣]

٤ - وصف الرسول على البراق وصفاً فلسفياً :

- جلس على ظهر هذا الجواد السماوى (البراق)

- من كان ملائكي الطبع - الرسول - (ﷺ)

(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) قال: كنتُ فى بيت أم هانى... وخرجت إلى الصحراء فإذا بالبراق قائما وجبريل يقوده وإذا هو دابة لا تشبه الدواب فوق الحمار ودون البغل له وجه كوجه ابن آدم وجسده كجسد الفرس وهو دابة خير من الدنيا وما فيها عُرفها من اللؤلؤ الرطب منسوج بقضبان الياقوت يلمعُ بالنور وأذناها من الزمرد الأخضر وعيناها مثل كوكب درى يُوقد لها شعاع كشعاع الشمس شهباء بلقاء محجلة الثلاث مُطلقة اليمن عليها جل مرصع بالدر والجوهر لا يقدر على وصفها إلا الله - تعالى - نفسها كنفس ابن آدم، قال النبى (ﷺ) فلما رأيتُ البراق تعجبت منه فقال جبريل تقدم يا حبيب الله واركب فتقدمتُ لأركبه فاضطرب كما تضطرب السمكة فى الشبكة فقال له جبريل يا براق اسكن أما تستحى أن تنفر من بين يدى سيد الخلق وحبيب الحق فوالذى خلقنى وخلقك ما ركبك أحد أكرم منه على الله تعالى. فقال البراق: قد ركبنى آدم صفوة الله وإبراهيم خليل الله، قال جبريل: يا براق هذا حبيب الله ورسول رب العالمين أفضل من أهل السموات والأرض قبلته الكعبة ودينه الإسلام وكل الخلق يرجون شفاعته يوم القيامة والجنة عن يمينه والنار عن يساره... قال البراق قل لصاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر والخد الأحمر والحوض والكوثر والشفاعة الكبرى فى المحشر أن يدخلنى فى شفاعته حتى أمكنه من ظهرى ويطأ على نحرى فيزداد بذلك فخرى ويكون فى القيامة ذخرى، قال النبى (ﷺ) أنت فى شفاعتى وأنت مطيتى يوم القيامة فدنا منى فركبته... إلخ (الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضى الله عنهما، ص ٣ - ٥).

- فبدا الأمر على الفور، وكأن العقل الفعال[٤]

(أى العقل الفياض الذى يقصد به هنا الرسول، والذى تفيض منه العقول الإنسانية المنفعلة

- قد ركب على النفس الشريفة (البراق)

٥ - الدين يدعو للرسول والبراق بالسلامة :

- قال الدين : يا رب أبعد عين السوء

- عن الفارس (محمد - ﷺ) والمطية (البراق)

٦ - الرسول (ﷺ) يهجر هذه الدنيا :

- دفع أحمد (ﷺ) بمثل هذا البراق الميمون

- خارج دار الحرب هذه (دار الحرب لغة هى أرض الكفار، ولكن يقصد بها هنا هذه الدنيا الماكرة الغادرة)

(٤) العقل الفعال: كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً، وهو المخرج لنفوس الآدميين فى العلوم من القوة إلى الفعل .. إلخ (د. عبد المنعم الحفنى - المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة) القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٥٤٠).

٧ - من الدنيا الحادثة إلى الملكوت الأعلى، وما يحقق له فيه :

- ارتفع الرسول (ﷺ) من إقليم الحدوث (الأرض)
- إلى الملكوت الأعلى
- وقد أدرك فى هذه المنازل النورانية
- الملائكة من معتكفى البيت المعمور
- مَرّ من العوالم السبعة (عالم الدنيا)
- وتحرر من الجسد، السجن الثلاثى الأبعاد: الطول، العرض، العمق. ومن الليل والنهار (الصحن ذى اللونين)(٥)

٨ - قدمه على رأس السدرة :

- منحته السماء السابعة التصريح بالمرور
- فوضع قدمه على رأس السدرة

٩ - بنور «بسم الله» يشق طريقه فى ظلمات الليل :

- طوى الليل المظلم (بعد أن فارقه جبريل عند سدرة المنتهى) بالنور الإلهى (بنور بسم الله الرحمن الرحيم)

(٥) والحدوث هو الخروج من العدم إلى الوجود، أو كون الوجود مسبوقًا بالعدم اللازم للوجود، أو كون الوجود خارجًا من العدم اللازم للموجود، والحادث مقابل القديم والحدوث مقابل القدم. (المعجم الشامل - ص ٢٨٤).

- فمضى بجسده إلى حيث رغبت روحه[٦]

١٠ - الرسول يسأل الله فيستجيب له (عز وجل) :

جاء في «الإسراء والمعراج» للإمام ابن عباس أن الرسول (ﷺ) قال وهو على بساط الأنس لله عز وجل: «إلهي وسيدي ومولاي إني أسألك شيئًا، قال الله - تعالى - وعزتي وجلالي لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق آدم بألفي عام، أن لا تسألني شيئًا إلا أعطيتك، فقلتُ إلهي وسيدي ومولاي ... إلخ».

يقول الشاعر في هذا المعنى :

- تقدم الرسول (ﷺ) للعرش طالبًا البشارة

- فأعطاه الله الدارين وما فيهما

١١ - من بيت المقدس إلى بيت منقطع الجهات :

يعمد الشاعر إلى تحديد المكان الذي انطلق منه الرسول (ﷺ) في معراجه والمكان الذي وصل إليه، الأمر الذي يسمح له بالتعبير

(٦) يقول ابن عربي في الفتوحات المكية «بسم الله الرحمن الرحيم» عندنا خبر ابتداء مضمر وهو: «ابتداء العالم وظهوره»، وكأنه يقول: «ظهور العالم (هو) بسم الله الرحمن الرحيم، أي: بسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الأسماء؛ لأن الحقائق تعطي ذلك؛ فالله هو الاسم الجامع للأسماء كلها... (ج ١ ، ص ١٠٢).

عن هذين المكانين بما يشعر تجاههما وبما يريد، فيصف بيت المقدس أى مكان انطلاق الرسول (ﷺ) بأنه الوادى المقدس، كما يصف المكان الذى وصل إليه الرسول (ﷺ) وهو البيت المعمور أى ذلك المنزل الذى يقع فى السماء، وهو تلقاء الكعبة المعظمة الذى هو مسجد الملائكة، (يصفه الشاعر) بأنه الكعبة التى لا جهة لها، قاصداً بذلك أن يفرغ عليها من الصفات، ما يقطع الصلة بينها وبين ما ينطبق على الأشياء الدنيوية من صفات مثل كون أى شىء فى الدنيا محصوراً فى جهات ست. وبهذا يكون الرسول (ﷺ) فى رحلته هذه انطلق من مكان محدود بالجهات الست وهو بيت المقدس، أى ذلك البيت الذى ينتمى إلى الأرض والدنيا وقوانينها؛ ليصل إلى مكان آخر تنزه عن قوانين الأرض، يقول الشاعر فى هذا المعنى :

- رفع قدمه من الوادى المقدس (بيت المقدس)

- فوصل إلى الكعبة التى لا جهة لها (البيت المعمور)

ومما يروى فى هذا الصدد قول النبى (ﷺ) : ثم ارتقينا إلى السماء السابعة ورأيت فيها من ملائكة ربى - عز وجل - ملائكة يقال لهم الروحانيون.. ورأيت البيت المعمور وفيه قناديل من جواهر وأنوار مصطفة حوله.. إلخ»[٧].

(٧) الإسراء والمعراج لابن عباس - ص ٢٥.

١٢ - ماذا رأى الرسول، وماذا سمع ؟

وعما رآه الرسول (ﷺ) - وهو على بساط الأنس - يذكر الشاعر أنه (ﷺ) رأى بلاط القدم أى بلاط الحق عـز وجل ، على أنه عبر عن الله - سبحانه وتعالى - هنا ضمنا بالقديم، أى الموجود الذى لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة - ص ٦٤٤)، وهذا من كلام الشاعر، يشير إلى أن الرسول (ﷺ) لم ير الله عز وجل، بل رأى بلاطه، وهذا الأمر يذكرنا بما ورد فى (الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس - ص ٣٤)، فيما روى عن النبى (ﷺ) أنه قال: «فقال لى سبحانه وتعالى هل ترانى بعينك؟ قلت سبحانك لا تدركك الأبصار ولا تحويك الأقطار ولا يغيرك الليل والنهار وأنت الواحد القهار، إلهى وسيدى ومولاى غشى بصرى نورك وبهاؤك وجلالك فلا أراك إلا بقلبى؛ فقال الله - تعالى - صفنى يا محمد فقلتُ سبحانك لا يصفـك الواصفون ولا يحدك العارفون ولا يحويك الظنون...»، يقول الشاعر :

- رأى بلاط القِدم بعينيه
- سمع «لبيكَ» بأذن الرأس

١٣ - مشاهد المعراج فى ثوب فلسفى :

لقد رأى رسولنا (ﷺ) خلال رحلة المعراج مشاهد كثيرة.. «رآها رمزًا مقدورًا... وسنراها رمزًا مفعولاً بالنسبة للناس فى الآخرة[٨]».

(٨) المعجزة الكبرى - ص ١٢٠.

وقد روى عن الرسول (ﷺ): «... ثم ارتقينا إلى السماء الخامسة.. وإذا بملك عظيم الخلقة مرهب النظر ظاهر الغضب شديد البأس صعب المراس... قلتُ يا أخى يا جبريل من هذا الذى اقشعر منه جلدى؟ فقال يا حبيب الله هذا «مالك» خازن النار خلقه الله من غضبه وسخطه... فقلت له (لخازن النار) أرنى جهنم[٩]........، ولعل المشاهد التى رآها الرسول (ﷺ) ليلة المعراج هى ما يعبر عنها الشاعر فى المصراع الأول من البيت التالى بالمصطلح الفلسفى «الإشارة»، أى «التلويح بشىء يُفهم منه النطق، فهى ترادف النطق فى فهم المعنى، والإشارات رموز تعمل عمل اللغة وتعبر مثلها عن معان. والإشارة تقوم مقام العبارة أو أن الإشارة عبارة يشير بها المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة، وفسرها أهل البديع بالإتيان بكلام قليل ذى معان جمة». (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة – ص ٦٨)، وربما يقصد الشاعر بتلك الإشارات كل ما اطلع عليه الرسول (ﷺ) ليلة المعراج، بالرؤية والسماع؛ إذ يقول :

– استمع الرسول (ﷺ) إلى تسعين ألف إشارة

– وقد ساق فى كلامه : «لا أحصى»

(أى لا أستطيع أن أحصى، إشارة إلى الحديث النبوى: «سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (مجمع البحرين – نهاية ابن الأثير) (چند معراجنامه – ص ٢٢).

(٩) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس – ص ١٥ – ١٧.

١٤ – نفحات الإسراء والمعراج فى ثوب صوفى :

والشاعر على ذكر بما كرم به الرسول (ﷺ) وأمته فى ليلة الإسراء والمعراج، وبما مُنح للرسول (ﷺ) من هبات ربانية وصلات إلهية متعددة، وفى مقدمتها الفطرة التى كرمت بها هذه الأمة، وذلك حينما اختار النبى – عليه الصلاة والسلام – أن يشرب اللبن (فى هذه الليلة)، فقيل له: اخترت الفطرة، بيد أنه صور ذلك كله تصويراً يُفرغ على الرسول صفة الصوفى المحب العاشق الذى يعطيه الحق تعالى شراب العشق والمحبة، فيدخله فى المحو والفناء[١٠].

– تجرع فى تلك الليلة من الساقى المنصف (الحق عز وجل)

– مائة كأس

١٥ – عودته (ﷺ) إلى دنيا اللابأس :

ويتمثل الشاهد فى البيت التالى فى أن الشاعر وصف الدنيا بعد عودته (ﷺ) إليها من رحلة المعراج بدنيا اللابأس، وهو بهذا ينفى عنها الكثير من الصفات الإيجابية، فلا هى بدنيا النعيم ولا بدنيا الخلود ولا هى بدنيا... إلخ، كما أن الشاعر يتمثل الرسول (ﷺ) إنساناً غير

(١٠) چند معراجنامه – ص ٣٢.

أناني، لا يستأثر بنفسه بما وهبه الحق من هبات، نعم.. صورها الشاعر تصويرًا صوفيًا يتعلق بالمحبة والعشق؛ إذ يقول الشاعر :

- عاد إلى الدنيا، عالم اللابأس

- فأعطى لأصحابه جرعة من هذا الكأس

* * *

نظامى الگنجوى

هو إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الملقب بجمال الدين، يكنى بأبى محمد، ومعروف بالحكيم نظامى الگنجوى، يُعد من أعظم شعراء الفارسية، ولد حوالى ٥٣٠ هـ. ق من أم كردية، فى گنجة، وعاش عمره كله فى گنجه زاهدًا معتزلاً مباهج الحياة، وقام بسفرة قصيرة (فقط) بناء على دعوة السلطان قزل ارسلان إلى مكان يبعد عن گنجه ثلاثين فرسخًا، ولاقى كل تقدير واحترام عند هذا السلطان[١]. وتشتمل خماسية نظامى الشعرية على المثنويات الآتية: مخزن الأسرار، خسرو وشيرين، ليلى والمجنون، هفت پيكر واسكندرنامه. وقد توفى عام ٦١٤ هـ. ق ودفن فى گنجه، ونعرض هنا أولاً لبعض أشعاره حول الإسراء والمعراج من مثنوى مخزن الأسرار[٢]، والتى جاءت تحت عنوان : در معراج (فى المعراج) :

(١) لغت نامه دهخدا، ج ١٣.
(٢) چند معراجنامه، ص ٢٣ – ٣١ – نظامى گنجوى: مخزن الأسرار – بسعى واهتمام عبد الكريم على أوغلى – باكو ١٩٦٠م، ص ٧ – ١٨.

١ - وصف الكون ليلة الإسراء والمعراج :

في البيت الذي بين أيدينا نجد الشاعر يذكر أنه في منتصف الليل، أي في الظلام الدامس، ولعله يقصد ظلام الجاهلية، قام الرسول (ﷺ) الذي تخيله الشاعر شمسًا برحلة المعراج، وقد عبر الشاعر هنا عن الرسول (ﷺ) بقوله: «ملك نيمروز»، وهو تركيب إضافي يكنى به عن آدم ورستم والرسول (ﷺ)، ومعناه الحرفي: ملك منتصف النهار، مما يوحي بشدة الضياء التي من شأنها القدرة على تهيئة الأسباب والوسائل لتبديد الظلام. يقول الشاعر :

- في منتصف الليل ذهبت شمس الرسول (ﷺ) (ملك منتصف النهار)

- بنورها إلى المعراج

«لم يكن الإسراء والمعراج حدثًا عاديًا فقد طوف النبي (ﷺ) في آفاق الكون كله، وهو يصعد في معارج الرقي من سماء إلى سماء، فيرحب به كل مكان يمر به، وإذا كانت الكائنات تعتريها حالات كتلك التي تعتري الإنسان فرحًا وسرورًا وطربًا، أو حزنًا وألمًا، فلا نعجب أن يكون الكون كله فرحًا جذلاً لهذا الحدث العجيب العظيم، وفرح الكون انسجامه مع ما هيأه الله له تسبيحًا وتنزيهًا لله»[٣]. يقول الشاعر في هذا المعنى :

(٣) المنهاج، ص ١٠٥.

- السماوات التسع جعلت من نجومها (عيون الفلك) هودجًا له (ﷺ)
- حمل كوكب الزهرة والقمر الشعلة له

٢ - تحرر الرسول (ﷺ) من الدنيا :

- تحرر في هذه الدنيا (حرم الكائنات)
- من الأقاليم السبعة والحدود الأربعة والجهات الست

٣ - وقت حدوث المعجزة :

- مع مجيء المعجزة كان النهار قد انتهى
- ومع دخول الليل في السماع[٤]

(٤) لفظ السماع بمعناه العام يعني الموسيقى والغناء والرقص، وبمعناه الخاص عند أصحاب الوجد والحال من الصوفية يعني الاستماع بأذن القلب إلى الأصوات والألحان في حال الوجد والغيبة عن النفس والتصفيق، والرقص على انفراد أو في جماعة بآداب ورسوم خاصة (د. إسعاد عبد الهادي قنديل: السماع القاهرة، ١٩٨٠م، الطبعة الأولى ص ٧ ، ٨).
يقول ابن عربي في معرفة مقام السماع :
خذها إليك نصيحة من مشفق
ليس السماع سوى السماع المطلق
إن السماع من الكتاب هو الذي
يدريه كل معلم ومطرق
إن التغني بالقرآن سماعنا
والحق ينطق عند كل منطق
قال تعالى: «سميع عليم» وقال: «سميع بصير» ؛ فقدمه على العلم والبصر... إلخ
(الفتوحات المكية- ج٢، ص٣٦٦)

٣ / ١ استيقاظ النبى (ﷺ) والناس نيام :

- بينما كانت عيون الآخرين تغط فى نوم عميق
- استيقظ هو من النوم سريعًا

٤ – المعراج ليس بالروح فقط وإنما بالجسد أيضًا :

- انطلق طائر قلبه (عقله) بقفص جسده
- من هذه المصيدة (الدنيا والعالم السفلى) إلى مكان الراحة والسكينة (إلى العرش حيث اللقاء مع المولى - عز وجل - وما يحدث على أثر ذلك من تحقق السكينة والراحة)

٥ – عَجْز المَلَك والفلك بتعبير صوفى :

فى البيت الذى بين أيدينا يشير الشاعر إلى عجز الملك عن مرافقة الرسول (ﷺ) بعد وصولهما إلى سدرة المنتهى، كما يشير بلغة صوفية إلى عجز الفلك أيضًا؛ حيث استخدم الشاعر التركيب: إلقاء الخرقة وأسنده إلى الفلك، على أن الخرقة من الألبسة الصوفية التى كانت تمثل معنًى روحيًا ورمزًا لفترة أو مرحلة معينة من مراحل العروج الصوفى الصادقة، كما أن إلقاء الخرقة أو منحها كناية عن الإقرار والاعتراف بالعجز (والذنب والتسليم والتبرؤ من الوجود[٥]... إلخ.

(٥) محمد حسين خلف تبريزى - برهان قاطع جـ ١ - ص ٤٥٤.

على أن الشاعر يريد ليقول إن المَلك عجز عن مواصلة مرافقة الرسول (ﷺ)، والسماء أيضاً أقرت واعترفت بعجزها ورفعت راية التسليم له (ﷺ) :

- الطائر، أى المَلك ، عَجز
- الفلك، ألقى خرقته

٦ - روح النبى (ﷺ) وجسده :

- طار طائر روح النبى (ﷺ) بقفص جسده
- وصار جسده أخف من القلب

٧ - انجذابه (ﷺ) نحو البركة الإلهية بعيداً عن رغباته :

- كلما كان يتحرك خطوة بخطوة (إلى أعلى)
- جذبه الميل (إلى رغباته الدنيوية) ، ناحية البركة

٨ - الداران يخشعان له :

- حينما نظر الداران (الدنيا والآخرة) إليه
- أحنيا رأسهما من أجل السجود
- فاق النبى (ﷺ) الجميع
- فى مقام القرب الذى وصل إليه

٩ - البراق يُسَخِّر الجميع من أجل طاعة الرسول (ﷺ) :

- جواده العالى الترقوة (البراق)
- جعل الجميع فى خدمته (طاعته)

١٠ - الفلك يستدعى الرسول (ﷺ) ليتزين به :

- صار بحر الأرض منجماً، وهو جوهره
- وقد حمل الفلك هذا الجوهر من أجل تاج رأسه، ولهذا استدعاه للمعراج

١١ - وصف خيالى لبرج الثور وهو يستقبل الرسول (ﷺ) من الأرض ليلة الإسراء :

- فى ليلة عنبرية مظلمة أخذت بقرة السماء (برج الثور)
- من بقرة الأرض جوهر الليل (الرسول ﷺ)

جدير بالذكر أن القدماء يعتقدون أن بقرة الأرض هى البقرة التى تستقر الأرض على ظهرها، وهذه البقرة تستقر بدورها على ظهر سمكة.

١٢ - هدية السرطان والجوزاء للرسول (ﷺ) :

- لقد أخذ - الرسول (ﷺ) من السرطان (البرج الرابع) التاج (حيث إن برج السرطان يكون على شكل تاج)

- وأخذ من الجوزاء (البرج الثالث) النطاق، على سبيل الهدية[٦].

(والتاج والنطاق من علامات المُلك).

١٣- فضل الرسول على برج السنبلة (البرج السادس) وبرج الأسد (البرج الخامس) :

- برج السنبلة تخلص من حالة الجفاف فرحًا بالرسول (ﷺ) وصار رطبًا

- حتى استطاع أن يوصل سنبلته لبرج الأسد

(٦) يقول ابن عربي : «اعلم أن الله خلق في جوف الكرسي جسمًا شفافًا مستديرًا قسمه اثني عشر قسمًا، سمي الأقسام بروجًا، وهى التى أقسم بها لنا فى كتابه فقال - تعالى -: «والسماء ذات البروج» وأسكن لكل برج منها ملكا هم لأهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا فهم ما بين مائى وترابى وهوائى ونارى... ومن هنا قالت الإمامية بالاثنى عشر إمامًا فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذى تحت إحاطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغيرون عن منازلهم؛ لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة.. وإن كانوا اثنى عشر فهم على أربع مراتب؛ لأن العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة، ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لابد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثنى عشر؛ فلذلك كانوا اثنى عشر برجًا، ولما كانت الدار الدنيا تعود نارًا فى الآخرة بقى حكم الأربعة عليها التى لها والبرزخ فى سوق الجنة ولابد فيه من حكم الأربعة والجنة لابد فيها من حكم الأربعة فلابد من البروج فالحمل والأسد والقوس على مرتبة واحدة من الأربعة فى مزاجهم والثور والسنبلة والجدى على مرتبة أخرى ولاة أيضًا، والجوزاء والميزان والدالى على مرتبة أخرى ولاة أيضًا، والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضًا؛ لأن كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة فى مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة فى كل منزل وكل واحد منهم له الحكم فى كل منزل من الثلاثة (الفتوحات المكية، ج ٣ ، ص ٤٣٣) .

١٤- كوكب الزهرة يستعد لتقدير ليلة معراج الرسول (ﷺ) حق قدرها، فى برج الميزان :

- وحتى يَزن كوكب الزهرة ليلة معراج النبى (ﷺ) ليعلم قدرها
- فقد أمسك هذا الكوكب بالميزان فى يده

١٥ - برج الميزان يسجد أمام وزن (قدر) الرسول (ﷺ) :

- سجد برج الميزان لقدره
- لأن الميزان لم يكن يستوعب قدره (وزنه)

١٦ - الرسول (ﷺ) يبطل مفعول سم (برج العقرب) :

- أراق الرسول (ﷺ) ترياقًا من أنفاسه السيسنبرية
- على ذيل هذا العقرب (برج العقرب) السماوى اللون

١٧ - هروب كوكب الزهرة من برج الجدى :

- عند وصول الرسول (ﷺ) إلى برج القوس انطلق سهم صائب فهرب زحل (النحس الأكبر) من برج الجدى

(يشير المصراع الثانى إلى الحادثة التى قامت فيها زينب بنت الحارث بتسميم لحم الجدى الخاص بالنبى).

١٨ - أثر الرسول (ﷺ) على برجى الدلو (البرج الحادى عشر) والحوت (البرج الثانى عشر) :

- عند وصول النبى (ﷺ) إلى برج الدلو، صار مثل شمس يوسف الذى جلس فى الدلو

- وبعد ذلك دخل برج الحوت مثل يونس الذى كان فى بطن الحوت

فى البيت السابق إشارة إلى قوله - تعالى -: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة يوسف / ١٩) . جدير بالذكر أن يوسف قد خرج من البئر بواسطة الدلو، وثمة إشارة أخرى إلى قوله - عز وجل- ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ﴾ (الصافات/ ١٣٩ - ١٤٤)، وقد كان الحوت يمثل حياة للنبى يونس، مثلما كان الدلو هو الوسيلة التى أنقذ بها «يوسف».

ويذهب د/ أحمد رنجبر[٧] فى هذا الصدد مذهباً آخر؛ حيث يرى أن «يوسف دلوى» هنا، لقب لسيدنا يوسف، وأن «يونس حوتى» لقب لسيدنا يونس، ولا سيما مع وجود ياء النسبة ملحقة بدلو وحوت مما يجعل الحديث يدور على يوسف ويونس النبيين، وليس على برجى الدلو والحوت،

(٧) چند معراجنامه ، ص ٢٦.

والأمر الذى لا نراه مناسبًا لحديث الشاعر عن أثر تواجد الرسول (ﷺ) فى (جميع) الأبراج الفلكية والله أعلم بما فى بطن الشاعر.

١٩ – الرسول (ﷺ) فى برج الحمل :

– ومع وصول الرسول (ﷺ) إلى برج الحمل حيث وضع الثريا عرشه

– ضرب جيش الورد خيمة فى الفضاء (وصل الربيع) وتفتحت الورود

– بفضل ورد تلك الروضة للحديقة العظيمة (الرسول ﷺ)

– اكتسبت الدنيا (الربع المسكون) لون الربيع

– صار الليل نهاراً، ياله من نهار عجيب !

– صار الورد سرواً، يا له من ربيع جميل !

– بفضل ذلك الورد والنرجس،

– اللذين حوتهما هذه الحديقة، اكتحل نرجسه (عين الرسول ﷺ) بكحل «ما زاغ»[٨].

(إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم / ١٧).

(٨) يقول السهروردى «فى آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب»: كل الآداب تتلقى من رسول الله (ﷺ)؛ فإنه عليه السلام مجمع الآداب ظاهراً وباطناً، وأخبر الله – تعالى – عن حسن أدبه فى الحضرة بقوله – تعالى –: «ما زاغ البصر وما طغى»، وهذه =

٢٠ - الرسول (ﷺ) يعتذر لأرواح الأنبياء :

- قرأ (ﷺ) درس الأدب (أدبنى ربى وأحسن تأديبى).

- من السموات السبع ، واعتذر لأرواح الأنبياء (من أجل المشقة التى تكبدوها عند استقباله)

٢١ - فعل قَدم الرسول (ﷺ) فى الكواكب ، راية الرسول (ﷺ) :

- كانت قدمه تمزق حجب الكواكب ، فيتقدم

- وكانت الملائكة تحمل رايته على أكتافها

«عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى (ﷺ)، قال: «... ثم تقدمت أمامى فلم أر أخى جبريل معى... وإذا بالنداء من قبل الله - تعالى - زُجوا حبيبى محمداً فى النور فأتتنى الملائكة برفرف أخضر... فاستويت على الرفرف فسار بى كالسهم... ثم خرجت من ذلك البحر إلى بحر أسود... ولم أزل أخترق صفوف الملائكة... فبينما أنا كذلك وإذا

= غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله (ﷺ)، أخبر الله - تعالى - عن اعتدال قلبه المقدس فى الإعراض والإقبال، أعرض عما سوى الله وتوجه إلى الله، وترك وراء ظهره الأرضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآخرة بحظوظها، فما التفت إلى ما أعرض عنه ولا لحقه الأسف على الغائب فى إعراضه.
(السهروردى: عوارف المعارف - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٨١).

أنا بملائكة قيام على أقدامهم، فقلت يا أخى يا إسرافيل من هؤلاء قال هؤلاء الروحانيون والكروبيون وهم حملة العرش... فرفعت رأسى وإذا أنا بملك عظيم الخلقة أشد بياضًا من الثلج يتقدمه سبعون ألف ملك... فسرت مع هؤلاء الملائكة وهم عن يمينى وشمالى وبين يدى ومن خلفى، يعظمونني ويكرموننى حتى اخترقنا سبعين ألف حجاب من نور أبيض وسبعين ألف حجاب من زمرد أخضر وسبعين ألف حجاب من ......»[٩].

٢٢ - مسك شفتى الرسول (ﷺ) وحافر مركبه :

- صارت صرة الليل (قلب الليل) مملوءة بمسك شفتيه (بأنفاسه العطرة)

- أزاح حافر مركبه نعل القمر (بدا القمر مثل حافر جواده)

٢٣ - برق براقه فى الليل المظلم :

- وطبقًا لما حدث، فقد صارت الخطوة الواسعة لقدم البراق، فى الليل المظلم، أثناء العروج

- فى سرعة البراق

(٩) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس - ص ٢٦ - ٢٩.

٢٤ - وصف خيالى تمثيلى لعروج الرسول (ﷺ) وأثره على السدرة والعرش :

- عندما تناقلت الأيدى هذه الوردة من هذه الدنيا (الفيروزية البساط) والعالم السفلى فالسماوات

- حتى ساق العرش الإلهى

- صارت السدرة، صدرية قميصه (ﷺ)

- وصار العرش ملتصقًا به (مراقبًا له)[١٠]

٢٥ - عجز المرافقين (الملائكة) :

- عجز مرافقوه (ألقوا دروعهم عجزًا عن مواصلة السير)

- حطموا أجنحتهم وطرحوا ريشهم وتوقفوا

(١٠) يقول ابن عربى فى العرش الذى استوى عليه الرحمن هو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هى قوائمه الأصلية التى لو استقل بها لثبت عليه إلا أنه فى كل وجه من الوجوه الأربعة التى له قوائم كثيرة على السواء... إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع قوائم الذى هو العرش عليها... وقوائم هذا العرش على الماء الجامد، ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال (ﷺ): وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذى فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التى له إنما هى خدمة له تعظيمًا وإجلالاً، وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذى جمد الماء، وذلك الهواء نفس الظلمة التى هى الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب (الفتوحات المكية - ج ٣، ص٤٣٢).

٢٦ - حيرة الرسول (ﷺ) :

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ﷺ) قال: «... فقلت يا أخى يا جبريل أفى مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله... فلما قال لى هذا المقال وضعتُ يدى على وجهى وأخذتنى الرعدة والخوف...إلخ»[١١]، يقول الشاعر ما ترجمته :

- كان فى حيرة كالغرباء فى الطريق

- أخذ يدق على باب ذلك البلاط

وجدير بالذكر أن الحيرة عند الصوفية تُعد لب العبادة، فضلاً عن قولهم بأن من يلح على الدخول إلى الحبيب ويدق بابه، سوف يُفتح له الباب فى النهاية.

٢٧ - مرافقوه من الملائكة المقربين يتركونه وحيداً :

- ترك الملائكة المقربون الذين كانوا معه

- هودجه بمفرده

٢٨ - حالته (ﷺ) فى الطريق حينئذ :

- مضى فى ذلك الطريق الذى ليس له فيه مرافق

- لم تكن قدمه اليمنى تعرف شيئاً عن قدمه اليسرى

(١١) الإسراء والمعراج لابن عباس - ص ٢٦.

٢٩ - الوجود والعرش بالنسبة للرسول (ﷺ) :

- كانت قدمه تاجًا على رأس الوجود

- كان العرش محتاجًا لتلك المائدة (وجود النبى (ﷺ))

٣٠ - تجرده (ﷺ) من الطبيعة البشرية :

- حينما مضى إلى ما هو أبعد من الحد

- أخرج رأسه من جيب الطبيعة

٣١ - الرسول (ﷺ) فى اللامكان بفضل همته :

- همته نزلت فى منزل بلا منزل (مكان لا هو بالخالى ولا هو بالملىء)

- بفضل نقاء قلبه (عمق علمه ومعرفته)

٣٢ - يد الوصال تفتح له باب العرش :

- حينما وصل النبى (ﷺ) إلى العرش الأعلى

- فإن يد الوصال أزالت الحجاب عن قصر الجلال الإلهى، من باب التعظيم

جدير بالذكر أن الوصال مصطلح صوفى معناه «الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات؛ لأن ذلك إنما يكون

بين جسمين، وهذا التوهم فى حقه تعالى كفر، ولهذا قال النبى (ﷺ) الاتصال بالحق على قدر الانفصال عن الخلق...إلخ»[١٢] .

٣٣ - وصف الكيفية التى رأى بها الرسول (ﷺ) ربه :

- رؤيته إنما تكون بَلا عرض ولا جوهر
- لأنه منزه عن العرض والجوهر
- رأى محمد (ﷺ) ربه، ولكن ليست بالعين البشرية
- بل بتلك العين التى تفوق عين الرأس
- لا ينبغى أن تُخفى رؤيته عن العين
- إن من يزعم عدم رؤيته، أعمى
- إن رؤية المعبود جديرة بالاستحسان
- إنها رؤية دون رؤية، حقيق به الرؤية[١٣]

(١٢) معجم مصطلحات الصوفية - ص ٢٦٧.

(١٣) يقول ابن عربى في معرفة منازلة من رآني وعرف أنه رآني فما رآني:

من رآني وقال يوما رآني   ما يراني غير الذى ما يراني

قال الله- تعالى-: إن موسى قال: رب أرني أنظر إليك قال له ربه: لن تراني؛ لأنه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والتاء ربما لم يكن الجواب لن ترانى، والله أعلم والسؤال مجمل فى قوله انظر والجواب مجمل فى قوله لن ترانى. اعلم أن رؤية المرئى تعطى العلم به ويعلم الرائى أنه رأى أمراً ما وقد أحاط علماً بما رآه، ورأينا الذى يرى الحق لا تنضبط له رؤيته إياه وما لا ينضبط لا يقال فيه إن الذى رآه عرف أنه رآه إذ لو رآه لعلمه... (الفتوحات المكية - ج ٤ ، ص ٥٥).

٣٤ - تحذير من إنكار صفاته وتحديد مكانه - عز وجل - :

- لا تنكر صفاته وإلا كان ذلك منك كفر
- لا تحصره فى جهة، وإلا كان ذلك منك جهل(١٤)

٣٥ - وصف وجوده - عز وجل - :

- إنه موجود، ولكنه ليس فى مكان
- كل من لا يكون كذلك ، لا يكون إلهاً

٣٦ - شراب الحق فى قلوبنا عن طريق رسوله (ﷺ) :

- شرب الشراب الذى أعدّه الحق
- أراق جرعته فى قلوبنا

٣٧ - لطف الأزل ورحمة الحق مع الرسول (ﷺ) :

- كان لطف الأزل جليساً لأنفاسه (ﷺ)
- كانت رحمة الحق ملبية لرغباته النفيسة

(١٤) إشارة إلى قول الرسول (ﷺ) فكروا فى صفات الله ولا تفكروا فى ذات الله. (چند معراجنامه، ص ٣١).

٣٨ - يارب أمتى !

- زين شفته بالابتسامة
- طلب الرحمة من الله لأمته

٣٩ - عزمه وأمانيه :

- صار عزمه قويًا (ثريًا) بكنز المحبوب الله - عز وجل -
- تيسر له كل ما أراد

٤٠ - فضل الحضرة الإلهية عليه (ﷺ) :

- صار قويًا بفضل الحضرة الإلهية
- (ثم) ولى وجهه شطر هذه الدنيا[١٥]

(١٥) پشت قوی گشته ازآن بارگاه
روی درآورده بدین کارگاه

يقول ابن عربى فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى» :
قال الله - عز وجل - جلاله حكاية عن نبيه لوط - عليه السلام -: إذ قال لقومه: «لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد» فقال رسول الله (ﷺ) فى الصحيح: يرحم الله أخي لوطًا لقد كان يأوى إلى ركن شديد يعنى من القبيلة فاعلم أن أقوى الأقوياء من كان الحق قواه.
(الفتوحات المكية، ج ٤ ، ص ٥٣)
ولكن حينما ضاق رسول الله (ﷺ) الكريم بإيذاء قريش وبعناد الكفار من أهل مكة.. خرج وحيداً إلى الطائف يلتمس من أهلها النصرة والمتعة، ولكنهم استقبلوه =

عودته من رحلة العشق ، في لحظة :

- صار معززاً بفضل رحلة العشق هذه
- ذهب وعاد في لحظة

وهكذا وصف الشاعر هذه الرحلة بأنها رحلة العشق، والعشق هو الميل المفرط، وفرط الحب والمحبة، وهو عند الصوفية «أقصى درجات المحبة، وسائر مقاماتها كلها مندرجة فيه، ومعناه اتحاد ذات المحبوب بذات المحب اتحاداً يوجب غفلة المحب شغلاً بشهود محبوبه في ذاته بذاته، ولذا قيل إنه أقصى مقامات الذهول والغيبة، وأولاها الغرام وهو الانتشاء من خمر المحبة، ثم الافتتان وهو خلع الغدار وعدم المبالاة بالخلق ، ثم الوله وهو مقام الحيرة ، ثم الدهش وهو الذهول، ثم الفناء عن رؤية النفس، وهو أن يكون العاشق لا يسمع إلا لمحبوبه، ولا يبصر إلا به، ولا يدرك إلا به وله، ومنه فناء به عن نفسه وعن الأشياء، فإذا وصل المحب إلى هذا الحد اطلع على أسرار الغيوب، وأخبر بها معاينة لا على سبيل الحدس وغلبات الظنون، بل على الكشف والمشاهدة»(١٦).

أسوأ استقبال، لم يكن أمامه إلا السماء ورفع (ﷺ) أمره إلى السماء يشكو ظلم أهل الأرض فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين... إلخ (المعجزة الكبرى - ص ٢٣).

(١٦) د. سيد جعفر سجادي: فرهنگ لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفاني - تهران - چاپ دوم ١٣٥٤ هـ. ش، ص٣٣٢ - معجم المصطلحات الصوفية - بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص ١٨٤.

ندرك مما سبق أن الشاعر «نظامى الكنجوى» تناول الإسراء والمعراج تناولاً صوفيًّا، ونظر إلى كل ما حدث فى هذه الرحلة على أنها مقامات للمحبة أفضت فى النهاية إلى تحقق العشق بين الله - عز وجل - ورسوله (ﷺ).

فضلاً عن أن الشاعر وصف الحالة التى عاد بها الرسول (ﷺ) من رحلته هذه بتعبير صوفى ، هو «ناز» الذى يدل على تقوية المعشوق (أى الله سبحانه وتعالى) للعاشق الحزين[١٧] أى الرسول (ﷺ) الذى كان حزينًا قبل هذه الرحلة بسبب ما لاقاه من عنت وعناد وسوء على يد الكفار، ولذا ذكر الشاعر هنا أن الرسول (ﷺ) بهذه الرحلة قد صار معززًا (بناز) من قبل المولى عز وجل.

* * *

(١٧) فرهنگ لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفانى - ص ٤٦٣.

(٢)

ونعرض فيما يلى لأهم ما ورد من أبيات فى الإسراء والمعراج – تحت عنوان در معراج سيد المرسلين – فى مثنوى «خسرو وشيرين»[1] للشاعر نظامى الگنجوى، وجريًا على منهجنا فى كيفية عرض أهم العناصر والنقاط التى عالج بها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج، فقد وضعنا هذه العناصر والنقاط تحت عناوين من عندياتنا.

١ – من الدنيا الفانية إلى الخلوة فى دار أم هانئ، ليلاً :

– ذات ليلة اتجه الرسول (ﷺ) من هذا الدير الفانى (الدنيا)

– إلى الخلوة فى دار أم هانئ[2]

(١) نظامى گنجوى: خسرو وشيرين، زير نظر على حصورى ، تهران ١٣٤٤ ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧ وأيضاً فى : چند معراجنامه، ص ٣٢ – ٣٧.

(٢) يقول ابن عربى فى معرفة أهل الليل:

ألا إن أهل الليل أهل تنزل
وأهل معاريج وأهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة
ومن نازل يبغى اللحوق بأسفل

في هذا البيت أشار الشاعر إلى ما كان من رسول الله (ﷺ) قبل هبوط جبريل عليه ليلة الإسراء، وقد حدد وقت حدوث هذه المعجزة (ذات ليلة) كما حدد مكان بداية حدوثها (دار أم هانئ، وهى بنت أبى طالب، أى شقيقة على ابن أبى طالب – رضى الله عنه – ابن عم النبى)

= اعلم أيدك الله بروح منه أن الله جعل الليل لأهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذى أرسله دونهم كذلك لا يشهد أحد فعل أهل الليل مع الله فى عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التى أرسلها الله دونهم... يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب؛ لأنه جعل النوم فى أعين الرقباء سباتًا... فإذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسًا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة وإجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وأن الله – تعالى – ينزل إليهم بالليل إلى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكى ونزوله إليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد فى الخبر فيقول: كذب من ادعى محبتى فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ... إلخ (الفتوحات المكية، ج ١ – ص ٢٣٧).

يقول ابن عربى فى معرفة الخلوة:

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا

ولو كان غيرى لم يصح وجودها

اعلم وفقنا الله وإياكم أن الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته في ملأ خير منه؛ فهذا حديث إلهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذى وجد فيه العالم. (الفتوحات المكية، ج ٢ ، ص ١٥٠).

يقول ابن عربى فى الفرار: قال الله – عز وجل – فيمن تربص في أهله ولم يفر إليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة/ ٢٤). والتربص نقيض الفرار؛ ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين. (الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٢٤٤).

وقد أفرغ الشاعر على حالة النبى (ﷺ) فى تلك الليلة صفة صوفية، حينما وصف المكان الذى غادره الرسول (ﷺ) فى تلك الليلة بأنه الدير الفانى ويقصد به دنيا العبث واللهو (وكل ما يشغل عن الله – تعالى– فضلاً عن جعله الهدف من هذه المغادرة هو تحقيق الخلوة التى تعنى عند بعض الصوفية العزلة، وغير العزلة عند البعض الآخر، كما تعنى الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر أو الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله[٣].

٢ – جبريل يصل من البيت المعمور ومعه البراق :

– وصل جبريل من البيت المعمور

– وقد أحضر معه براقًا سريعًا من النور

فى هذا البيت يشير الشاعر إلى المكان الذى هبط منه جبريل على الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء، ألا وهو «البيت المعمور» الذى أقسم به الحق عز وجل : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (الطور/ ٤)، والذى هو مسجد الملائكة وقبلتهم، كما يصف البراق الذى أحضره معه للرسول (ﷺ) بأنه من نور، لكى يوحى بأنه من شأن مثل هذا البراق أن يشق ظلام الليل بنوره، وبذلك لا يضل طريقه.

(٣) فرهنگ لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفانى، ص ١٩٦ – معجم مصطلحات الصوفية، ص ٩٢.

٣ - وصف البراق ومثوله أمام الرسول (ﷺ) :

- منقوش الجسد كوجه الحديقة

- لا أثر للجام على رأسه، ولا أثر للوسم على فخذه

- إنه ليس بسحاب، بل هو أكثر لمعانًا من سحب نيسان

(السحب التى تمطر فى فصل الربيع، وهى أيضًا الأمطار التى تمطر فى فصل الخريف وتعطى الدر للصدف. چند معراجنامه، ص ٣٢).

- إنه ليس بريح، إنه أكثر سلاسة من ريح البستان

- إنه مثل البحر الذى تزين بالجواهر

- لم يركب على قارب هذا البحر فكر أحد قط (لا يمكن لعقل أى أحد أن يتصوره)

- قوى الظهر، كبير الحافر (ثقيل النعل)، سريع السير

- حاد البصر عند الرؤية، خفيف الحركة

- صار غلام السماوات السبع بعينيه الضيقتين (صفة المحبوب)

- بما له من صفات جياد الختل، ماثلاً أمام الملك

٤ - وصوله (ﷺ) إلى المسجد الأقصى (فلسطين) :

- حلق عاليًا من المدينة مثل طائر

- فوصل إلى أقصى المسجد الأقصى

١/٤ - الرسول (ﷺ) إماماً للأنبياء :

- أظهر (ﷺ) للأنبياء قبلته
- وبما له من أفضلية الإمامة، صار إماماً لهم
- بعد أن أمَّ الأنبياء (فى المسجد الأقصى)
- سلك الطريق إلى الله (الكبرياء) وعرج به إلى أعلى(٥)

«لابد هنا من التنويه بقيمة المسجد الأقصى الذى اختاره الله ليكون مصلى للأنبياء ومجمعًا لهم. فهو أولى القبلتين؛ لذا كان من أولى واجبات المسلم أن يحافظ عليه ويحميه من عبث العابثين ويدفع عنه غارة المغيرين»(٦). على أن هذه الأبيات تشير إلى صلة الإسراء والمعراج بفلسطين مهد الكثير من الرسالات السماوية ومهاجر كثير من الأنبياء عليهم السلام(٧).

٥ - وصف عروج الرسول وصفًا وجدانياً :

حين يصف الشاعر عروج الرسول (ﷺ)، يصهر هذا العروج بذاته ويتولاه بخياله، ولا يقف عند حدود هذا العروج محاولاً تجسيده كما يبدو لخيال الحواس، بل يتخطى حدود هذا المعراج وينيط به مفهومًا شعريًا

(٥) جاء في الفتوحات المكية لابن عربي: «قال رسول الله (ﷺ) : يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله فقالت طائفة أفقههم... الأحق بالإمامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه....» (ج ١، ص ٤٤٥).

(٦) خير الدين وائلي: الصحيح من الإسراء والمعراج - الكويت ١٤٢١ هـ - الطبعة الأولى - ص ٥٦ .

(٧) المنهاج . نفحات من الإسراء والمعراج - ص ١١٣.

جديداً، هو امتداد من المفهوم العام أو تأويل له، بحيث بدا هذا العروج شبيهًا برمز؛ فالشاعر هنا قد تحول من هذا المعراج إلى ما وراءه أو ما حوله، محاولاً أن يستطلع منه أو أن يفسره، وبذلك ينتقل مشهد المعراج من حواس الشاعر إلى نفسه، إلى ضميره، بصورة إنسانية حية تتحد به أو تنحل فيه وتتخذ منه وجوداً أو مفهوماً جديداً يقول الشاعر في وصف بداية عروج الرسول (ﷺ) :

- خرج من سماء الملائكة
- مثل فكر الحكماء وتصوراتهم
- من هذه الدوامة أحضر إلى ساحل القطب
- زورقًا مثل ريح الجنة

٦ - ما بين الرسول والأبراج : العقرب، الأسد، السنبلة، القوس، الميزان :

- مزق (ﷺ) للفلك قلبه في (برج) العقرب
- جعل (ﷺ) الأسدَ يضع يده على جبهته
- طريق المجرة، تقف أمام براقه
- وصارت شجرة (برج) السنبلة (البرج السادس)، إربًا إربًا (حبة حبة) شوقًا إليه
- جعل (ﷺ) (برج) القوس مستوعبًا لآلة الحرب

- جعل (ﷺ) (برج) الميزان وازنًا للسعادة[٨]

٧ - ما بين الرسول وأمهات الفلك وبنات النعش :

- ربط أرحام أمهات الفلك
- يرجع إليه الفضل (ﷺ) في تخلص «بنات النعش» من الحيض[٩]

٨ - ما بين الرسول (ﷺ) والمشترى والشمس:

- أعطى التاج للمشترى، نظراً لرفعته
- سلب الخاتم من الشمس

٩ - ما بين الرسول والأبراج. الجوزاء، الدلو، الحوت :

- لرد كيد طفيلى تعريشة السماء
- أعطى (ﷺ) سهمًا من جعبته للجوزاء (البرج الثالث)

(٨) يقول ابن عربى فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق:
شوق بتحصيل الوصال يزول
والاشتياق مع الوصال يكون الشوق يسكن باللقاء فإنه هبوب القلب إلى غائب فإذا ورد سكن والاشتياق حركة... إلخ (الفتوحات المكية - ٢٩ - ص ٣٦٤).

(٩) بنات النعش عبارة عن لربعة نجوم فى السماء ناحية القطب الشمالى، يُطلق عليها الدب الأكبر ويعقبها سبعة نجوم أخرى يُطلق عليها الدب الأصغر (چند معراجنامه، ص ٣٤).

- شرب جرعة فى الدلو مثل يوسف
- وقف وقفة فى الحوت مثل يونس

١٠ - ما بين الرسول وعقد الثريا :

- بقى كوكب الثريا فى دهشة، وهو فى ركابه (ﷺ)
- حمل على كتفه أحمال القيادة (كالسيف وغيره)

١١ - الرسول والنسر الطائر :

- نثر (نجم) النسر الطائر ريشه إكرامًا له (ﷺ)
- فتخلف عنه (ﷺ) وصار كالنسر الواقع (نجم)

١٢ - ما زاغ بصر الرسول (ﷺ) فى حديقة الملأ الأعلى :

- نظرا لتناسق ألوان ريحان تلك الحديقة
- فقد صارت عينه (ﷺ) مختومة بختم «ما زاغ»

(إشارة إلى قوله - تعالى -: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم/ ١٧).

١٣ - تنقله (ﷺ) من فضاء إلى فضاء :

- حينما خرج من السماء (الميدان الأخضر)
- ركب من فضاء إلى فضاء

١٤ - عجز الطاووس الأخضر (جبريل) عن الطيران :

- ألقى الطاووس الأخضر (جبريل) ريشه وجناحه

- بسبب سرعته (ﷺ) ، فى طيرانه

١٥ - مروره (ﷺ) بميكائيل بعد تخلف جبريل :

- عندما تخلف جبريل عن ركابه

- أسرع (ﷺ) ومر بميكائيل

١٦ - إسرافيل يوصل الرسول (ﷺ) للرفرف (بذيل البراق) :

- جاء إسرافيل وأجلس الرسول على جناحيه

- وقام بتوصيله (ﷺ) إلى هودج الرفرف . (الوسيلة التى انتقل بها الرسول (ﷺ) إلى الساحة الربوبية المقدسة)

١٧ - راية الرسول (ﷺ) وقدمه على طوبى والسدرة :

- رفع الرسول (ﷺ) الراية ، من الرفرف ، على رف الطوبى (اسم شجرة فى الجنة)

- ثم وضع قدمه على قمة السدرة (شجرة فى الجهة اليمنى من العرش ومنتهى وصول جبريل ، ولم يمر أحدٌ منها سوى رسولنا (ﷺ)

١٨ - الرسول (ﷺ) يقرأ صحف الملأ الأعلى :

- كان يقرأ كل ما كُتب صحيفة صحيفة
- وكان يتحرك من فضاء إلى فضاء

١٩ - مفرق (قمة) العرش يرحب بالرسول (ﷺ) :

- عندما طوى الرسول (ﷺ) السماء بساطًا بساطًا
- أقبل مفرق العرش لاستقباله

٣٠ - الرسول (ﷺ) يبلغ مقام القرب الإلهى :

- أفزع الجواد من العالمين
- ورفع الراية على عرش «قاب قوسين»

فقد أسرع الرسول (ﷺ) من الرفرف إلى مقام القرب الإلهى ليحظى بشرف الحضور فى مكان يقدر بقاب قوسين ، بل أقرب من هذا).

٣١ - رفع برقع القدم :

- رفع القِدم البرقع عن وجهه
- وأزال حجاب الكائنات

٣٢ - وصف حالة محمد (ﷺ) فى اللامكان :

- ظهر محمد (ﷺ) فى مكان بلا مكان
- كأثر بلا أثر

٣٣ - وصف كيفية سماعه ورؤيته (ﷺ) :

- سمع (ﷺ) الكلام السرمدى مباشرة (دون وحى)
- رأى إله العالم فى غير جهة

٣٤ - وصف حالة محمد (ﷺ) على أثر ما رأى :

- انتابته الحيرة مما رآه بعينه
- وصار قلبه فى عينه، وعينه فى قلبه

٣٥ - خطاب الله - عز وجل - للرسول (ﷺ) :

- جاء الخطاب : يا محمد (أيها المقصود بالخلق)
- اطلب كل ما تريد

جدير بالذكر أن المصراع الأول يشير إلى الحديث القدسى الذى يخاطب الرسول (ﷺ) : لولاك ما خلقت الأفلاك؛ حيث كان الرسول (ﷺ) هو المقصود حين خلق الله الخليقة.

٣٦ - الرسول (ﷺ) يسأل والله يستجيب :

- كان بلاط الفضل والرحمة الإلهية
- خاليًا من البخل
- لذا طلب الرسول (ﷺ) صك الرحمة
- والعفو الإلهى (لأمته)
- طلبَ الغفران لمذنبى أمته
- استجاب الله (تبارك وتعالى) لكل ما سأل (ﷺ)

٣٧ - عودته (ﷺ) بكنز الإخلاص :

- حينما ارتدى خلعة خاصة، على سبيل تكريمه (ﷺ)
- عاد بكنز الإخلاص

ولعل المقصود بالإخلاص هنا إخلاص الرسول (ﷺ) لأمته؛ حيث عاد إليهم ببشارة الشفاعة والنجاة من النار.

٣٨ - كيف ذهب (ﷺ) وكيف عاد ؟

- ذهب (ﷺ) وردة وعاد شجرة سرو
- ذهب (ﷺ) هلالاً وعاد بدراً

٣٩ - هدية الرسول (ﷺ) للخليقة :

- جلب صك السعادة للخليقة

- أحضرَ صك النجاة من جهنم

* * *

ويقول نظامى أيضاً فى معرج النبى الأكرم (ﷺ) :

- يا مَن صورته مَعْرَج (سلم) المعانى ، صار معراجك حديث السماء ورحلة إليها

- فتحت يا سيدى يا رسول الله خزائن السماوات السبع ، ووضعت قدميك على العناصر الأربعة ونجوم بنات النعش

- استخرجت يا سيدى يا رسول الله من حوصلة الدهر الضيقة ، عندليب الشعرَى ووضعته على مفرق الفلك

- حينما رفع الليل الراية السوداء ، كانت خطوات براقك على الطريق تبلغ منتهى بصر ، فى خِفة

- بلغت يا سيدى مقام كمال الولاية والقرب (حيث يتحد المحب والمحبوب والعاشق والمعشوق) ، أخَذتْ قدماك فى الطيران وكأنك مَلَك

- سَموتَ إلى أوج دار أم هانئ ، بعد أن تركتَ الدنيا الفانية

- وصل جبريل يحمل اللواء ، وقد تهيأت السماء لاستقبالك ، فكان مهرجانًا في السماء يا له من مهرجان

- كان أهل السماوات السبع ، يتطلعون إليك وقد تجمعوا في حلقة يرقبون وصولك والملائك غاديات رائحة

- مرحى انهض ، فلا هجوع لك الآن ، القمر في انتظارك وكذلك الشمس

- توارى كوكب عطارد أمام حروف اسمك ، وأمام آية أدبك

- وَضع كوكب الزهرة إناءً على رأسه ، لينثر في طريقك ما لديه في الإناء وهو ينتظر طلوع نور شمسك

- صارت الشمس أمام نور وجهك مثل الهلال (إذ فقدت قدرتها على مقاومة نور وجهك) ، وأفسحت الطريق لك

- كوكب المريخ حارسك ، والمركب العظيم بمثابة خدم لك

- اندفع كوكب المشترى السعد الأكبر بدراجته الحربية وقد تيمم نورك ، وقد قال : ليقيك الله أعين الحساد

- استقبلك كوكب زحل متشحًا برايته السوداء ، وقد تجلى في صورة غلام من غلمانك

– وسط هذه الكوكبة العظيمة ، لابد من الإدلال عند الخروج منها

– الليلة ليلة القدر بالنسبة لك ؛ فأسرع ، أدرك قدر ليلة القدر الخاصة بك

– أيها الميمون المبارك ، لقد صارت تلك الليلة الشبيهة بالنهار مصدر الأسفار للعالم بفضل قدمك الطاهرة

– ألقيت ما في ذات الصدع (الأرض) في التراب ، وزَيّنْتَ ذات الرجع (السماء) بمقدمك

– البرق الذي كان اسمه البراق ، صار جذلانًا برفقتك وتيسرت الرحلة

– لم يُرصع (عرش) كما رُصع ذلك العرش الذي كتفه ، كان يطير مثل الحظ السعيد

– كان البراق يندفع بقوة من الله ، فهو براق من ضياء وقد طار بأقصى سرعة

– تزين ربع الفلك بأركانه الأربعة ، بألف عنقود من دُرّ جوهرك

– لم ترنوا يا سيدي إلى مُتع حديقة الدنيا ؛ الأحمر منها والأبيض ، وقد ختم الله على عينيك آية : "مازاغ البصر وما طغى" ، كنصيب لعينيك

- لم تضع على طرة السماوات السبع الكأس الفضى (الطاس) ، ولم تضع أيضًا الراية والعَلم

- مزقت راية الفلك ، كما حطمت ما تزين به القمر من أسباب الزينة

- ملائكة الفلك الأخضر ، انكسرت أجنحتهم وفقدوا ريشهم أمامك

- عجز جبريل عن مرافقتك ، وقال لك من بعيد : الله معك

- أجلسك ميكائيل على رأسه ، ومضى بك إلى تاج آخر

- خرَّ إسرافيل ساجدًا ، وتوقف في وسط الطريق عجزًا منه عن الوصول إلى ما وصلت إليه أنت يا رسول الله (ﷺ)

- الرفرف الذى صار مرافقًا لك في هذه المرحلة ، حملك إلى مقامك ومكانك فى سدرة المنتهى

- غادرت الأقاليم السبعة ودنيا الأرض ، حتى بلغت المكان اللامكانى فاقتربت من الحق

- المسَبّحون أسفل العرش ، وتفيأ العرش ظلك بفضل نورك

- طرتَ من حَجَله (عَرفهَ العروس) العرش ، وقددت سبعين حجابًا

- صِرتَ فرداً من جزاء ثقل الرخت (السرج) والمتاع ، وتاج الله نضد لك والعرش

- أغلقت سوق الجهات (الأربع) ، وتحررت من آلام الجهات المحدودة ومتاعبها ، وظهرت لك الدنيا سديمًا

- ضربت خيمتك خارج الكونين ، وحيث كان العرش من قوسين قابا

- رأيت رب العزة ، واستمعت إلى سِر كلام الحق الخالد

- كانت رؤية الحق خالية من الوهم ، كما كان الاستماع إلى الحق مجرداً من الاستغراق في الإدراك (أي في حالة روحية تلقاية)

- لقد نلت ما كنت تصبو إليه ، فالعبس يعقبه افترار (التبسم) - لقد عُدتَ من المكان الذى اقتربت فيه من الله عز وجل ، عُدتَ على النحو الذى كنت تتمناه

- فقد عُدتَ وقد صار جبينك كورد الرمان ، كما عدت تحمل فى كُمك توقيع الكرم

- لقد أحضرت معك صك النجاة ، من أجلنا نحن المذنبين .

- أى محلٍ يمكن لنا أن نلجأ إليه ، فى حين أن ملكًا مثلك يُجير من يستجير به

- لأنك مثل نبراس الشمس التى تضىء العالم وتنيره بحيث يشمل نورها الجميع ، فلم العجب من أن يشمل نورك حالنا أيضاً

- إن رايتك هي بحر المروءة ، إن مقامك هو حديقة النبوة ومحلها الخصيب

- بدونك صار باب المروءة ، مغلقًا أمام الخلق ، فإنك أنت النبى

- كل من نأى عن سنتك وطريقك ، أصابه الفناء والدمار

- كل من صار وفيًا لك ، حباه الله بالحياة الأبدية

- حديقة الجنة تدفع الجزية لِمسك نسيمك ، رجاءً فيك وخوفًا منك

- جاز شأواك السماكين ، وعُدت إلى الأرض مثل الكنز

- عليك أن تباهى بأنك خضت بسرعة أحشاء الأجرام ، وعليك بإفشاء السر لنظامي الگنجوى

- كُن حبيسًا لفترة في النقاب ، ابق في برقع الهجوع لفترة

- انهض وارفع نقاب الوجنة ، اطرح الملك الحاكم (أو ملك الشطرنج على سبيل التورية) على الوجنة (أو طابية الشطرنج على سبيل التورية)

- ارفع هذه السفرة من خلف الأحمال ، وارفع هذا الحجاب من على وجه الأمر

- مَحوتَ اللون عن الليل والنهار ، وقضيت على التضاد بين الطباع الأربعة (السخونة ، البرودة ، الجفاف ، الرطوبة)

- اجعل الليل والنهار متفقين ، واجعل الطباع الأربعة على قلب رجل واحد

- إذا قمتَ أنت برعاية الحياة والاهتمام بشئونها ، تكون بذلك قد حللت كل المشاكل

- قدِّم العرف (الرائحة الطيبة) من تلك النافجة (الصُرة) إلى الرياح ، عسى أن يصل إلينا شيء منها

- اذكر لنا آية عن الأبدية ، مما قرأته في اللوح ، تكون لنا تذكاراً

- اكتب لنا في كتابنا حرفًا ، من ذلك الفضل الذى وجدته كاملاً

- اذكر لنا حقيقتنا وماذا نُسمى ؟ أى منا الأوثان ، وأى منا مُحطِم الأوثان ؟

- إن كمال هذا القريض على يدى إنما يكون بفضلك ، إن قوة قلب نظامى تنبع منك

- تقبل دعاء هذا القلب ، اشفع لى ، محبة لله ولرسوله

- حتى تُستَر عيوبنا ، وحتى لا نُفتَضَح

ليلى والمجنون

ويقول نظامى أيضاً فى معراج النبى الأكرم :

- لما كان تاجه لا تتسع له الدنيا ، فقد حُمِلَ معراجه إلى العرش

- من أجل رفعه من الدنيا الحقيرة ، جاء جبريل والبراق فى يده

- قال ضع قدمك الترابية على الريح ، حتى تصبح الأفلاك هى أرضك

- ليلة الإسراء أنت ، وليلة المختار أنت ، وليلة الخلاص أنت

- هذا البراق أكثر سرعة من البرق ، اجلس ، فالليلة هذا البراق هو خير حارس

- ادفع المهد إلى الفلك فأنت القمر ، اجر على الكواكب فأنت الملك

- ارفع الجهات الست (الشمال ، الجنوب ، المشرق ، المغرب ، فوق ، تحت) من الآباء العلوية والنجوم السبعة ، أخرج السماوات التسع من هيمنة العناصر الأربعة

- مَرِّرْ الجواد من السماك الأعزل ، ولتجعل الملائكة أسرى لك

- النجوم تعمل فى خدمتك ، والملائك فى سمائك ، فى انتظارك غاديات رائحة

- ملائكة السماء عاشقة لك ، كعشق نساء مصر ليوسف

- انهض حتى تنظر الملائكة إليك لتقطّعن أيديهن بعد رؤيتك

- اجعل السماء تحت قدميك ، ومن تصعيده ظلك ؛ جدد الطرة والصغيرة

- مَرِّرْ المطية من الفلك السامق ، ولتجعل الإيوان تحت إمرتك

- امنح نجوم السماء ومن تجافى جنوبهم عن المضاجع زهوراً منيرة مشرقة متلألئة ، وكن نضر الوجه مثل الزهور

- الليلة ليلتك والوقت وقت الدعاء ، سوف تنال كل ما تصبو إليه

- اجعل بخطواتك المباركة البساط ممهّداً للملائكة ، انصب خيمة على سرير قاعدة العرش

- أضئ عين العرش بالنور ، اطو شِقّي البساط من بعيد

- خذ التاج فقد صرت صاحب التاج والمُلك ، فلتسمُ فوق الجميع لأنك تبزهم جميعًا

- ارفع رأسك فأنت جدير بذلك ، لقد عزفت ، عن متاع الدنيا والآخرة

- أخلِ طريقك من النقع ، يمم الحضرة الإلهية

- حتى ترفرف رايتك فوق العالمين ، إيفاءً لك بحق ضيافتك

- حينما اختلى محمد (ﷺ) بجبريل ، سمع رسالة أسعدت أذنه

- فصار محمد (ﷺ) كله آذانًا صاغية وحجًا (عقلاً) مصغيًا واعيًا ، فامتثل وأطاع

- كلا الأمينين (الرسول وجبريل) حفيظٌ على الأمانة وعَليمٌ ، كلاهما بعيد عن الشيطان

- فجبريل هو أمينٌ ، وكيف لا وقد أنزل هذا الأمين كلامَ الله على النبى بأمانة ، ومحمد (ﷺ) هو أمينٌ ، وكيف لا وقد لقب بالأمين نظراً لصدقه في القول ، وهو العاقل الحكيم

- جبريل أوصل بأمانة دقائق الرسالة ، ومحمد (ﷺ) استمع إلى سِرّ الكلام

- فى الليل الحالك تزين النبى ذلك السراج المنير ، بذكاء الحق البارى تعالى

- ما ازورّ من طوق ذلك الوهق ، ولم يكن فى الإمكان أن نجد طوقًا ذهبيًا مثل هذا

- جلس على البراق كالبرق ، الصافن أسفله ، السوط فى يده

- عندما وضع قدمه فى حلقة السرج ، قفز البراق من مكانه

- فأخذ الجناح الطاووسى (البراق) يرفرف ، كان القمر على رأسه مثل مهد (الملك الساسانى) كاووس (الطاهر)

- كان يطير بكل ما لديه من طاقة وحركة ، فكانت طيور العقبان تبدو أمامه عاجزة محطمة الأجنحة ، مستطيرة الجنان

- تسنم كل ما رأى ، تعرض الليل للركل ، واتخذ القمر الاحتياط والحذر متوقفًا عن السير

- بدا سير البرق له كسيف يُجرد من غمده

- سرعة الأدب فى التطواف ، وحركة الروح فى الهمة والفتوة

- أمام مطيتــه الذلــول السريعة ، كل المطـايا مستطيـرة الجنان ، أمام اتساع خطواته ، كل الخطوات ضيقة

- أمام جريه توقف القطـب عن السير ، ســواء كان جنوبيًا أو شماليًا

- ظهر نجم السِّماك فى طريقه كجدول ، سواء كان السِّماك الرامح أو السِّماك الأعـزل

- حينما تسنم محمد (ﷺ) البراق الذى بدا مثل راقص حفيف الحركة يميس ، جاب (ﷺ) ببراقه وجه الأرض

- اختـار طريق الخروج من سُدة الدنيا ، وفَضَّل البُعـد عن دوران الأفـلاك (حياتنا الدنيـا)

- كان يقطع الطريق ، عبر المنازل الفلكية مستخدمًا قوادم الطير الإلهى

- أولى (أعطى) النضرة ، والسعادة القمر من نبراس وجهه

- بيده الفضية صبغ عطارد ، بلون ذهبى من موقد رصاصى

- ووَضع على كوكب الزهرة ، برقعًا زئبقيًا من النور والضياء

- نقع طريقة ، صار تاجًا ذهبيًا على رأس الشمس

- ارتدى (ﷺ) اللون الأخضر مثل خليفة الشام ، وغطى كوكب المريخ بثياب أحمر اللون (من المعروف أن علماء الفلك يطلقون على المريخ الكوكب الأحمر)

- رأى (ﷺ) كوكب المشترى الذى أصيب بالإرهاق ، عند قيامه ببسط البُسط المعطرة

- عندما قَبَّلَ تاجُ "زحل" قَدمَ الرسول (ﷺ) ، صارت رايته فى سواد العبير

- أخذ يسير بعظمة مثل رياح السحر ، فكان كالأسد على الجمل السريع

- عجز رفيقه عن التقدم ، وعجز براقه عن التحرك

- أوصل جبريلُ الرسول (ﷺ) إلى حيث أعلن جبريلُ اعتذاره عن مواصلة التقدم

– أطل (ﷺ) برأسه من مهد ميكائيل ، فشاهد موضع قدم صور إسرافيل

– الرفرفُ والسدرةُ ، ظل كل منهما ثابتًا فى مكانه دون حراك

– ترك الرسول (ﷺ) مرافقيه وسط الطريق ، وشق طريقة فى بحر انعدام النفس

– تجاوز (ﷺ) ذلك البحر قطرة قطرة ، وطوى المنازل منزلاً منزلاً

– حينما ارتفع إلى قاعدة العرش ، صنع سُلَّمًا بحبال التضرع

– أطلّ برأسه من العرش النورانى ، وهو فى مقام السر الإلهى

– حينما دخلت حيرة الرسول (ﷺ) مرحلة خطيرة ، هبطت الرحمة الإلهية مددًا للرسول (ﷺ) – بلغ قربه (ﷺ) فى ذلك الوقت "قاب قوسين" ، انتقل من الدنيا إلى "أدنى" (قاب قوسين أو أدنى)

– حينما مزق (ﷺ) حجب النور ، رأى نورًا بلا حجب

– اقترب خطوة أخرى من الوجود ، حتى رأى ربه بالعيان

– رأى (ﷺ) معبوده بحق ، وبذلك غسل عينيه وطهرها من كل ما هو غير صاحب وجود حقيقى

- لم تبق عينه في جهة واحدة ، فقد كان يسمع السلام يساراً ويميناً (ﷺ)

- فوق وتحت ، وأمام ، وخلف ويساراً ويميناً ، كل هذه الاتجاهات تلاشت (صارت جهة واحدة)

- عندما ينتهي أجل الجهات الست على وجه السرعة ، فلا تبقى الدنيا ولا تبقى الجهة

- تنزه تعالى عن الكم والكيف والأين والحلول والمكان فلا شأن للذات الربوبية بهذه الأحوال ، وصار الرسول (ﷺ) أيضاً منقطع الصلة بالجهات

- ما دام النظر لم يضرب نقاباً على الجهات ، ظل القلب أسير الاضطراب والهموم

- عندما تختفي الجهة عن النظر ، تكون الرؤية بلا جهات

- لم يشرف بهذا المكان سوى النبي (ﷺ) ، كان الأنبياء جميعاً على حق (ومع ذلك) لم يصل إلى هذا المكان أحدٌ منهم

- كيف يصف (ﷺ) الجهة للجميع ، كيف يستوعب (ﷺ) الجهة

- شرب شَربة خاصة ، ومُنح خلعة خاصة ، فقد حصل على صك النجاة والخلاص (الغفران) من الحق عز وجل

- هبطت تحيات الوداع التي لا حصر لها من أعلى مدار

- قدم (ﷺ) لأحبابه كل ما أحضره من عند الحق ، وهو الغفران للتائبين

- يا "نظامى" كم أنت عابد للدنيا ، تبيع آخرتك من أجل دنياك

- عليك يا "نظامى" بالسعى من أجل الحظوة بالمُلك الأبدى ، ولن يتحقق لك إلا بالإسلام

- إن كانت العقيدة تحمى الحجا ، فإنما الخلاص يكون بنور الشرع

هفت پيكر

ويقول نظامى أيضاً فى معراج النبى الأكرم (ﷺ) :

- إن تلك الليلة التى عقدت فيها السماء مجلسًا احتفالاً بمقدم الرسول (ﷺ) إليها ، كانت مضيئة ومنيرة للغاية حتى إنها لم تعد مميزة عن النهار ؛ فقد صارت مثله فى الوضوح

- تزينت خيمة الكواكب السيارة السبعة بالجواهر والحرير الصينى

- زرعت الحورُ العين الزروع وبذرت البذور ، فصار بستان الجنة مزينًا بالخضرة

- كان محمدٌ (ﷺ) سلطانُ هذا المهد ، ولى العهد لكل الخلفاء (الأنبياء)

- فتح سُرة (الغزال) في البيت الأقصى ، وتوجه من سُرة الأرض (مكة) إلى الأقصى

- خلّص نفسه من قيود الدنيا ، واختص بعشق أهل العرش

- غادر هذا الحي ذى السبعين طريقًا (الفرق الإسلامية) (العالم الترابى) ، و(ألقى رحاله) ضرب خيمته فى السماء السابعة

- خرج من هذه الدنيا (ذات العناصر الأربعة) ، وأخذ يزجي الجواد إلى الأفلاك السبعة العالية

- كان البراق المسرع تحته ، مثل البرق ، وكان لجام حصانه مثل الشمس الغارقة فى النور

- فى كوكب العرب تألق (نجم) سُهيل اليمانى على أعلى نقطة ، واستمد أديم اليَمَن الطيب الرائحة لونه من نور هذا النجم

- البراق حريرى الذَنب ، بل هو لؤلؤى الحافر ، وهو فى سيره كاللؤلؤ الذى ينساب على الحرير

- هو ليس بغزال ، ومع ذلك فإن صرته مليئة بالمسك ، ومثل أسنان الغزال المزينة بالدُّر

- يالروعة لجامه الذى يبدو كالخيال ، يالسرعته التى تشبه سرعة انطلاق السهم من القوس

- يالسرعته فى الأعالى ويالتبختره ، لا يستطيع "ذو السبعون القدم" اللحاق به

- إنه كالمَلَك الذى يطوى الفضاء ، لا ، بل هو يتقدم على عالم الفضاء

- يا له من ليل حالك الظلمة ، ومع ذلك جاء كالقمر الذى فى يده نبراس الليل البراق والرسول (ﷺ) عليه

- من سرعة خطوته ، بدا وكأن سكونه أسرع من حركته

- يبلغ طرف قدمه منتهى بصره ، ويضع حافره عند منتهى طرفه

- الرسول (ﷺ) ، وهو على ذلك الجواد الخُتلى ، يطوى السماء تلو السماء

- إنه عالِمٌ بالطريق وهو مطية سريعة السير ، ما أحسن هذه المطية ، وما أروع هذا الفارس !

- حينما مَرّ من بوابة الملأ الأعلى ، جدد الفلك البيعة له

- تحول سواد الفلك إلى روضة بفضله ، وأضاءت عيون الزُّهر (النجوم) ببركته

- ذلك الحجاب الذى كان طاهراً خاليًا من النقع ، لا ينبغى أن يتلوث بالتراب

- أقبل أولاً على البحر ذى الكواكب السبعة (نجوم السماء السبعة) ، ثم غسل قدميه بزخرات الدنيا السبعة ، ومنح للقمر مهداً للنوم

- بعد ذلك سَلَّم اليراع لعطارد (لأنه كاتب الفلك) ؛ فالأمي لا يمسك بالقلم

- أعطى لكوكب الزهرة (مطرب الفلك) الموهبة بلا حدود ، وأعطى للشمس قرصها

- أخمد لظى غضب المريخ ؛ بحيث لا يعرف الغضب بعد ذلك طريقاً إليه

- حرر كوكب المشترى من الغرور والتكبر ، ورصع خاتمه بفص آخر

- حرر زحل من سواد خطوطه ، فلم يعد يحمل معه سوى الجوهر الطاهر

- زين النُّزل في كل منزل ، كما أنه صار متعباً وحيد القلب .

- أرواح الأنبياء صارت لا شيء بالنسبة إليه ، مَدّ كلُ واحد منهم يده إلى أهداب سرج جواده

- دفع بالبراق من جبل إلى جبل ، وأخذ يزجيه من تبة إلى تبة

- هرول إليه الخضر وموسى ، ماذا أقول عن المسيح وهو يجرى فى ركابه ؟!

- مَرَّ (ﷺ) من إيوان السماء بسرعة فائقة ، وطوى أوراق ذات الصدع وذات الرجع - من شدة سرعة حركة النبى (ﷺ) ، ولم يكن النقع يرى من حوله

- جسده (ﷺ) منسوج في الطرق البعيدة ، على أجسادٍ من النور

- في ذلك الطريق الذي يخلو من الطريق ، صار (ﷺ) حِملاً كما صار حاملاً

- عجز جبريل عن مواصلة الطريق ، أما إسرافيل فقد هرب

- تجاوز (ﷺ) الرفرف ، فكانت له (ﷺ) صولات في ذلك الحجاب

- من سُدة سدرة المنتهى حتى قاعة العرش الإلهي ، ألقت العصمة بسطها

- مَرَّ من مقر ملائك السماء ، ووصل إلى حيث درج العرش وتجاوزه

- ولم يعد هناك جهة أو جهات ، ولم يعد هناك سماء

- وصل به الطريق إلى حيث صار غائبًا عن نفسه

- حينما دخل في طريق العدم ، خرج من ذاته وغاب عنها

- مضى في طريق لا مكان فيه للمكان ؛ إذ لا مكان للمكان في دار العدم

- أُلقيت الحجب على المكان ، كما تم إخلاء المكان من الغرباء

- في ذلك المكان الذى لا يتخيله العقل ، تلقى محمدٌ (ﷺ) التحية من "الله" الذى قال له السلام عليك منا

- فسمع كلامًا دون الأذن ، ورأى وصالاً (وجهًا) جديرًا بالرؤية

- تحول بيته كله إلى عين شبيهة بالنرجس ، لم يكن هناك وجود للشوك والأشواك من حوله

- مَرَّ على مائدة الإخلاص ، فأكل منها ولم ينس نصيبنا

- امتلأ قلبه بنور الفضل الإلهى ، انظر إلى اليتيم العائل كيف صار ملكًا

- ثم انحدر إلى الدنيا بعد أن تعلم كل العلم اللاهوتى (العلوى)

- هكذا مضى وهكذا عاد على نحو لا يمكن لعقل أن يتخيله

- حينما طوى به البراق الطريق منذ البداية ، كان فراشة دافئًا

- وحينما عاد إلى فراشه وجده ما زال دافئًا

- لا أعلم ماذا كانت أحوال تلك الليلة ، هل كانت ليلة واحدة أو عامًا كاملاً ؟

- إذا كانت الروح تخرج من الجسد فى لحظة واحدة ؛ فما العجب لو أن جسده الذى هو أصفى من أرواحنا ومضى ثم عاد فى طرفة عين

(شرفنامه)

همام التبريزى

هو «خواجه همام الدين بن علايي التبريزى من شعراء أذربايجان المشهورين، اقتفى أثر أسلوب السعدى فى فنون الشعر ولا سيما فى الغزل، يقع ديوان غزليات همام فى حوالى ألفى بيت، وقد تُوفى عام ٧١٤ هـ. ق حسبما ذهبوا(١). جاء حديث الشاعر عن الإسراء والمعراج فى أبيات متفرقة من قصيدتين له، الأولى تحمل عنوان: «فى نعت النبى - عليه السلام -»(٢) والثانية تحمل عنوان: «در نعت سيد المرسلين محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه»(٣). أى أن إشارة الشاعر إلى الإسراء والمعراج جاءت من خلال نعته (مدحه) للنبى (ﷺ) بصفة عامة. ونعرض فيما يلى لأهم العناصر والنقاط التى عالج بها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج وأبعاده من خلال مدحه للنبى فى هاتين القصيدتين.

(١) لغت نامه دهخدا، ج ١٤.
(٢) همام تبريزى: ديوان ، به تصحيح د. رشيد عيوضى ١٣٥١ هـ. ش، ص ٣١ وما بعدها.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٠ وما بعدها.

أولاً : من القصيدة الأولى

١ - دلالة «أسرى بعبده» ، «دنى فتدلى» :

- إن قوله - عز وجل - «أسرى بعبده»، شاهدٌ على خلوتك
- إن قوله - عز وجل - «دنى فتدنى»، دليلٌ على قربك من الحق - عز وجل -

٢ - السدرة لم تعد هى المنتهى بالنسبة إلى الرسول (ﷺ) :

- مررتَ من حيث تخلفَ جبريل
- أمام عزمك لم تصبح السدرة هى المنتهى

ثانيًا : من القصيدة الثانية

٣ - النور المحمدى وروح الرسول (ﷺ) :

- كان نوره أول الأنوار
- صارت روحه مخزنًا للأسرار

٤ - شجرة طوبى تستظل بالرسول (ﷺ) :

- حينما دخل جنة المأوى (ليلة المعراج)

- عاشت «طوبى» تحت ظله[٤]

٥ – الرسول ترك أثره فى الجنة :

- فى ليلة المعراج حينما رأى الجنة
- ترك أثره فى الجنة

٦ – أين كان الرسول (ﷺ) حين جاءه جبريل ليلة الإسراء :

- حينما أخبره جبريل ليلة المعراج
- بأمر الله ورافقه
- كان (ﷺ) فى الحرم أمام البيت الحرام
- حيث مقام الخليل إبراهيم

٧ – بفضل الله – عز وجل – لا بفضل البراق :

- فضلُ «مَن أسرى» (أى الله عز وجل)
- هو الذى حمل «العبد» من الحرم إلى المسجد الأقصى

(٤) يقول ابن عربى: وجعل بأيديهم (النواب الاثنى عشر) غراس الجنات إلا شجرة طوبى فإن الحق – تعالى – غرسها بيده فى جنان عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس فى أكمامها ثم إلا الحلى ... إلخ (الفتوحات المكية – ج ٣ – ص ٤٣٤).

في هذا البيت يذهب الشاعر إلى القول بأن رسول الله (ﷺ) قد حُمل من الحرم إلى المسجد الأقصى بفضل «مَن أسرى» أى بفضل الله – عز وجل – وهو بهذا يريد ليقول إن البراق ليس له شأن فى انتقال الرسول (ﷺ) من الحرم إلى الأقصى، فى حين يأتى دور البراق – كما سنرى – عند صعود الرسول (ﷺ) مع جبريل إلى السماء وانتقالهما من هذه الدنيا إلى العالم الآخر

٨ – الرسول (ﷺ) وجبريل يهجران الدنيا إلى العالم الآخر :

– بعد ذلك ركب الرسول (ﷺ) البراق
– وكان جبريل الأمين، رفيقه وحبيبه
– انطلق كلاهما إلى السماء
– مضيا من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة

٩ – توقف جبريل عند السدرة ، واستمرار الرسول (ﷺ) :

– صارت السدرة منتهى مسير المَلك (جبريل)
– خرج المصطفى عن الأفلاك السبعة

١٠ – توقف البراق عند السدرة وفراقه للرسول (ﷺ) :

– لم يكن حد البراق يتجاوز أكثر من هذا (السدرة)
– فلم يجد البراق أمامه إلا الفراق

١١ - نور الحق عز وجل عوضاً عن جبريل :

- صار نور الحق رفيقًا وعونًا لمحمد (ﷺ)
- أرشد (نورُ الحق) أحمدَ (ﷺ) إلى الأحد

ولعلنا لاحظنا الجناس اللفظى بين «أحـمـد» و «أحـد» - فى بيت الشاعر - على نحوٍ يُشعر السامع بمدى القرب بين الله عز وجل ورسوله (ﷺ)، كما يقول الشاعر:

- صار للعبد نورُ الخالق
- كما صار هذا النور مدداً للعين والأذن واللسان

وهذا من كلام الشاعر يذكرنا بالحديث القدسى: «... وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنتُ سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به[٥]...».

١٢ - رأى وسمع وقال : «لا أحصى ثناء عليك» :

- رأى وسمع وقال : لا أحصى عليك ثناء
- أنت تثنى عليك ماتثنى

* * *

(٥) الأحاديث القدسية، بيروت، الجزء الأول، ص ٨١.

أمير خسرو دهلوى

هو من الشعراء المتصوفين، وُلد عام ٦٥١ هـ فى دهلى، ويُعد من أشهر شعراء الفارسية فى الهند، كان يقتفى أثر «سعدى الشيرازى» فى غزلياته، وفضلاً عن ديوانه الشعرى فله خماسية شعرية هى: (مطلع الأنوار، شيرين وخسرو، مجنون وليلى، آئينه اسكندرى وهشت بهشت) توفى أمير خسرو عام ٧٢٥هـ. ق. ونعرض له هنا أهم العناصر والأفكار والنقاط التى عالج بها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج معالجة شعرية تتفق مع خياله الشعرى أكثر مما تتفق مع ما عرف عن الإسراء والمعراج من وقائع وتفصيلات، والأبيات التى نعرض من خلالها هذه العناصر والأفكار وردت فى منظومة «مطلع الأنوار».

١ – وصف العالم العلوى بما فيه، انتظاراً للرسول (ﷺ) :

- علت الأصوات والصيحات فى العالم العلوى
- حدثت الجلبة والضوضاء فى الفلك الأعلى
- نهضت السماوات التسع والكواكب السيارة السبعة
- وزينت سبعتها وتسعتها

- تلاشي السكون من الكواكب الثابتة والسيارة
- انتظاراً للرسول (ﷺ)
- وظل خازن الجنة يخرج حيناً ويدخل حيناً آخر
- على أثر اضطراب قلبه
- صنعت حور الجنة من ذؤاباتها جاروفًا (حتى تنظف الطريق أمام رسول الله (ﷺ)
- وتم إحضار البخور من رياض الجنة حتى يصبح طريقه (ﷺ) معطراً
- كانت العيون السوداء للحور على الطريق (انتظاراً)
- فصارت ناثرة للدراهم على الطريق، من عينيها
- سجدت السدرة وطوبى
- أمام بدرٍ (ﷺ) في ليلة كليلة القدر
- بلبل طوبى الذى يغرد بصوت عال
- جعل إدريس والمسيح يرقصان[1]
- قام طائر الفلك (الَملك) بتقبيل موضع قدم الرسول (ﷺ)
- في كل الطريق الذى سار فيه (ﷺ)

(١) إدريس : من الأنبياء المشهورين ، وهو خالد، ويحيا الآن في الجنة، وكان يتمتع بثلاث نعم: الُملك، الحكمة، النبوة.
المسيح : هو أيضا خالد، ويقال إنه في السماء الرابعة. (چند معراجنامه، ص ٦٤)

٢ - وصف نوم الرسول (ﷺ) عندما جاءه جبريل رسول البشارة ليلة الإسراء :

- كان الرسول (ﷺ) مثل شمعة فى مضجع النور
- حينما جاءه رسول البشارة (جبريل)

٣ - وصف البراق، هدية جبريل للرسول (ﷺ) :

- أحضر (جبريل) للرسول (ﷺ) ، على سبيل الهدية،
- براقًا عجيبًا يطوى العالمين بحركة واحدة
- هذا البراق مثل طائر البُلح (الهما) العجيب، له أجنحة من النور
- استمد رائحته الطيبة من غالية حور الجنة
- إنه جواد جموح شموس، رزقه يأتى من الجنان الثمانى وكذلك بئر مسقاه
- من ناره صارت السماوات التسع موسومة

(وهو أمر يخالف المألوف المعروف من أن الجياد هى التى توسم، وهذا لون من ألوان الإبداع الخيالى للشاعر)

٤ - وصف امتطاء الرسول (ﷺ) البراق :

- نهض ملك الرسل (ﷺ) (من النوم)
- وقفز على ظهر البراق كالبرق

٥ - من الحرم الأول إلى المسجد الأقصى :

- سار فى جلال من الحرم الأول
- مارًا بقبة المسجد الحرام
- وحينما تجاوز ذلك الحرم القدسى
- ألقى بالنور (المحمدى) فى المسجد الأقصى المقدس

٦ - الرسول (ﷺ) على القمر بحركة واحدة من البراق :

- بعد ذلك بحركة واحدة من تلك المطية الذلولة السريعة
- صار ذلك الفارس فوق كرة القمر
- فأُنير إنسان العين الخاص بعين القمر
- وصارت «طفرة العين (التى تسبب ورم جفن العين بعيدة عنه)

٧ - الرسول (ﷺ) فى كوكب عطارد (لوحة السماء الثانية) :

- حينما وضع قلمه على اللوحة الأخرى (السماء الثانية)
- صار قلم عطارد (كاتب الفلك وراعى الكتاب) مطيعًا له (ﷺ)

٨ - الرسول (ﷺ) فى الروضة (السماء) الثالثة (كوكب الزهرة) :

- حينما انفرد (ﷺ) بالروضة الثالثة
- صار محتسبًا ناهيًا عن المنكر لكوكب الزهرة الرقاص (مطرب الفلك)(٢)

الرسول (ﷺ) فى السماء الرابعة (الشمس) :

- وما إن أسرع إلى السماء الرابعة
- حتى أخذت الشمس تتدحرج على التراب

الرسول (ﷺ) فى الرباط (السماء الخامسة - المريخ) :

- حينما رفع (ﷺ) العلمَ على الرباط الخامس
- كنس المريخُ البساطَ بشاربه

(٢) تتمثل وظيفة المحتسب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والمراد هنا أن الرسول (ﷺ) يقوم فى كوكب الزهرة الذى يُعرف بأنه مطرب الفلك بدور هذا المحتسب، فينهيه عن الغناء والرقص. (چند معراجنامه، ص ٦٦) وهذا من كلام الشاعر مما يسترشد به إلى أن الرسول (ﷺ) يُعد راعيًا للإسلام والشريعة الإسلامية حتى فى الفلك الأعلى ومع جميع مظاهر الكون، وهو خيال شعرى يُحمد للشاعر.

وجدير بالذكر أن أصل الرباط - وهو ما عبر به الشاعر عن السماء الخامسة - ما يربط فيه الخيول، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد. وقيل الرباط لجهاد النفس، والمقيم في الرباط مرابط مجاهد لنفسه، وهو الجهاد الأكبر على ما روى عن النبى (ﷺ) حينما رجع من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. وقال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: إسباغ الوضوء فى المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط...» وهذا وأشباهه من الآداب وظيفة صوفية الربط، يلازمونه ويتعاهدونه، والرباط بيتهم ومضربهم، ولكل قوم رباط، وهو يحتوى على شبان وشيوخ وأصحاب خدمة وأرباب خلوة و... إلخ»[٣].

نخلص من هذا إلى أن الشاعر فى هذا البيت صوّر الرسول (ﷺ) فى صورة المرابط المجاهد لنفسه والمقيم فى الرباط، وأسبغ عليه الكثير من الصفات التى توحى بها كلمة المرابط فى المفهوم الصوفى على نحو ما أشرنا.

الرسول (ﷺ) فى السماء السادسة :

- وفى السماء السادسة

- قام كوكب المشترى، الذى ليس له مال، على خدمة الرسول (ﷺ)

(٣) معجم مصطلحات الصوفية - ص ١٠٧، ١٠٨.

وفى هذا البيت يجمع الشاعر بين شيئين متناقضين، فكيف للمشترى - أى من يقوم بالشراء - أن يكون بلا مال، وبالتالى فليس أمام مثل هذا المشترى المفلس، لكى يعبر عن احتفائه بالرسول (ﷺ) سوى أن يقوم بنفسه على خدمة الرسول (ﷺ)؛ إذ إنه ليس لديه ما يقدمه للرسول (ﷺ) على سبيل الهدية والترحاب.

الرسول (ﷺ) فى السماء السابعة (منزل الأصنام السابع) حيث النحس الأكبر :

- حينما جلس الرسول (ﷺ) فى منزل الأصنام السابع
- قطع حبل زنار زحل

وفى هذا البيت كنّى الشاعر عن السماء السابعة بمنزل الأصنام، ولعل هذا الأمر يرجع إلى أن كوكب زحل الذى يسمونه «النحس الأكبر» يقع فى السماء السابعة، فثمة علاقة تربط بين الأصنام والنحس، وبالتالى فما كان من الرسول (ﷺ) سوى أنه قطع زنار هذا الكوكب، ومن المعروف أن الزنار هو الحبل الذى يعلق به المسيحيون الصليب فى رقبتهم. وفى هذا ما يرمز إلى أن الرسول (ﷺ) قد قضى على مظاهر النحس التى يتصف بها كوكب زحل حين مرّ به أثناء المعراج.

٩ - الرسول (ﷺ) فى السمـاء الثامنة (المتكأ الثامن - الكواكب الثابتة) :

- حينما ثبت الرسول فى المسند (السماء) الثامن
- أصابت الرعشة والاهتزاز جميع الكواكب الثابتة

وهكذا كان أثر الرسول (ﷺ) فى السماء الثامنة التى عبر عنها الشاعر بالمسند الثامن قوياً، حتى إن كواكبها التى تعد من الكواكب الثابتة وليس السيارة، خرجت عن ثباتها وتحركت تأثراً بمقدم الرسول (ﷺ).

١٠ - الرسول (ﷺ) فى برج الحمل (البرج الأول) :

- صادف (برجُ) الحمل الرسول (ﷺ) أثناء تجواله
- فأراد الحمل أن يكون قرباناً للرسول (ﷺ) فى طريقه

١١ - الرسول (ﷺ) فى برج الثور (البرج الثانى) :

- (برج) الثور، الذى كانت جواهر كوكب الثريا فيه فى جمع واحد
- نثر تحت أقدام الرسول (ﷺ) هذا الجمع من الجواهر

وقد رسم الشاعر هذه الصورة الخيالية للثور وهو ينثر جواهر الثريا تحت أقدام الرسول (ﷺ)، مستفيداً مما عرف عن كوكب الثريا من أنه عبارة عن نجوم صغيرة فى السماء تجمعت فى مكان

واحد، فشوهدت وكأنها جمع واحد أى نجم واحد، الأمر الذى دفع بالشاعر إلى القول إن الثور قد فرق هذا الجمع من النجوم التى تمثلها الشاعر فى صورة جواهر، ونثرها تحت قدمى الرسول (ﷺ) احتفاءً به.

١٢ - الرسول (ﷺ) فى برج الجوزاء (البرج الثالث) :

- نهض الجوزاء بوجهيه، دون نفاق
- وتمسح بوجنتيه فى قدم الرسول (ﷺ)(٤)

وقد أفاد الشاعر فى رسم الصورة التى جاء بها فى هذا البيت، مما عُرف عن برج الجوزاء من أنه على شكل طفلين عريانين، أى أنه يتميز بوجهين لا بوجه واحد، مما يجعل الذهن يتصور هذا البرج فى صورة الإنسان المنافق الذى يتوسل بالتمسح فيمَن مِن شأنهم تحقيق مصالحه أو فى صورة القط الذى يتمسح برأسه فى قدم صاحبه حتى يحقق له مأربه، إلا أن الشاعر فى هذا البيت جاء بما يبدد هذه الصورة فى الذهن؛ حيث أتى بالقيد: «بى نفاق» أى دون نفاق لكى يبعد هذه الصورة السيئة عن برج الجوزاء أثناء تقربه من الرسول (ﷺ) ؛ فهذا القرب لا يخالطه المداهنة والرياء كما قد يتصور، وإنما عن حب خالص لرسول الله (ﷺ).

(٤) «دو پيكر»: البرج الثالث، وهو على هيئة طفلين عريانين، أطلقوا عليه منزل عطارد، ويسمى فى العربية الجوزاء.

١٣ - الرسول (ﷺ) فى برج السرطان (البرج الرابع) :

- حينما ألقى الرسول (ﷺ) بأنفاسه المباركة على (برج) السرطان

- صار الفلك آمنًا من (مرض) السرطان

١٤ - الرسول (ﷺ) فى برج الأسد (البرج الخامس) :

- كان الأسد وهو يُقَبِّل حافر البراق

- يقتلع شاربه من جذور أسنانه (تحسراً على نفسه، حيث كان البراق أحسن حظًا منه، فقد امتطاه رسول الله (ﷺ)

١٥ - الرسول (ﷺ) فى برج السنبلة (البرج السادس) :

- سجدت السنبلة بسبب ما عليها من حمل

- أسفل ذلك السحاب (أى الرسول ﷺ) الذى نشر الجواهر عليها

١٦ - الرسول (ﷺ) فى برج الميزان (البرج السابع) :

- سجد (برج) الميزان أمام قدره (وزنه) (ﷺ)

- حيث لم يكن للميزان طاقة أمام وزنه

١٧ - الرسول (ﷺ) فى برج العقرب (البرج الثامن) :

- جعل العقرب الجرار من الطريق كرة من أجل الرسول (ﷺ)
- وجعله ذيله (السام) فى اتجاه واحد

١٨ - الرسول (ﷺ) فى برج القوس (البرج التاسع) :

- حينما تحرك المشترى (كوكب السعد الأكبر) أمام برج القوس
- سحب سهم السعادات من جعبته ؛ لأن السعادة التى يمنحها الرسول (ﷺ) أكبر

١٩ - الرسول (ﷺ) فى برج الجدى (البرج العاشر) :

- حينما ألقى (ﷺ) التحية على روضة الجدى
- قهر الجدى الأسد على الفور

٢٠ - الرسول (ﷺ) فى برج الدلو (البرج الحادى عشر) :

- الدلو الذى كان قد جَفَّ بسبب الشمس
- صار يفيض بماء زمزم حيث فاض عليه (ﷺ) من نبع الرحمة

٢١ - الرسول (ﷺ) فى برج الحوت (البرج الثانى عشر) :

- الحوت الذى رأى بحر كرمه (ﷺ)
- لم ترووه البحار التسعة ، فأسرع إلي

٢٢ - الرسول (ﷺ) على رأس العرش :

- غادر الرسول (ﷺ) الكرسى العالى
- جاء إلى رأس العرش وألقى بالكرسى

٢٣ - نخلصه (ﷺ) من متاعب نعليه (فى السماء التاسعة) :

- خلّص قدميه من متاعب النعلين
- ومن الفلك التاسع نثر النور من قدميه

لعل هذا البيت يتصل بما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى (ﷺ): «.... فرفعت رأسى وقلتُ يا رب أين أنا؟ فقال أنت على بساط الأنس فرجعتُ وهممتُ أن أخلع نعلى فنادانى ربى سبحانه وتعالى دُس على بساطنا فقد اصطفيناك وأنت السيد المفضل ...إلخ»[٥]. أو لعل النعلين هنا رمز لبشرية الرسول (ﷺ) من وجهة نظر الشاعر، والله أعلم.

(٥) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس - ص ٢٥ .

٢٤ - الرسول (ﷺ) على بساط القدم :

- حينما ارتقى إلى أعلى قدراً آخر
- سار فى عزةٍ على بساط القِدم

٢٥ - فناء الرسول (ﷺ) عن نفسه فى اللامكان :

- من كثرة توغله (ﷺ) فى إيوان الأسرار
- ابتعد عن نفسه سائراً فى طريق طويل
- ذهب إلى مكان ليس بالمكان
- لم يكن لنفسه فى هذا المكان من أثر
- صار تائهاً عن نفسه لما لقيه من إحسان بالغ
- ومع ذلك وجد نفسه فى هذا التيه والضياع

٢٦ - براءة جسده (ﷺ) من العنصر المادى، انقطاع الجهات :

- صار جسده بريئاً من صورة الوجود
- تطهر مكانه من التصوير
- حينما تلاشت الجهات من جميع الجهات
- اتجه (ﷺ) إلى حيث اللاجهة

٢٧ – تلاشى الإثنينية ، وظهور التوحد :

- صار خيال الإثنينية بعيداً عن عينه
- فقد توحدت عيناه بالنور الإلهى

٢٨ – الرسول (ﷺ) يتضرع إلى الله (عز وجل) :

- مَدّ يد العوز والتكفف إلى خالق العالم
- وتوجه إلى حيث طاعة المعبود

٢٩ – ماذا حدث للرسول (ﷺ) عندما نظر إلى وجه الله (عز وجل) :

- وصار ناظراً لوجه المحمود
- ومن أجل رؤيته تحول كل جسده إلى عين

٣٠– الرسول (ﷺ) يرى الله بعين الله بعين اليقين :

- وجد عين الله وعين اليقين
- رأى بهذين العينين الله المبين

جدير بالذكر أن عين اليقين هى إدراك كيفية الشىء وماهيته باليقين، وبعد ذلك رؤيته بالعين، ولليقين ثلاث درجات : ١– علم اليقين أى معرفة

الشيء بكمال اليقين وإدراك كيفيته وماهيته على نحو لا يقبل الشك.
٢- عين اليقين أي رؤية الشيء بعين النفس مثل رؤية النار من بعيد .
٣- حق اليقين أي الدخول في ذلك الشيء أو المحو فيه مثل دخول الإنسان في النار والاحتراق فيها. ولمزيد من التوضيح، نظرنا إلى السم على أنه قاتل، كان ذلك الأمر علم اليقين، ولو شاهدنا شخصًا يتناول السم فيموت كان ذلك الأمر عين اليقين، أما إذا تناولنا السمَّ بأنفسنا فدخلنا في مرحلة الاحتضار، كان ذلك حق اليقين.

٣١- الشاعر أيضًا يتمنى أن يرى الله باليقين :

- رأى (ﷺ) باليقين جمال العزيز
- نحن أيضًا لدينا أمل أن نراه (عز وجل)

٣٢- رأى وسمع (ﷺ) ما لا يتصوره عقلٌ :

- بنفس هذه العين وبنفس هذه الأذن
- رأى وسمع (ﷺ) ما لا يدركه عقل

٣٣- أصل أحمد الحمد :

- إذا حُذف حرف الألف من «أحمد»

- صار كله حمداً على لوح السماء[٦].

٣٤- الرسول (ﷺ) يصلى بضراعة تامة :

- صلى (ﷺ) بضراعة تامة
- كانت الصلاة منه ومن الحق سلاماً

٣٥- الرسول (ﷺ) يحمل التكليف الإلهى فوق رأسه :

- الحمل الذى انحنى منه ظهر الفلك
- رفعه (ﷺ) على رأسه ومضى فى جلال إلى هذه الدنيا .

٣٦- الصلاة :

- حصل على خلعة الصلاة
- من الله

(٦) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى (ﷺ) قال: «... قال الله - تعالى - يا أحمد... إن كنت خلقت عيسى بكلمتى فقد شققت لك اسمًا من أسمائى وجعلت اسمك مع اسمي، لا يقول عبد لا إله إلا الله إلا يقول: محمد رسول الله (الإسراء والمعراج لابن عباس - ص ٣٧).
حرف الألف: يقول ابن عربي:
«الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق، ولكن قد سمته العامة حرفًا فإذا قال المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوز فى العبارة ومقام الألف مقام الجمع... (الفتوحات المكية - ج ١ - ص ٦٥).

٣٧- أعطى (ﷺ) لأصحابه أيضاً نفحة من البستان الإلهى :

- من ياسمين ذلك البستان (البستان الإلهى)
- وضع شمامة فى كف أصحابه. (الشمامة: مجموعة من المركبات العطرية تعجن على هيئة كرة)

٣٩- الأثر الشيعى وكأس الحب وشرابه :

- شرب علىٌّ (أيضاً) جرعة من هذا الكأس
- الذى شربه الرسول (ﷺ)(٧)

٣٩- وللآخرين أيضاً :

- صار للآخرين أيضاً قطرة من هذا الدن
- فأصبح هناك عالم موله بقطرة

(٧) يقول ابن عربى عن كأس الحب: «هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه فإن القلب يتقلب من حال إلى حال، كما أن الله الذى هو المحبوب كل يوم هو فى شأن فيتنوع المحب فى تعلق حبه بتنوع المحبوب من أفعاله كالكأس الزجاجى الأبيض الصافى يتنوع بحسب تنوع المائع الحالّ فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا إلا للقلب.. إلخ (الفتوحات المكية، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٤).
يقول ابن عربى عن شراب الحب هو تجل متوسط بين تجليين وهو التجلى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى فيه الحق لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق ... إلخ، ويقول عن الحب: الحب على ثلاث مراتب: حب طبيعى وهو حب العوام، وحب روحانى نفسى، وحب إلهى وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ... إلخ» (الفتوحات المكية - ج ٢ - ص ١١).

٤٠- الشاعرُ يسأل الرسول (ﷺ) قطرة من الخمرة الإلهية :

- يا من ثملت من كرمة لم تُزرع بيد الإنسان
- أوصل رائحةً من تلك الخمر إلى (الشاعر) خسرو

وجدير بالذكر أنه كما كان شعر المديح (غير النبوى) يتميز بصراحة السؤال[٨]؛ حيث كان الشاعر المادح يسأل الممدوح الهبات والعطايا، فإننا نجد هنا أن الشاعر «خسرو الدهلوى» فى هذا المديح النبوى (من خلال معالجة الإسراء والمعراج) يسأل الرسول (ﷺ) هنا صراحة، لكن شتان ما بين من يطلب الدنيا (فى المديح غير النبوى) ومن يطلب الدين (فى المديح النبوى).

على أن الخمر المشار إليها فى البيت، هى عند الصوفية رمزٌ للوصل فى مدارج السلوك وللحب الإلهى، يقول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن تعرف الكرم[٩]

فالخمرة فى الشعر الصوفى ليست الخمرة المعصورة من كروم العنب - كما أشار الشاعر خسرو الدهلوى فى البيت الذى نحن بصدده -

(٨) اميل ناصف: أروع ما قيل فى المديح - بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م - الطبعة الثالثة - ص ١٤.

(٩) د. محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب فى التراث الصوفى - القاهرة ١٩٨٠م - ص ٨٠ - ابن الفارض: ديوان، بيروت - ص ١٨٠.

والتى تصرع الألباب، بل هى الخمرة الإلهية، التى تريهم نور الحق، والتى سكروا بها من قبل أن يخلق الكرم، كما يقول ابن الفارض :

صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوى

ونور ولا نار، وروح ولا جسم[١٠]

وقد خلق الصوفية من الألفاظ والتعابير والاصطلاحات ما عبروا بها عن ذوات أنفسهم وأنات قلوبهم.وحالات الوجد والشوق والغيبوبة التى تمر بهم ، فضلاً عن تميز شعرهم بالغموض، وذلك لأنهم «يؤثرون الإشارة على العبارة، ويعمدون إلى التلميح دون التصريح، ستراً لحقائهم وكتماً لأسرارهم ، وغيره على هذه الحقائق، ومن ثم كان الشعر الصوفى لوناً من الشعر الرمزى، الذى ساد مذهبه عند الكثيرين من الشعراء الصوفية[١١].

* * *

ويقول أمير خسرو دهلوى أيضاً فى وصف معراج النبى (ﷺ) :

- ما أحسن الحديث عن معراج النبى (ﷺ) ، فياله من حديث رفيع الشأن

- إنه الرسول (ﷺ) ، ذلك الرسول (ﷺ) الذى شرَّف السماء ، وكان موكبه مصدر زينه لها

(١٠) الأدب فى التراث الصوفى - ص ٢٥٠.
(١١) المصدر نفسه - ص ٢٥٠.

- فذات ليلة أصابه (ﷺ) الملل من هذه الحجرة الضيقة (الدنيا) ، فعزم على الرحيل منها متجهًا إلى العلى

- وصل رسول الحضرة (جبريل الأمين) بجناحه النورى ، وقد أحضر معه البراق من بعيد

- تجلى طائر الهُما (الرسول ﷺ) فى الأفلاك التسعة ، اكتحل بكحل "ما زاغ البصر وما طغى"

- كتف هذا البراق لم يلمسه ركاب الفرسان ، ولم تسمع أذناه صفير السايس

- يقطع المسافة من الأرض إلى السماء فى نصف خطوة ، لك أن تتخيل كيف تؤثر خطواته على الأفلاك

- وقد اعتلى ذلك الصافن (الجواد) فارسٌ مغوار (النبى ﷺ) ، فارس سماوى فاتح للسماء

- فى البداية تحرك من البيت الأقصى (المسجد الحرام) ، متوجهًا إلى المسجد الأقصى

- وحينما سقط نوره على محراب الأقصى ، ساق الجنيبة (الجواد) إلى البيت المعمور (مسجد الملائكة فى السماء فوق الكعبة)

- أمسك كوكبُ الزهرة (مطرب الفلك) بالبربط من فرط سعادته ومنعه عطارد من عين السوء

- حينما رأت غزالة الشمس شعاع ذلك النور الخالد ، أخذتها الرغبة في التدحرج على الأرض

- عاتب وعاقب كوكب المريخ (المسئول عن الحروب في العالم كما تقول الأساطير) ، وأقرض المشترى (الذى يُطلق عليه السعد الأكبر) قدرًا كبيراً من السعادة

- حينما اعتلى براقة (ﷺ) كوكب زحل (الأسود اللون وهو حارس الفلك في نظر القدماء) ، تمزقت أذن زُحل بسبب نعل البراق

- الثوابت (الكواكب الثابتة) تخلت عن ثباتها ، وأخذت تجرى في ركابه راقصة

- حينما مَرّ من السماوات بعد أن طوى بسطها ، صار جناحا جبريل بساطًا له

- أسرع الناموس الأكبر (جبريل) إلى موكبه ، متبختراً كالطاووس المنير

- وعجز جبريل عن مرافقته ، وقد أصاب الشوك قدميه عند سدرة المنتهى.

- ألقت ضفائرُ الرسول (ﷺ) بظلالها على الرفرف ، وشرُفت قدما الكرسي بقدمى الرسول (ﷺ)

- تحسن حال الفلك ، وتزين ساق العرش بقدوم الرسول (ﷺ) وكأنه تحلى بخلخال

- حينما صارت قدماه فى موضع أعلى من العرش ، ترك متاع الدنيا الترابية على البـاب

- أصبحت الجهات لا معنى لها بالنسبة له (ﷺ) فقد تجاوزها ، وأبدى ملك اللامكان (ﷺ) شجاعة فكان لا يُلوى به على فزع

- صار لعين اليقين قرة العين ، ومَرّ من "قاب قوسين" كالسهم

- سَعدت نفسه بحديث الغيب ، حديثُ النفس ألقي عليه كلمات الـوداع

- حينما تلقت أذنـاه الوعود الكريمة (بالشفاعة والغفران) ، لم ينس أمته (أتباعه)

- الدعاء ، الذى سمعه من باب الرحمة ، ظل يردده فى كل ناحية

- وبعد أن حباه الله عز وجل بالنعم الطاهرة المطهرة ، عاد (ﷺ) إلى الأرض لكى يوزع هذه النعم على أمته

- رجع (ﷺ) إلى أصحابه وفى يده البشارة ، عاد وعلى ظهره شِقٌ من حرير الرحمة واللطف

- قصَّ عدة رقع من ذيل الثوب (الذى يمنح العظمة لمن يرتديه) ، وأعطى منه للفقراء المساكين

- لو إن الأمة سارت في طريق العصيان ، يكون له حق الشفاعة بمشيئة الله

- صك اللطف الإلهى ، يمنحه البارى لمن يشاء

- صك الرحمة من البارى يكون للإنس والجن ، وصك النجاة من النار يكون لأهل الدنيا

- فهذا الصك إنما هو مثل السماء التى يتفيأ بظلالها الصالح والطالح ، إن شيخى أيضًا المبارك وهو الرسول (ﷺ) يكون كهذه السماء

شيرين وخسرو

ويقول أمير خسرو دهلوى أيضًا فى طيران طائر السيمرغ وجبل قاف القرآن (الرسول) (ﷺ) إلى آفاق ما زاغ البصر بطاووس سدرة المنتهى يمد الله ظلها علينا :

- يا لها من ليلة سعيدة ، تلك الليلة التى أمسك فيها الفارس المغوار (الرسول ﷺ) بعنان السماء بعد أن غادر سطح الأرض

- إذ غادر حجرة الدنيا الضيقة متجهًا إلى القمر ، وتجاوز السماوات التسع إلى تسع سماوات أخرى

- نهض (ﷺ) من مرقده فى هذا الدير (الدنيا) ، وانطلق مسرعًا إلى مرقد الفلك

- وقد صل من السدرة الطائرُ الأعلى (جبريل) ، وألقى على مسامعه (ﷺ) بشارة الحق تعالى

- وقد أحضر معه جنيبة (جواد) الفلك ، الذى يطوى الفردوس

- عزم ذلك الفارس (الرسول ﷺ) ، على أن يطوى السماء

- فانطلق أولاً من سراى أم هانئ ، متجهًا إلى حرم الكعبة

- صار فى اتجاه القبلة ، ثم جعل قبلته السماء

- غادر هذه الدنيا الخربة ، ونزل على القمر

- ومن القمر انطلق إلى طريق التاج ، ووصل إلى السماء الثانية

- ومنها انتقل إلى السماء الفضية (السماء الثالثة) ، وألقى راحلته بها وهو موفور الحظ

- ثم انطلق منها حتى وصل إلى السماء الرابعة ، وصار سَيِّداً سعيداً على قبتها الميمونة

- حينما رفع الراية بها ، صار واليًا على الولاية الخامسة (السماء الخامسة)

- وبعد أن صار فيها صاحب بلاط رفيع ، انتقل منها ، وتحول إلى شاهين المصيدة السادسة (السماء السادسة)

- وحينما أبلى فى مناكبها (فى المصيدة السادسة) صار مَهديًّا فريداً للمهد السابع (السماء السابعة)

- ثم سافر منها ، فصار خازنًا على الخزانة الثامنة (السماء الثامنة)

- ومنها انطلق وطار إلى السطح التاسع (السماء التاسعة) ، حيث الفلك الأعظم والعرش ، حينئذ نجا من عذاب الفخاخ التسعة (السماوات التسع القريبة نسبيًا من دنيا الأرض الفانية)

- خرج من سوق الجهات والمكان ، ووضع قدمه على سطحٍ خالٍ من الجهات

- ارتفع فوق عالم الكائنات ، نظر إلى مُلك الأزل والأبد (إلى المُلك الإلهي) وصار قاب قوسين أو أدنى

- فرأى الأحد الصمد ، رأى ما لا تستوعبه حوصلة العقل

- رأى وجه الله بلاغيب ، سمع كلام الحق بلا ريب

- شرب شربة من كف الغيب ، غاب عن نفسه في وجود الحق

- منحه الله عز وجل بلطفه وكرمه ، كل ما تعرفه أنت وأنا عنه (ﷺ) على نحو غاية في الروعة

- لاطفه الله عز وجل بعزيز سلامه ، وسلّمه وديعة من كلامه

- قال له : "لولاك ما خلقت الأفلاك" (وضع في جسده الهدف من خلق الأكوان) ، ووضع في حِجره (ﷺ) كنوز العالمين

- أحضر (ﷺ) معه من بلاط الحق عز وجل ، منشوراً من الله بالعفو عن المذنبين من أمته

- ثم أعطى لكل حبيب من أحبابه ، تذكاراً مما جلبه معه من لون الحق

- الأحباب الذين كانوا يحمدون الله ، صاروا مُنعمين بما أصابوه من العطاء الإلهى

- كان كل أربعة (المراد الخلفاء الراشدون) مثل ثمانى جنان ، وكانوا كالفراشات حول المصباح

- نأمل فى أن يظل هذا البنيان الميمون (الإسلام) ، عامراً للأبد

- يارب ، اجعل هذا البنيان يناطح السحاب ، واحفظه من تخريب الشيطان

- إن الشاعر خسرو سعيد بهذا البنيان المحكم ، مثل المعتكفين فى الكعبة

مجنون ليلى

ويقول الشاعر أمير خسرو دهلوى أيضاً فى وصف المعراج :

- حينما جعل الفلكُ القمرَ مضيئًا لليل ، صار الليل المظلم زينة للنهار

- وصل من الفلك رسولٌ ميمون ومبارك (جبريل الأمين) ، يحمل البشارة من خالق الأكوان

- كان معه البراق الذى هو أسرع مما يمكن للفكر أن يتخيله ، والذى هو أكثر نوراً من الشمس والقمر

- انطلق بسيد المرسلين نحو سعادة بلا حدود ، وصار هو فى ركابه

– يا له من فارس سريع السير ، إنه (ﷺ) صاحب عزم قوى

– اعتلى (ﷺ) ذلك الجواد ، ليتجه به إلى حيث اللامكان

– كان أول ما تشرف به هو المسجد الأقصى ؛ إذ توجه من الأدنى إلى الأقصى

– وقد قطع تلك المسافة الطويلة فى لحظة ، وكانت الوسيلة مقراض "لا" (لا إله إلا الله) فدخل عالم الألوهية

– حينما سجد له القمرُ فى خشوع ، صار هلالُه عبداً له (ﷺ)

– عطارد الذى صار له منيراً بفعل الشمس (يعتقد القدماء أن عطارد هو كاتب الفلك) ، تمتع بشربة هنيئة حينما رأى وجهه (ﷺ)

– كوكب الزهرة (مطرب الفلك) الذى كان عارفًا بشرع محمد (ﷺ) (وهو أن بعض الغناء حرام") ، حمل آلته الموسيقية تحت إبطه وهرب

– هبطت الشمس من مقرها ، وسلَّمت هذا المقر إلى صاحبه الأصلى (الرسول ﷺ)

– وأسرع المريخ (المسئول عن الحروب من وجهة نظر القدماء) إلى قائده (الرسول ﷺ) ، وتمسح برأسه فى نعل براقة (ﷺ)

– نهض كوكب المشترى (السعد الأكبر) مُسرعًا ، واستجدى منه السعادة

- مَرّغ "زحل" صاحب الوجه الأسود وحارس الفلك ، وجهه في تراب طريق الرسول (ﷺ) ، إعلانًا لعجزه وخضوعه ، حتى صار وجهه مضيئًا (أبيض) بينما صار الطريق أسود

- حينما وضع الرسول (ﷺ) قدمه على الكواكب الثابتة ، سلبت عظمته وجلاله الثبات من هذه الكواكب

- بعد ذلك عقد لقاءه مع نجوم السماء الثامنة ، وقرر بعد ذلك الصعود إلى السماء التاسعة حيث العرش

- نصب الراية في السماء التاسعة (ذات الفرش الحريرى) ، وأبطل مفعول الجهات الست (فوق ، تحت ، أمام ، خلف ، اليمين واليسار)

- انطلق إلى عالم لا زوال له ، عالم يتحد فيه العاشق مع المعشوق

- صار الرسول (ﷺ) مثل طائر الهما (الذى إذا سقط ظله على إنسان صار هذا الإنسان سعيداً) ، وطار من أوج العزة ذلك الطائر الذى لم يَر ظله إنسان

- حينما وجد (ﷺ) أنه لا جدوى من البحث عن ذاته أمام الحضرة الإلهية ، تحول إلى وجود خالد من خلال العدم والفناء في المحبوب

- رُفع حجاب الخيال ، فرأى (ﷺ) النور الخفى

- خرج من حجاب وجوده ، ونظر إلى الله عز وجل دون حجاب - عاد من البلاط الإلهى إلى منزله جذلانًا منتشيًا ، بعد أن نثرت الشمس والقمر الدراهم أسفل قدميه

– عاد ينبعث منه النـور الذى استمده من نور الحضـرة الألهيـة وكأنه شمعه ، وكانت تحف به الملائكة كما تحوم الفراشات حول النور ، كما أهلّت به ورحبت (الملائكة)

– أحاطت به الحور العين ، تزيل الغبار من على قدميه المباركتين

– الورود التى جمعها من ذلك البسـتان ، أحضرها معه كهدية للأصدقاء

– أعطى للحسان جمالاً من تلك الحديقة ، ووضع خالاً من "ما زاغ البصر" على وجوههم

– ما أحلى أوقات ضيوف الحديقة هؤلاء ، فقد تعطروا بهذا الورد المعطر

آئينه سكندرى

ويقـول أمـير خسـرو أيضًا فى وصـف معراج سيد المرسلين (ﷺ) :

– كم هى مباركة تلك الليلة التى مضى فيها مصباح الكونين (سـيد المرسـلين) إلى المعراج ، فقد صار نور وجهه مقويًا ومعاونًا لنور قنديل العرش (القمر)

– حينما وضع الليلُ المظلة السوداء على رأسه ، امتدت مظلة أسرى بعبده على رأس القمر

– تجلت عظمتـه (ﷺ) للسرير اللازوردى (السمـاء) ، مُطلة برأسها من قصر الدنيا المزعجة

– صار ليلُه زينة قمره ، وصار نوره مشعلاً لطريقه

– جبريل أحضر لـه من البلاط الإلهـى صافنًا (جوادًا) من عالم الغيب

– فتسنمه (ﷺ) وأمسك بعنانه ، حتى يسرع فى الطريق الطويل

– فى البداية حينما قُرع طبل "أسرى" ، ضرب (ﷺ) خيمة فى بلاط الأقصى (المسجد الأقصى)

– ومنه انطلق إلى القمر وقام بتنسيق أموره أمور القمر ، وقدم له الدواء لما به من داء

– بعد ذلك حمل كوكبُ عطارد (فى السماء الثانية) النجمين اليمانى والشامى وقدمهما له

– وحينما دفع بجنيبتـه (براقه) إلى الأمام ، أخذ كوكب الزهـرة (مطرب الفلك) في الرقص وهو على قبته (أى فى السماء الثالثة حيث يستقر كوكب ناهيد)

– كانت الشمس المضيئة الطاهرة ، قد مرغت وجههـا فى التـراب وهو (ﷺ) في طريقه إلى أعلى

- وحينما صعد في تبختر وجمال إلى السماء الخامسة، أفسح له قواد كوكب المريخ له الطريق قائلين : طرقُّوا طرقُّوا (أفسحوا أفسحوا)

- حينما صارت القاعدة السادسة (السماء السادسة) مقراً له ، كنس كوكب المشترى (قاضى الفلك) طريقَ الرسول بعمامته

- كوكب زحل (أكبر كوكب بعد المشترى) تدحرج أمامه مثل الهنود ، خوفًا مما يحمله الرسولُ (ﷺ) في جعبته وبعد أن مَرّ الرسول (ﷺ) من الأفلاك السبعة (التى هي مركز الكواكب السيارة) وضع قدمه على السماء الثامنة (التى هى مركز الثوابت) وبذلك انتقل من التحرك إلى الثبات

- صارت الثوابت (السماء الثامنة) ميمونة مباركة بمرور سيد المرسلين بها

- حينما أمسك (ﷺ) بالراية فوق السماء الثامنة ، عجز البراق من فرط تعبه عن مواصلة السير

- حمل العرشُ الحِمل (الرسول ﷺ) من على الجنيبة ، وقد عجزت الجنيبة عن مواصلة السير

- الوجه النورانى للرسول (ﷺ) ألقى نوراً على قناديل العرش (القمر والشمس والفلك)

- بعد إنارة العرش بنور النبى (ﷺ) نقل (ﷺ) قدمه من المكان المحدود إلى اللامكان اللامحدود

- رُفعت الحجب ووصل (ﷺ) إلى البلاط الإلهى أى إلى حيث يتجلى الجمال ، فقد زال حجاب الخيال حتى رأى (ﷺ) الجمال الإلهى

- منح لعينيه النور الأبدى ، وقدم لصدره سر ذى الجلال

- حينما وضع (ﷺ) قدمه خارج العالم ، تقدم إلى بلاط القِدم (العتبة الإلهية المقدسة)

- الوجود الذى رآه سيد المرسلين ، غير قابل للزوال والفناء ولا مجال فيه للعدم

- وجد (ﷺ) فى نفسه متاعًا له قدره ، ورأى - بلا شك - الله عز وجل على نحو لا يمكن وصفه عز وجل

- قال ما قال فى غيبة عن ذاته ، وسمع القصة دون وساطة الأذن

- مثلما لا يمكن وضع البحر داخل الصدفة ، لا يمكن أيضًا لأذننا المحدودة العاجزة الصغيرة أن تحتوى الأسرار الإلهية الغيبية ، إذن فأذن من يمكن لها أن تزن سر الغيب طالما أن الصدف لا يتسع للبحر ؟

- لما كان الرسولُ (ﷺ) الكريم قد تضرع لله وطلب منه صك الغفران لأمته ؛

- فقد منحه الله هذا الصك الذى لا يتمتع به ، فحسب ، الصفوة والخاصة ،

– بل يتمتع به أيضًا كل مذنبى أمة المسلمين بإذن الله

– فانظر إلى الكنز الذى لدينا وإلى خزانة الإيمان التى لدينا

– لِم الخوفُ والحزنُ إذن ؟ فلو كان مكروه ينتظرنا ، فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل

(هشت بهشت)

سلمان ساوجى

هو «خواجه جمال الدين سلمان بن خواجه علاء الدين محمد» المشهور بسلمان ساوجى، ولد فى أوائل القرن الثامن الهجرى فى «ساوه»، كان أبوه علاء الدين رجلاً فاضلاً، وقد درس سلمان علوم عصره، ولم يكن ينظم الشعر بالموهبة فقط، وقد مدح فى مستهل حياته «خواجه غياث الدين محمد» وزير السلطان أبى سعيد بهادر (٧١٦ - ٧٣٧ هـ) ، وبعد ذلك قام بمدح «الشيخ حسن بزرگ» من أسرة آل جلاير والسلطان حسين والسلطان أويس. ويُعد سلمان من ناظمى القصيدة فى المقام الأول، وقد توفى سلمان عام ٧٧٨ هـ. ق. وفضلاً عن القصيدة فقد نظم الشاعر فى قوالب : الترجيع بند، التركيب بند، القطعة، الرباعى، كما نظم مثنويين، الأول باسم: «جمشيد وخورشيد» والثانى:«فراقنامه»، ونعرض فيما يلى لأبياته التى وردت حول الإسراء والمعراج فى المثنوى الأول: «جمشيد وخورشيد»، وقد وردت هذه الأبيات تحت عنوان: «در معراج حضرت پيغمبر (ﷺ)». وتخلو أبيات الشاعر من تمهيد لمعجزة الإسراء والمعراج، كوصف الكون فى تلك الليلة أو الإشارة إلى الحالة التى كان عليها النبى (ﷺ) ليلة الإسراء، وكأنه يتعجل سرد ما حدث فى هذه الليلة، دون عاطفة قوية، تجعله يصف ما حدث فى تلك الليلة

وصفًا وجدانيًا، الأمر الذى يجعلنا نعتقد أن صوره الخيالية فى هذه الأبيات، إنما هى صور على غير أساس قوى من إمعان الفكر والتدقيق والتمحيص على النحو الذى يتناسب مع النظم فى هذه المعجزة، وكأنها صور كانت معدة من قبل، ثم ملأ بها أبياته التى بين أيدينا . وكأنى به، وهو ينظم هذه الأبيات، يريد أن ينجز مهمة ما، فحسب؛ حيث يقول فى البيت الأول :

- فى تلك الليلة التى سار فيها (الرسول ﷺ)
- من دار أم هانئ - أخت على بن أبى طالب - إلى قصر اللامكان

ثم يبدأ على نحو متعجل فى سرد ما حدث، قائلاً :

- أحضر جبريل براقًا سريعًا
- غباره كالكحل الذى تتكحل به عيون الحور

وجريًا على منهاجنا فى هذه الدراسة، نضع الأفكار التى تناولها الشاعر فى هذاالموضوع، تحت عناوين تحليلية وإجمالية فى الوقت نفسه، على النحو التالى :

١ - وصف جلوس الرسول (ﷺ) على البراق:

- جلس أحمد (ﷺ) على ذلك البراق الذى حافره كالقمر
- جلوس الشمس على السماء الرابعة

وسوف نرى كيف أن الشاعر يكرر فى البيت التالى وصف الرسول (ﷺ) وهو على البراق بالشمس مرة أخرى

٢ - وصف انطلاق البراق :

- انطلق البراق فى الهواء كالسحاب
- وقد كان النبى (ﷺ) على ظهره كالشمس

٣ - أوان قوله عز وجل : «سبحان الذى أسرى بعبده» :

- حينما سافر أحمد (ﷺ) من البيت الحرام
- مرّ بالمسجد الأقصى
- جاء الخطاب من السلطان العاطى
- أن « سبحان الذى أسرى بعبده »

٤ - الدلالة المعنوية للمعراج :

- ترك كل ما كان لديه فى هذه الدنيا (الفكر والعقل والروح)
- وسافر إلى صحراء الفلك وحيداً

٥ - من السماء السابعة إلى اللامكان ليرفع رايته :

ولعلنا نلاحظ تعجل الشاعر من خلال هذا البيت؛ حيث لم يشر إلى مدى احتفاء السماوات السبع بالرسول (ﷺ) عند صعوده إليها، فقد آثر الشاعر الإيجاز؛ حيث قال :

- سار على سطح السماء السابعة
- وانطلق منها ليرفع رايته على اللامكان

٦ - جبريل والبراق يتوقفان، الرسول يُستدعى للخلوة :

- هنالك توقف البراق وجبريل
- استدعى (ﷺ) بمفرده إلى الخلوة الربوبية

٧ - من المضجع إلى «قاب قوسين» فى طرفة عين :

ويصف الشاعر فى هذا البيت رحلة الإسراء والمعراج وصفًا عامًا مشيرًا إلى الزمن الذى استغرقته هذه الرحلة؛ إذ يقول :

- وصل من مضجعه إلى «قاب قوسين»
- فى طرفة عين مثل السهم

٨ - وصف استقبال الرسول (ﷺ) فى الملأ الأعلى :

- قالت الملائكة : طرّقوا طرّقوا (أفسحوا أفسحوا)
- بعد ذلك زينت الحور العين الأرائك

٩ - «لولاك»، «أعطيناك» :

- منحه المولى - عز وجل - خلعة «لولاك» (إشارة إلى الحديث القدسي «لولاك لما خلقت الأفلاك». أى لو لم تكن أنت موجودًا، لما خلقت العالم)

- شـرب (ﷺ) رحـيـق كـأس «أعطيناك» (إشـارة إلى قـوله تعالـى : «إنا أعطيناك الكوثر» (الكوثـر / ١) فيما يتعلق بالمصراع الثـانى نذكـر مـا يلى: عن ابن عبـاس - رضى الله عنهـمـا - عن النبى (ﷺ) قـال: « . . . فقلتُ إلهى وسيدى ومولاى إنى أسألك شيئًا . . . فبم فضلتنى كما فضلت هؤلاء قال الله تعالى يا أحمد . . . . وأعطيتك الكـوثر وهو نهر حصباؤه الدر والجوهر . . . » .

١٠ - الرسول (ﷺ) يخاطب ربه بعد أن رفعت الملائكة الحجب :

- أزالت الملائكة الحجب
- وجلس النبى (ﷺ) مع ربه للتحدث

فيمـا يتعلـق بهـذا البيت نذكـر مـا يلى : عن ابن عبـاس - رضى الله عنهمـا - عن النبى (ﷺ) قـال: « .... حـتى وصلت إلى حـجـاب الفـردانيـة، فنظرتُ وإذا أنا بسبعين ألف صف من الملائكة قـيـامًـا على أرجلهم، وإذا بالنداء من قبل الله تعالى ارفعوا الحجب التى بينى وبين حبيبى محمد (ﷺ) فرفعت حجب لا يعلمها إلا الله تعـالى.. ».

١١ - هدية الله إلى الرسول (ﷺ) ، ومن الرسول (ﷺ) إلى أمته :

- أُهدى (ﷺ) فى الحضرة الإلهية ثمان جنان
- جعلها وقفًا على أمته

١٢ - عودته (ﷺ) بالنصر بعد ترتيب شئون الدين والمُلك :

- حينما انتهى من تنظيم أمور المُلك والدين
- عاد من الحضرة الإلهية بالنصر

١٣ - الرسول (ﷺ) يعطى مفتاح الجنة لأصحابه :

- أحضر مفتاح الجنة هدية لأصحابه
- من متاع الآخرة

* * *

عصار التبريزى (شاعر القرن الثامن الهجرى)

هو «مولانا شمس الدين محمد عصار التبريزى» من الشعراء والمتصوفة والعلماء المشهورين في القرن الثامن الهجرى، من المرجح أنه ولد في بداية القرن الثامن، وُلد وعاش في تبريز، كان عصار يملك ناصية العلوم العقلية مثل الرياضيات والنجوم والفلك فضلاً عن العلوم الشعرية، وقد عاصر السلطان «اويس ايلكانى» (آل جلاير) وولديه السلطان حسين والسلطان أحمد، وللشاعر منظومة فى العشق العفيف تسمى «مهرو مشترى»، وقد أورد الشاعر فى مقدمة هذه المنظومة وصفًا لمعراج النبى (ﷺ)، تحت عنوان: «در صفت معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم»[1]، وقد توفى الشاعر على أرجح الآراء عام ٧٨٣ هـ. ق، ونعرض هنا للعناصر والأفكار التى عالج من خلالها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج فى هذاالمثنوى :

١ - وصف ليلة الإسراء والمعراج :

- كانت ليلة حبلى بالسعادة الأبدية

(١) عصار تبريزى - مهر ومشترى - چاپ اول - تهران ١٣٧٥ هـ. ش - ص ٥٧ - ٥٩.

- تبعث على الفرح مثل ليالى عهد الشباب

٢ - الحالة التى كان عليها الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء فى دار أم هانئ :

- كان النبى (ﷺ)، تلك الأوراق النضرة للورد المتفتح
- نائمًا فى دار أم هانئ
- كانت أطراف ثوبه ممزقة بأشواك المشركين
- وقد غطى رأسه بلحاف كالبرعمة
- عندما غط نرجس عينيه الثملتين فى النوم
- كان وجهه مثل الشقائق المضيئة من حرقة قلبه[٢]

(٢) نلاحظ أن الشاعر قد استخدم كلمة «نبى» العربية (لغة الإسلام) بدلاً من الكلمة الفارسية المعادلة «پيغمبر»، ولعل ذلك مرده إلى أن الكلمة العربية: «نبى» تُعد أبلغ وأوقع عند الحديث عن ذلك الحدث الإسلامى العظيم.
كما يشير الشاعر إلى مكان الإسراء، طبقًا لما جاء فى أحد الأقوال، وهو منزل أم هانئ أى فاطمة ابنة ابى طالب بن عبد المطلب ابنة عم رسول الله (ﷺ) وقد جاء فى بعض الروايات أنها من النساء الصحابيات، وأن النبى (ﷺ) قد تزوجها ثم طلقها (لغت نامه دهخدا).
«عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى (ﷺ) قال كنتُ فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب - رضى الله عنها- واسمها فاختة....» (الإسراء والمعراج، ص ٣). يقول الشيخ متولى الشعراوى فى هذا الصدد: «وبذلك نخرج من كل الروايات المختلفة.. حتى الروايات التى تذكر أن رسول الله (ﷺ) أسرى به من بيت أم هانئ... والتى تقول إنه أسرى من بيته ... والتى تقول إنه أسرى به من المسجد الحرام... نخرج منها بنفس =

٣ - وصف ما وقع بين جبريل والرسول (ﷺ) :

- أقبل جبريل على عجل مثل ريح الصبا
- نحو ذلك السرو (الرسول ﷺ) المتورد الوجنة
- فتشبث بأوراق الورد ذات الوجه المبتسم (الرسول ﷺ)
- وأنهضه (ﷺ) فى خِفة من فراش نومه

٤ - الوصف الشعرى الخيالى لما قاله جبريل للرسول (ﷺ) :

- قال (جبريل) يا شجرة الورد فى حديقة الحسن (وخاتم حديقة النبوة)
- أنت سعادة العالم ويمنه، عن أى شىء تبحث بنومك

= الفهم.. فقد جاءته الرؤيا مرة وهو عند أم هانئ.. وجاءته مرة وهو فى بيته ومرة حقيقية واقعة وهو فى المسجد الحرام.. فلا تضارب بين الروايات المختلفة، ولا بين رؤيا التثبيت والإيناس ورؤيا الواقع» (المعجزة الكبرى، ص ٤٨).
كما يشرح الشاعر الحالة التى كان الرسول (ﷺ) يعانى منها قبيل الإسراء به، من جراء - ما لاقاه من عنت قومه وكفرهم، وبالذات بعد أن مات عمه أبو طالب وماتت زوجته الوفية السيدة خديجة - رضى الله عنها - وبعد ما لاقاه من ثقيف فى الطائف» (الإمام جلال الدين السيوطى. شرح قصة الإسراء والمعراج، تحقيق وتعليق : خالد فاروق، القاهرة ١٩٨٧م ، ص٣٢)، ومن هنا «كانت معجزة الإسراء والمعراج بمثابة الترويح عن النبى (ﷺ)» (المصدر نفسه).
يقول ابن عربى فى مقام النوم: اعلم أيدك الله أن النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس إلى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه هو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيقى والتحكم فى الأمور كلها ... إلخ. (الفتوحات المكية - ج ٢، ص ١٨٣).

- افتح النرجس المخمور (عينيك) برهة
- واخرج من برعمة الوجود (الدنيا الفانية) مثل الوردة

لكى نوضح البون الشاسع بين ما رُوى فى الكتب الإسلامية عما قاله جبريل للرسول (ﷺ) عندما جاءه ليلة الإسراء والمعراج، وبين الخيال الشعرى عندما يعالج هذه النقطة، نذكر ما يلى: «عن ابن عباس – رضى الله عنهما – عن النبى (ﷺ) قال: «.... فإذا به جبريل عليه السلام فقال: الصلاة والسلام عليك يا حبيب الحق وسيد الخلق، قال: فقلت يا أخى يا جبريل أوحى أم وعد حضر أم أمر حدث؟، قال : يا حبيبى قم والبس ثيابك وسكن قلبك فإنك، فى هذه الليلة تناجى ربك الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، قال النبى (ﷺ): فلما سمعت كلام أخى جبريل نهضت قائمًا فرحًا ....»[٣].

٥ – وصف خروج النبى (ﷺ) من دار أم هانئ :

- فخرج النبى (ﷺ) شجرة ورد بستان الأسرار
- مسرعًا، خروج الثمرة من الشجرة

٦ – وصف البراق :

- ورأى (النبى ﷺ) بالباب البراق الشبيه بالبرق
- واقفًا، لجامه وسرجه من الذهب

(٣) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس – ص ٣.

- إنه (البراق) مثل أفكار الحكماء عند تطوافها بالفلك

- وهو مثل أوراد الفقراء (الصوفية) عند تجولها فى العرش

- مسرع متعجل مثل يوم وصال الأحبة

- يجوب الآفاق مثل دموع العاشقين

٧ – ما بين الرسول (ﷺ) والبراق :

- فجلس الرسول (ﷺ) على البراق فى سلاسة ويسر، سعيد الفؤاد

- فخطفه (البراق) بسرعة، كما يخطف الريح أوراق الورد[٤]

(٤) فيما يتعلق بوصف البراق يروى ابن عباس – رضى الله عنهما – عن الرسول (ﷺ) قال: ... فإذا بالبراق قائمًا وجبريل يقوده وإذا هو دابة لا تشبه الدواب فوق الحمار ودون البغل له وجه كوجه ابن آدم وجسده كجسد الفرس وهو دابة خير من الدنيا وما فيها، عُرفها من اللؤلؤ الرطب منسوج بقضبان الياقوت يلمع بالنور وأُذناها من الزمرد الأخضر وعيناها مثل كوكب درى يوقد لها شعاع كشعاع الشمس شهباء بلقاء مُحجلة الثلاث مطلقة اليمين، عليها جَلٌ مرصع بالدر والجوهر... (الإسراء والمعراج ص٤) ونلاحظ أن الشاعر قد أفرغ على البراق صفات معنوية – إلى جانب الصفات المظهرية – حيث شبهه بالأفكار والأذكار الصوفية التى تجوب الآفاق . وكأنى بالشاعر يريد فى الأصل توضيح قيمة الأفكار والأذكار الصوفية وعلو شأنها، فشبه شيئًا رفيع الشأن، وهو البراق بها، تأكيدًا لمكانتها الرفيعة، وكان من المتصور أن يتم تشبيه الأفكار والأذكار الصوفية بالبراق على أساس أن ما يجمع بينهما هو التطواف فى آفاق الكون – وليس العكس . وفيما يتعلق بما حدث بين البراق وبين النبى (ﷺ) حين تقدم ليركبه يروى ابن عباس – رضى الله عنهما – عن الرسول (ﷺ) : فلما رأيت البراق تعجبت منه فقال جبريل تقدم يا حبيب الله واركب فتقدمت لأركبه فاضطرب كما =

٨ - «سبحان الذى أسرى بعبده» وترًا فى قوس الإسراء :

- ربط على قوس الإسراء
- وترا من «سبحان الذى أسرى بعبده»

٩ - وصف الرسول (ﷺ) وهو على البراق :

- فصارا كالشمس والقمر فى ليلة حالكة الظلمة (السابع والعشرون من أى شهر)
- هما فارس على فرس ، مثل نور على نور

وقد ذكر الشاعر فى وصفه لليلة الإسراء كلمة «ديجور» التى تحمل معنين يتناسبان مع وصف هذه الليلة، المعنى الأول: «حالك الظلمة»، المعنى الثانى: «السابع والعشرون من أى شهر»، فقد روى عن ابن

= تضطرب السكمة فى الشبكة فقال له جبريل يا براق اسكن أما تستحى أن تنفر من بين يدى سيد الخلق وحبيب الحق فو الذى خلقنى وخلقك ما ركبك أحد أكرم منه على الله - تعالى -، فقال البراق: قد ركبنى آدم صفوة الله وإبراهيم خليل الله، قال جبريل: يا براق هذا حبيب الله ورسول رب العالمين وأفضل من أهل السموات والأرضين قبلته الكعبة ودينه الإسلام . وكل الخلق يرجون شفاعته يوم القيامة والجنة عن يمينه والنار عن يساره من صدّقه دخل الجنة ومن كذبه دخل النار قال البراق قل لصاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر والخد الأحمر والحوض والكوثر والشفاعة الكبرى فى المحشر أن يدخلنى فى شفاعته حتى أمكنه من ظهرى ويطأ على نحرى فيزداد بذلك فخرى ويكون فى القيامة ذخرى، قال النبى (ﷺ) أنت فى شفاعتى وأنت مطيتى يوم القيامة فدنا منى فركبته، الإسراء (ص ٥).

عباس أن الإسراء قد وقع فى ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة(٥)

١٠ - إلى المسجد الأقصى فى لحظة واحدة بفضل البراق :

- لما كان للقمر (أى الرسول - ﷺ) جوادٌ هو جواد الفلك الأخضر
- فقد أوصله إلى الأقصى دفعة واحدة

١١ - وصف الرسول (ﷺ) والأنبياء فى ساحة الأقصى :

- عندما أضاء ذلك الشمع (الرسول - ﷺ) صحن المسجد
- تجمعت حوله أرواح الأنبياء الطاهرة (مثل تجمع الفراش حول النور)
- حينما رأوا محراب حاجبيه
- ولوا وجوههم شطر ذلك المحراب
- عرض عليهم أولاً الراية
- ثم تولى إمام الدين، الإمامة(٦)

(٥) الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس - ص ٢.

(٦) يشير الشاعر فى هذا البيت إلى أن اللقاء بين الرسول (ﷺ) وبين الأنبياء فى المسجد الأقصى كان بالأرواح، ويذكر السيوطى أنه يوجد اختلاف فى الأحاديث فى أنه صلى فى بيت المقدس بالأنبياء قبل العروج أو بعده.. وأن ابن كثير صحح أنه بعده، صحح القاضى عياض وغيره أنه قبله، كما يذكر السيوطى: «يحتمل أنه - أى هذا اللقاء - كان بالأرواح خاصة، أو بها مع أجسادها». (قصة الإسراء والمعراج، ص ٥٧).

١٢ - وصف مرور الرسول (ﷺ) من درع الفلك :

- ثم عزم على السفر مرة أخرى (من المسجد الأقصى)
- فمر من درع الفلك مثل السهم(٧)

١٣ - وصف الرسول (ﷺ) فى السموات وصفًا صوفيًا :

- حينما دخل (ﷺ) فى خانقاه الفلك الأخضر
- سقط قطب هذه الخانقاه عند قدميه كالسجادة
- بَشت من رؤيته
- السماوات السبع وهى فى الدلق الأزرق
- كان الحبيب الواهن يرقى على الرواق ذى السبع درجات
- مثل الظل، على أثر الحب (الإلهى)

ونعرض فيما يلى لمعانى بعض المصطلحات الواردة فى هذه الأبيات:

(٧) يتناسب لفظ «جوشن» هنا أى الدرع مع ما كانت عليه حالة السماوات حينما صعد الرسول (ﷺ) إليها، فقد كان جبريل يستفتحها لأنها كانت مغلقة، وكانت حال كونها مغلقة أشبه شيء بالدرع، ومع ذلك وصل الرسول (ﷺ) إلى السماء الدنيا أسرع من طرفة عين على الرغم من أن بينها وبين الأرض خمسمائة عام.

١ – خانقاه: لفظ مأخوذ من الفارسية، معناه البيت الذى ينزل فيه الصوفية، وقيل سمى خانقاه من الخنق لتضييقهم على أنفسهم[٨].

٢ – قطب : عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله – تعالى – من العالم فى كل زمان[٩].

٣ – السجادة: الصوفية يجتمعون فى الرباط السجادة (سه جاده ثلاثة طرق: الشريعة، الحقيقة، الطريقة)[١٠].

٤ – الدلق أو خرقة التصوف هى ما يلبسه المريد من يد شيخه الذى يدخل فى إرادته ويتوب على يده.. وهى ذاتها المرقعة التى يقول عنها الهجويرى: (هى) زينة لأولياء الله – عز وجل – يعز بها العوام ويذل بها الخواص وهى وسيلة يتجرد بها أهل الصفاء من الكونين وينقطعون بها عن المألوفات ويحجب بها أهل الغرور عن الحق، وينقطعون بها عن الصلاح ... ولبس المرقعة يستقيم لطائفتين : أولاهما المنقطعون عن الدنيا، والأخرى المشتاقون إلى حضرة المولى[١١].

٥ – الحب : هو ميل القلب والعواطف إلى المحبوب، وحب العبد لله شرعًا هو طاعة أوامره واجتناب معاصيه، أما الحب الإلهى تصوفًا فقد

(٨) معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٧.
(٩) المصدر نفسه – ص ٢١٧.
(١٠) المصدر نفسه – ص ١٢٨.
(١١) الهجويرى: كشف المحجوب – دراسة وترجمة وتعليق : د. إسعاد عبد الهادى قنديل – مراجعة الترجمة : د. أمين عبد المجيد بدوى – القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م – ج ١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٥١.

أشار إليه أبو سعيد الخراز (٢٧٩ هـ) فقال: «طوبى لمن شرب كأسًا من محبته، وذاق نعيمًا من مناجاة الخليل، وقربه، بما وجد من اللذات بحبه، فملأ قلبه حبًا وطار لله طربًا، وهام إليه اشتياقًا. (اللمع، ص ٨٧) ، ويقول الخواص فيه: هو محو الإرادات، واحتراق جميع الصلات والحاجات. ومن علامات المحبة فتور البدن (الوهن) دون فتور القلب (١٢)

١٤ - من الكرسى إلى العرش الأعلى :

- بعد ذلك استوطن الكرسي (الفلك الثامن)
- ومنه هجم الجواد (البراق) على العرش الأعلى(١٣)

١٥ - وصف روح الرسول (ﷺ) وهى تمر من سدرة المنتهى :

- فى تلك الليلة مرت الروح من سدرة المنتهى
- كمرور نسيم الصباح على المرج

(١٢) الأدب فى التراث الصوفى - ص ٢٠٠ - أبو طالب المكى: قوت القلوب - دار صادر- بدون تاريخ - ص ٥٥.

(١٣) يقول ابن عربى فى «الكرسى»:

خلق الله الكرسى فى جوف العرش مربع الشكل ودلى إليه القدمين.. فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسى، وهو على شكل العرش فى التربيع لا فى القوائم، وهو فى العرش كحلقة ملقاة؛ فالكرسى موضع راحة الاستواء فإنه ما تدلى إليه - ما تدلى - إلا مباسطة... إلخ. (الفتوحات المكية، ج ٣ ، ص٤٣٢).

١٦ - جبريل يتوقف، والرسول (ﷺ) يتقدم بمفرده :

- حينما عجز مرافقه عن مرافقته
- خرج من ذلك الموضع بمفرده

١٧ - خيل الروح تمزق الصفوف :

- كان (ﷺ) يمزق الصفوف (صفوف الملائكة)
- بخيل (قوة) الروح حتى دفع بمطيته إلى الرفرف(١٤)

١٨ - الرسول (ﷺ) يتجرد من أثر الجسد والروح، ويرفع الراية :

- تجاوز الرسول (ﷺ) حدّي الجسد والروح
- ورفع الراية (أعلى) من قمة اللامكان(١٥)

١٩ - الرسول (ﷺ) قائد الكونين يحتسى الشراب فى محفل الرحمن بعد أن صار قاب قوسين:

(١٤) عن ابن عباس عن النبى (ﷺ) : ولم أزل أخترق صفوف الملائكة حتى انتهيت إلى أفرق أصفر (الإسراء والمعراج - ص٢٨).

(١٥) يقول ابن عربى فى صفات من ينتمى إلى اللامكان :
كل موجود قائم بنفسه غير متحيز، وهو ممكن لا تجرى مع وجوده الأزمنة ولا تطلبه الأمكنة. (ابن عربى: الفتوحات المكية، دار الفكر - الجزء الأول، ص ٤٣).

- عندما اقترب سهم ذلك القائد، إمام الكونين
- في ذلك الوقت حتى صار «قاب قوسين»
- احتسى الشراب في المحفل الخاص للرحمن
- وارتدى حلة الكرامة على سبيل التشرف(١٦)

٢٠ - وصف ما سمع الرسول (ﷺ) وما رأى عندما فنى عن نفسه :

- عندما صار محمدٌ بلا محمد
- في تلك الخلوة، في قصر الفضل الخالد
- سمع كلام الحق دون سماع ودون صوت
- ورأى جماله بعيداً عن نقاب الكم والكيف(١٧)

يُذَكِّرْنا ما نحن بصدده بقول «الحسين بن حمدان» :

(١٦) عن ابن عباس عن النبي (ﷺ): أخذ الرفرف يعلو بي حتى قربني من حضرة سيدي ومولاي دنوت من ربي حتى صرتُ منه كقاب قوسين أو أدنى (الإسراء والمعراج - ص ٣١).

(١٧) فيما يتعلق بالخلوة المشار إليها، عن ابن عباس عن النبي (ﷺ): «فظننتُ أن من في السموات والأرض قد ماتوا إلا أنا، لا أسمع هناك لا حساً ولا حركة. (الإسراء والمعراج، ص ٣١) وفيما يتعلق برؤية النبي (ﷺ) ربه. عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) : «.. فقال لي سبحانه وتعالى هل تراني بعينك؟ قلتُ سبحانك لا تدركك الأبصار غشي بصري نورك وبهاؤك وجلالك فلا أراك إلا بقلبي، فقال الله تعالى صفني يا محمد فقلتُ سبحانك لا يصفك الواصفون ولا يحدك العارفون... (الاسراء والمعراج، ص ٣٤).

دخلت على الحلاج يومًا فقلت له: أريد أن أطلب الله فأين أطلبه؟ فاحمرت وجنتاه، وقال الحق تعالى عن الأين والمكان، وتفرد عن الوقت والزمان وتنزه عن القلب والجنان، واحتجب عن الكشف والبيان، وتقدس عن إدراك العيون ، وعما تحيط به أوهام الظنون، تفرد عن الخلق بالقدم كما تفردوا عنه بالحدث، فمن كان هذا صفته كيف يطلب السبيل إليه ثم بكى.. إلخ»(١٨).

٢١ - الرسول (ﷺ) يسأل الله مُكنة يهديها لأمته :

- حينما عزم (ﷺ) على العودة من تلك الحجب
- التى لم يكن بعدها طريق آخر
- التمس مُكنة على سبيل الهدية التى يعود بها المسافر
- فتم إعدادها له بمعونة الحق
- أعطاه المولى عز وجل بلطفه
- من أجل جمع الأمة، صكًا من ديوان الرحمة
- حتى يكون سنداً لنا أمام الله
- ننجو به يوم الحساب

(١٨) د. على الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفى بين الحلاج وابن عربى - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ص ٢٥٣.

وقـد روى عن ابن عـبـاس عن الرســول (ﷺ): «... فـقلتُ إلـهى وسيدى ومولاى إنى أسـألك شيئًا، قـال الله تعـالى: وعـزتى وجلالى لقد آليتُ على نفسى من قبل أن أخلق آدم بألفى عام أن لا تسـألنى شيئًا إلا أعطيتك فقلتُ إلهى وسـيدى ومولاى خلقت آدم بيدك و... فبم فضلتنى كمـا فضلت هؤلاء... فقلت : يا ربى زدنى، فحسا لى ثلاث حسـيات ، وقال لى :

- خذ وخذ وخذ، قلتُ : يارب وما تفسيرها؟
- قال : عفوى وحلمى ورحمتى(١٩).

* * *

(١٩) الإسراء والمعراج – ص ٣٦.

الجامى

هو نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد دشتى من أساتذة الشعر والنثر الفارسى فى القرن التاسع الهجرى، ولد فى ناحية خرجرد فى جام فى الثالث والعشرين من شهر شعبان عام ٨١٧ هـ، لقبه الأصلى عماد الدين، ولقبه الذى اشتهر به عبد الرحمن، كان تخلصه فى البداية «دشتى» ثم تخلص بعد ذلك بالجامى، التحق فى حداثة سنه بالمدرسة النظامية فى هراة ودرس اللغة العربية ثم درس علم النجوم والفلك والكثير من الفنون الأدبية، بعبارة أخرى درس النحو والصرف والمنطق والحكمة المشائية والحكمة الإشراقية والفقه والحديث وعلم قراءة القرآن الكريم والتفسير. كان تابعًا للطريقة النقشبندية ومن مريدى سعد الدين محمد كاشغرى خليفة الشيخ بهاء الدين عمر النجارى (المتوفى ٧٩١ هـ.ق) مؤسس السلسلة النقشبندية أو مجددها[1]. وقد توفى عام ٨٩٨ هـ.ق فى هراة. وله العديد من الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية، من بينها: بهارستان، نفحات الأنس، لوايح ولوامع (وهى من الأعمال النثرية)، وله سبعة مثنويات تُعرف بـ «هفت اورنگ»،

(١) لغت نامه دهخدا – ج ٥ .

ونعرض فما يلى لأهم العناصر والأفكار التى عالج بها الشاعر موضوع الإسراء والمعراج فى مثنوية «يوسف وزليخا»[٢].

١ - وصف ليلة الإسراء والمعراج :

- كانت هذه الليلة مقدمة لصبح السعادة
- وهى تفوق في سعادتها كل سعادة كبيرة
- تعد ليلة القدر مثالاً لقدر هذه الليلة
- وتعد ليلة البدر صكًا من نورها
- سواد طرة هذه الليلة يخجل الحور
- بياض غرتها نور على نور
- نسيم هذه الليلة يمشط السنبل الجعد (كناية عن قوة هذا النسيم)
- هواء هذه الليلة يحول قطرات الندى إلى حبات (أى يبث فى هذه القطرات الحياة ويجعلها تنبت)
- فى هذه الليلة أغلق الفلك السيار أبواب الشقاء وسوء الحظ فى الدنيا

(٢) چشتى - ديوان چشتى - يوسف وزليخا جامى فولكشور- ١٢٨٨ هـ. ق ، ص ١٢ - ١٦ - چند معراجنامه ص٨٨ - ٨٩ .

- بمسمار الكواكب الثابتة

- فى هذه الليلة استأنس الحمل بالذئب

- وتصالح المها (بقر الوحش) مع الليث

- ببركة هذه الليلة كأنى بالسعادة، وقد صار لها شفة ضاحكة مثل ورود الصباح

- وبفضلها هرب نهار المحنة والشقاء

- فى هذه الليلة يجدر بالخليقة

- أن تثنى على مصباح أهل البصيرة (الرسول ﷺ)

٢ - لماذا توجه الرسول (ﷺ) إلى دار أم هانئ ليلة الإسراء والمعراج ؟

- حينما اختفت السعادة بسبب الأعداء (كفار قريش)

- توجه الرسول (ﷺ) إلى كنف دار أم هانئ

٣ - الرسول يفترش الأرض :

- اتكأ الرسول (ﷺ) بجنبه على مهد الأرض

- وبذلك جعل الأرض مهداً للروح اللطيفة .

٤ - الحالة التى عليها قلب الرسول وعينه أثناء نومه :

- قلبه يقظ وعينه فى نوم هانئ
- لم تر عين الحظ هذه الرؤية فى المنام

٥ - وصف مجىء الناموس الأكبر أى جبريل :

- فجأة جاء الناموس الأكبر
- أسرع من النجوم (الملائكة).

٦ - خطاب جبريل للرسول (ﷺ) :

- مسح جبريل عليه (ﷺ) بجناحه، قائلاً :

- انهض أيها السيد، فالليلة جاء نومك مثيراً للسعادة (حيث إن الرسول (ﷺ) قد نام تلك الليلة وهو حزين مما لحقه من أذى قريش فأراد الله أن يسرى عنه فأسرى به)

- عليك بمغادرة هذا المهجع فوراً

- إذ إن حظ العالم منوط بك، ومن الأفضل لهذا الحظ ألا يكون نائماً

- الآن أردتُ لك أن تسلك طريق العرش
- فأحضرت إليك هذا البراق السريع

٧ - وصف البراق :

- يقفز على الأرض كجواد سريع طيب
- يطير فى الهواء كطائر البلح الميمون
- يتجول فى الأفلاك مثل العقل الفلسفى
- يطوى الدنيا مثل الفكر الهندسى
- لم تمسك يد أحد عنانه
- لم يستخدم أحدٌ ركابه
- شأنه شأن القلب الذى يخلو من عبادة الأصنام
- لم يتعرض فخذه لضرر الكى
- لو كان يصلح له أكل العلف
- لتولى الفلك تدبير هذا الأمر برقبته (جدير بالذكر أن القدماء يعتقدون بأن نمو النباتات (العلف) يتم بواسطة الأفلاك وطبقات الأرض)
- ظهره العزيز لم يتألم من السرج (كناية عن أن أحداً لم يركبه)
- ظهر سرجه لم يتضرر من أحد

٨ - ماذا حدث فى الفلك عند ركوب الرسول على البراق، (سبحان الذى أسرى بعبده) :

- حينما مضى سيد الدين (الرسول ﷺ) من تلك الدنيا (البلاط) فى جلال

- إلى موضع جلوسه على سراج البراق ، فى جلال
- أخذ الفلك يعج بأصوات الملائكة
- قائلين : سبحان الذى أسرى بعبده

٩ - وصف حركة البراق من مكة إلى بيت المقدس :

- سَكٌّ ذلك البراق السريع بحافره
- عُملة كالدرهم من مكة إلى الأقصى
- وفى نصف لحظة ، بل أقل
- طرق باب المسجد باستدارة حلقة حافره

١٠ - الرسول إماماً للأنبياء فى المسجد الأقصى :

- فى ذلك المسجد صار (ﷺ) إمامًا للأنبياء
- كما صار إمامًا للسابقين الأولين

١١ - صنيع الرسول (ﷺ) مع القمر (السماء الأولى) :

- ومن الأقصى انطلق (ﷺ) إلى الخيمة الفيروزية الكبيرة (السماء)
- فضرب (ﷺ) حول القمر خيمة مثل الهالة (الهالة هى الحلقة التى ترى فى بعض الليالى حول القمر بسبب أبخرة الأرض، ويكون القمر مستقراً فى وسط هذه الدائرة)

- فرسم القمر على جبينه وسم العبد[٣]

- وصار له منذ ذلك الوقت اسم الكمال

١٢ - صنيع الرسول (ﷺ) مع عطارد (السماء الثانية) :

- ومن القمر انطلق بسرعة إلى أعلى

- فصار (ﷺ) فى كوكب الزهرة (السماء الثالثة)

١٣ - الرسول (ﷺ) فى كوكب الزهرة (السماء الثالثة) :

- ومن عطارد اتجه إلى الزهرة

- فأمسك الزهرة بقبضته تلابيب وفائه (ﷺ) (عزف الزهرة بصنجه لحن وفائه للرسول (ﷺ)

١٤ - السماء الرابعة فى خدمة الرسول (ﷺ) :

- أحضرت السماء الرابعة الإبريق للرسول (ﷺ) .

- من أجل غسل قدميه من هذه الأوحال (أى الدنيا ومغرياتها)

(٣) الوسم عند الطائفة نعت يجرى فى الأبد بما جرى فى الأزل يريدون بما سبق فى علم الله؛ لأنه جرى فى الأزل، والوسم من السمة، وهى العلاقة الإلهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة على أنه من أهل الوصول والتحقق (الفتوحات المكية، ج ٢ ، ص ٥٠٨).

١٥ - المريخ (فى السماء الخامسة) يُقبل قدمى الرسول (ﷺ) :

- حينما وطأ جواده الأشهب (البراق) بقدمه السماء الخامسة
- كان للمريخ نصيب من تقبيل قدميه

١٦ - الرسول (ﷺ) يجود على المشترى (السماء السادسة) :

- نثر (ﷺ) الدر على المشترى بشفته الياقوتية
- فامتلأت قبضته بالجوهر وصارت كصندوق الجواهر

١٧ - زحل (النحس الأكبر) يجد حلولاً لمشكلاته بفضل الرسول (ﷺ) :

- حينما لمس نعلاه (ﷺ) السماء السابعة
- وجد زحل الحل لكل مشكلة كانت لديه

١٨ - الرسول (ﷺ) فى السماء الثامنة :

- بعد ذلك سكن الرسول (ﷺ) فى القصر الثامن (محل الكواكب الثابتة حسبما يعتقد القدماء)
- فأنيرت به عيون الكواكب الثابتة

١٩ - «الثريا» و «بنات النعش» يمدحان الرسول (ﷺ) :

- أثنت «بنات النعش» بما لديها من النثر (نثر نجومها) على الرسول (ﷺ)

- مدح كوكب الثريا بما لديه من النظم (انتظام نجومه الصغيرة فى مجموعة واحدة) الرسول (ﷺ)

لعلنا لاحظنا أن الشاعر فى المصراع الأول قد أفاد من التورية فى كلمة «نثر» التى تتناسب مع حال «بنات النعش» من حيث تناثر نجومها، فى الوقت نفسه الذى تشير فيه كلمة «نثر» إلى الكلام المنثور، خلاف الشعر، كما أفاد فى المصراع الثانى من التورية فى كلمة «نظم» التى تتناسب مع حال «الثريا» من حيث تجمع نجومه الصغيرة العديدة فى مكان واحد، فى الوقت نفسه الذى تشير فيه كلمة «نظم» أيضًا إلى الشعر.

٢٠ - النسر الطائر (نجم) يحلق حول الرسول (ﷺ) :

- وحبا فى شمع وجهه (ﷺ)
- قام النسر الطائر بالتحليق حوله (ﷺ) كالفراش

٢١ - النسر الواقع (نجم) يقع تحت قدمى الرسول (ﷺ) :

- سقط النسر الواقع تحت قدمى الرسول (ﷺ) كالظل
- من فرط شوقه إلى قامته السروية

٢٢ - الفلك الحريرى (التاسع) يلقى بحريره تحت قدمى الرسول (ﷺ) :

- عندما فكر الرسول (ﷺ) فى الاستئناس بالفلك الحريرى (فلك أطلس)

- ألقى هذا الفلك بلباسه الحريرى على حصيره (ترحيبًا بالرسول ﷺ)

٢٣ - جبريل يتوقف والرسول (ﷺ) يتقدم :

- ومن فلك الأفلاك (الفلك التاسع) إلتمس الرسول (ﷺ) طريقه إلى غصن السدرة

- وهنا عجز جناح جبريل عن الطيران

٢٤ - إسرافيل يتدخل فى الأمر :

- قفز إسرافيل من مكمنه من أجل تدبير الأمر

- فربط هودج الرسول (ﷺ) الشبيه بحجرة العروس، بالرفرف (البساط الذى كان بديلاً عن البراق)

٢٥ - العرش يتلقف الرسول (ﷺ) :

- حينما شرف الرفرف بوجود الرسول (ﷺ)

- أسرع العرش بتلقفه (ﷺ) من يد الرفرف

٢٦ - المعراج بالروح فقط :

- سلَّم (ﷺ) جسده ليد العرش كالخرقة
- ورفع العلم على اللامكان بدون الجسد

وجدير بالذكر أن الخرقة من الألبسة الصوفية التى كانت تمثل معنى روحيًا ورمزًا لفترة أو لمرحلة معينة من مراحل العروج الصوفى، كما أنها رمز لمظاهر أخرى، لعل أهمها رمزيتها كقبر أو كتابوت لقبر هو بمثابة الجسد الإنسانى(٤).

٢٧ - من دهليز الدنيا إلى الحضرة العالية :

- حملت الوردة (الرسول ﷺ) من هذا الدهليز الحقير (الدنيا)
- إلى الحضرة العلية

٢٨ - انقطاع الجهة والمكان :

- حرر خرزة الجهة من الجهات الست
- ودفع بمركز المكان خارج الحيز الضيق

٢٩ - الرسول (ﷺ) يجد المكان خالياً من المكان :

- وجد المكان خاليًا من المكان أيضًا
- لم يكن فيه الجسد محرمًا ولا الروح

(٤) رسوم الطريقة المولوية ومظاهرها الصوفية - ص ١٥٢.

٣٠ - صنيع القِدم والوجوب مع الرسول (ﷺ) :

- طهر القِدم روحه (ﷺ) من صدأ الحدوث
- نقاه الوجوب من لوث الإمكان[٥]

٣١ - تطهره (ﷺ) من قيود الانفراد: والكثرة والقلة :

- بقى (ﷺ) وحده، ومع ذلك تطهر من قيد الانفراد (الوحدة)
- ابتعد عن الكثرة والتعدد، وتطهر من القلة

٣٢ - وصف الكيفيــة التى رأى بهــا الرسول (ﷺ) ربه - عز وجل - :

- رأى ما هو خارج حدود الرؤية
- فلا تسلنا كيف كانت كيفيته عز وجل

(٥) وجدير بالذكر أن : الحدوث هو الخروج من العدم إلى الوجود، أو كون الوجود مسبوقًا بالعدم اللازم للوجود، أو كون الوجود خارجًا من العدم اللازم للموجود. (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة).
والوجوب هو الثبوت، يقابل الإمكان والامتناع، وهى معان منتزعة حاصلة فى الذهن، ووجوب الوجود هو استغناء الموجود بالذات بوجود هو عينه، أو استغناؤه تعالى فى الموجودية فى الخارج عن غيره. (المصدر نفسه) الإمكان: هو عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم (المصدر نفسه).

٣٣ – الحق، تعالى عن الكم والكيف :

- لا مجال هناك لـ : كم، كيف
- فلتغلق الفم عن القلة والكثرة

٣٤ – خصائص الكلام الإلهى، وما ينبغى حياله :

- حينئذ سمع كلامًا دون صوت
- كله معان وكله أسرار
- كلامٌ، ليس للفم واللسان دراية به
- كلامٌ ، لا يصاحبه نطق ولا بيان
- لا طاقة لأذن الروح بفهمه وإدراكه
- التوفيق لا يحالف يدُ القلب فى التوصل إلى حروفه.
- يضيق لباس الفهم على قامة هذا الكلام
- جواد الفكر أعرج فى صحراء هذا الكلام
- إنه أعظم من أن يقال ويسمع
- ينبغى أن نلوذ بالصمت ونقطع الألسنة فلا نتحدث بهذا الحديث

٣٥ - الشاعر يحذر نفسه :

- لا تتجاوز حدودك يا جامى
- واخرج من هذا البحر المهلك
- لا تتحدث فى هذا المحضر عن القول الربانى
- واختم الحديث، والله أعلم

ويقول الجامي أيضاً فى وصف المعراج :

- كانت ليلة الإسراء أكثر إشراقًا من الصبح ، وأكثر فتحًا من الليل والنهار معًا

- وكانت طرته (ﷺ) كالمسك فى طيب رائحته ، وأمست غُرته (ﷺ) سببًا فى زيادة نور الحظ والسعادة

- ضياءُ اللطف المتلألئ كامنٌ فيه (ﷺ) ، وسحبُ الكرم المتلألئة كامنةٌ فيه

- إنه السيد (سيد المرسلين) الذى حين وُلد صارت الدنيا والآخرة عيدين له ، وأعطيا المدد لدولته الخالدة

- أخذ العشقُ يسحبُ عروق روحه ، وأخذ القلب يخفق من أجل أحبابه

- جاء رسولٌ (جبريل) من دولة أهل النور ، رسولٌ طاهر خال من لوث الدجنة

- جاء وأحضر معه براقًا مثل البرق ، براقًا كله نور على نور

- هذا البراق يسير كما لو كان سهمًا انطلق من القوس ، وهو فى انطلاقه معجزة ، إذ يطوى المسافات فى طرفة عين

- قال (جبريل للرسول) يا ساقي الأبرار، انهض ، وصُب جرعة على هذا الفلك الدوار (حتى ينتفع أهل الفلك)

- إنه السائر في طريق "ما ضل صاحبكم وما غوى" ، وهو القائد الثاقب النظر الذى قال الله عز وجل في حقه "ما زاغ البصر وما طغى"

- ارتدى خلعة الإسراء (حين قال الله عز وجل: " سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً...") وخاط ثوبًا من هذه الخلعة

- وضع قدمه الشريفة على ظهر البراق ، ثم صاح قائلاً في الآفاق : هذا فراق (وبذلك أعلن (ﷺ) انفصاله عن الدنيا والعالم)

- لوى الرسول (ﷺ) رسن البراق عن البيت الحرام متجهًا إلى بيت المقدس

- انطلق من البيت الحرام وتوقف في بيت المقدس

- واستعد للسفر إلى القصر الأول (السماء الأولى)

- دخل الرسول (ﷺ) وهو كالشمس منزل القمر ، ووضع قدميه على القمر ، وما إن استفتح حتى فُتح له

- دخل ذلك المنزل مرفوع الرأس موفور الكرامة ، وأظهر له ساكنو هذا المنزل كل خضوع وتسليم

- أقبل الساجدون على تقبيل قدميه ، ودقت الطبول في الثناء عليه والدعاء له

- وقيل له أيها الملك الملتجئ : جئت إلينا ولنعم المجيء

- ليكن تراب طريقك تاجًا (فوق رؤوسنا) لتكن كل ليلة في عمرك ليلة معراج

- وظل الرسول (ﷺ) ينتقل من منزل إلى منزل (من سماء إلى سماء) على هذا النحو نفسه حتى تفيأ ظل شجرة "طوبى"

- حينئذ رفع الراية، ثم اتجه إلى بلاط "ثم استوى" (أى البلاط الإلهى يقول الله عز وجل: "الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و ...") - قال رفيقه جبريل " لو دنوت أنملة لاحترقت" ، وفقد شرف مرافقته (ﷺ)

- ثم تخطى (ﷺ) هذه المنزلة ، ووحد العرش عند قدميه

- خلع الرسول (ﷺ) خرقه الجسد من على خرقة الروح ، وارتدى خلعة الإحسان

- وحين تجرد من هذه الخرقة (خرقة البدن) سيطر عليه الشوق أيما سيطرة

- ضرب (ﷺ) خيمته خارج حدود الجهات ، وصار النور الإلهى هو الحجاب بالنسبة إليه ، وذلك بعد أن نأت عنه ظلمة المادة (البدن)

- رأى السيد (سيد المرسلين) فى ذلك الحجاب ما رأى ، وسمع ما لا يرد على لسان

- حصل على الإذن والإجازة لدخول إقليم الأسرار ، وساق راحلته إلى حريم المجاز (ما وراء الطبيعة)

- خاض بأحشاء صفوف الملائكة ، وصار بفضل تواضعه شرفًا لأهل الأرض

- عاد الرسول (ﷺ) فوجد فراشه ما زال دافئًا من أثر جسده النوراني الطاهر (مما يدل على سرعة ذهابه وعودته ليلة المعراج . ﷺ)

- حينما طلب منه أهل الله نصيبهم من لكنز الطاهر

- صب نصابًا من هذا الكنز في قلب كل منهم

- استغرق ذهابه وعودته (ﷺ) في جنح الليل لحظة واحدة ، ياللعجب

- نعم لقد كان مثل نور الأرض والسماء ، وسفر النور كما نعرف لا يستغرق زمنًا طويلاً

- كان هناك عالم من هذا النور يبحث عن النور ، عليك أن تدركه يا "جامي" وتمسك بأذياله

- اذهب إلى حيث تدرك النور والضياء ، فتهتدى إلى الطريق القويم وتصل إلى المكان المنشود

ويقول جامي أيضًا في المعراج :

- يا من جواده الأشهب السائر ، خُلق من النور ، وبالتالي فإن جسده بعيد عن ظلمة المادة

- إن هذا الجواد أكثر ضياء وسرعة من حصان الشمس (= الشمس المضيئة للعالم) وأسرع حركة من حصان الفلك (السماء)

- يُرى نوره في كل مكان ، يلتحق به أيضًا أهل النور

- لم يعرف حافره الألم ، ولم يتعرض ذيله لعبث العابثين (الفرسان)

- فخذه خال من أثر الكى ، وُلد في الجنة من أجلك يا سيدى يا رسول الله

- خضرة السماء هى مرعاه وعين الملائكة هى ممشاه

- شرب ماءه من قطرات السلسبيل ، وهو يسبق حتى جبريل

- جسدُ القمر يتضاءل وينحنى فى مطلع كل شهر ليكون ركابًا له

- يا مَن أول قاعِدة له هى المعراج ، إن نعليك تاج فوق قمة العرش

- حتام تضع قدميك على عيون الأفلاك ، وتصنع لك مكانًا على رءوسها

- فى تلك الليلة مضيت يا رسول الله فى رحلة سماوية منطلقًا من دار أم هانئ

- والبراق تحت فخذيك ، وجبريل - مثل البرق - فى عِنانك (ركابك)

- خطا (ﷺ) خطواته من بطحاء مكة المعظمة ، ورفع الراية على حجر الأقصى (= الحجر الموجود فى بيت المقدس الذى وقف عليه الرسول الأكرم (ﷺ) ومنه عرج ، وهو بعبارة أخرى الصخرة المعلقة فى بيت المقدس)

– أمَّ كوكبة الأنبياء والرسل ، ومنح الكمال والشرف للطرق والسُّبل (وصلى خلفه موسى وعيسى وإبراهيم لله احتسابًا)

– سويتَ الأقاليم السبعة ، ومررتَ من الحدود الأربعة للعالم

– اتخذت لك مقامًا فى منزل القمر (السماء الأولى) ، وبذلك كُتب للقمر الكمال

– لقد صار كاملاً (بدرًا) من أجل قدميك ، كما صار سيداً على الأفلاك

– الكاتب (الكوكب عطارد كاتب الفلك ومُر بى العلماء والقضاة وأرباب القلم) تعلم على يديك حُسن الخط ، ومحا من لوحه كل ما كان غير صحيح على أثر تعليمك له

– بعد أن أعلن عطارد له الطاعة والخضوع ، زين دفتره بمدحك

– تلقى كوكب الزهرة (مطرب الفلك) بشارة خاصة حين تنسم خبر قدومك فأخذ يرقص ويعزف فرحًا بك

– كان كوكب الزهرة يكنس طريقك بغدائر ربابته وعزم على تقبيل قدميك

– كانت الشمس مرآة مصقولة ، وكانت تأمل فى أن ينعكس وجهك الشريف عليها

– وانعكس ضياء وجهك عليها ، فتألقت كل التألق

ألقى بهرام (كوكب المريخ المسئول عن الحروب والقتل فى العالم) بالخنجر من يده ونكّس رأسه أمام سَنابك مركبك (جوادك)

- ودرج أمامك (ليكون فى خدمتك) ، وأحس بالزهو الشديد فحطم قلنسوته

- كوكب المشترى أيها الرسول الكريم ، توجه إليك ، وأعطى ظهره للقمر والشمس

- هذا الكوكب كان يتحرك يا رسول الله مثل ظلّ مؤخرة رأسك ، حتى يحسو تراب قدميك ويتكحل به

- كان كوكب زحل قابعًا في قلعته العالية (أى فى السماء السابعة) ، وهو مشهور بأنه حارس قلعة الفلك

- لم يستطع كوكب زحل الصمود ، وحينما رأى وجهك سُلِّم قلعة الفلك ورحل

- قمتَ بالعروج من السماء السابعة (من سقف زحل) ، وصنعت لك مقامًا على فلك البروج (الفلك الذى يحوى الأبراج الاثنى عشر)

- أهلّت بك الملائكة ورحبت وأعربت عن سرورها برؤيتك ، ثم صعدت إلى الفلك التاسع (فلك الأفلاك أى العرش)

- وصل ظلك إلى العرش فى محفة عظيمة

- تحررت يا سيدى يا رسول الله من الدنيا والعالم (من الجهات الست) ، ونجوت من سجن الدنيا

- رأيت ملكوتًا لا مكانيًا ، لا سماء له ولا أرض

- طويت آلاف الحجب وكنت محل عناية زايدة

- شاهدت وجه المحبوب (الله عز وجل) دون حجب، ووصلت إلى مقام صاحب السر الإلهى

- صرت كلك عينًا ، وغرقت فى شعاع نور الحق عز وجل

- وجودك طغى على وجود كل الكائنات ، فصارت هذه الكائنات مثل قطرة فى بحر

- أذنك استمعت من لسان بلا لسان الكلام الخالد (كلام الحق عز وجل)

- ذرات وجودك صارت أذنًا ، تحررت أذنُك من عالم المادة

- لقد أدركت أذناك بما لها من ذكاء ، حديثًا لا يختلف مضمونه باختلاف المكان (حديثًا صادقًا)

- يا سيد المرسلين إن نقطة واحدة طاهرة استمعتَ إليها من هذا الحديث ، هى الأساس لكل أنواع الإدراك

- توراة موسى نداءٌ لها ، إنجيل عيسى ترنيمة لها

- عُدت من السقف الزبرجدى (السماء) الذى ذهبت إليه ، على حال أفضل مما كنت عليه قبل ذهابك

- حينما عُدت من العرش الأعلى ، عُدت كالشمس ، فى حين أنك حين ذهبت ، كنت كالقمر

- بات العالم المظلم ممتلئًا بالنور بفضلك ؛ وتبدل خراب الدنيا إلى عمار بفضلك

- ليجعل الله نورك خالداً بين الخلق ، ولا رأى أحدٌ الدنيا إلا من خلال نورك

(ليلى ومجنون)

ويقول الجامى أيضاً فى المعراج :

- ليلة الإسراء تحولت إلى نهار بشرف الغيرة ، وكانت الكواكب فيها تضىء الدنيا كلها

- وكأن النهار فى هذه القبة المفرحة (الكون) يشرق من شبكة مسكية (سوداء اللون)

- كل الزهر (النجوم) زاغت أبصارها ، والشهبُ أصابت عيون الوصَب (الهم والمرض)

- وصل روحُ الأمين (جبريل) من السدرة ، مصطحبًا معه من أوج الفلك إلى الأرض

- براقًا ، وعندما يقفز هذا البراق يكون كالبرق اللامع ، وهو كُله من أخمص قدميه حتى مفرق رأسه نور فى نور

- هذا البراق هو غزال الصين ؛ إذ يتمتع بجسد لا عيب فيه ، ومثل طاووس الفردوس (الحور العين)

- وصل الديك البرى (أحمر اللون) من حديقة الجنة ، وهو أكثر ضياءً من مصباح الجنة

- كان جسده قد خُلق من الحرير المضىء المختلط بالشعر ، وقد تزينت رقبتُه بالمسك الأسود

- يحظى هذا البراق بذيل معنبر وكفل مدور ، كان له حافر وقدم لا يوصفان

- كان القمرُ حزينًا مغمومًا بسبب عدم وَسم هذا البراق

- هذا البراق مثل السوسن فى البستان ، ومثل الطلسم العجيب الموضوع على الكنوز (لعدم سرقتها)

- وهو مثل السهم سريع الخطى ، وهو يبدو متبختراً على الفلك كالجواد الصغير

- وقد صار مثل القارب الذى يبدو بوضوح أثناء تحركه يمنة ويسرة

- لو أطلق أحدٌ سهمًا بجواره وهو يجرى ، لسقط السهم على بعد عدة فراسخ وراء ظهره (مما يدل على شدة سرعته)

- ركب النبيُّ (ﷺ) على ذلك الجواد ، وكأنه ورقة ياسمين تطير داخل نسيم الربيع

- لوى (ﷺ) عنان الجواد من البطحاء (مكة المكرمة والمسجد الحرام) ، وانطلق فى لحظة من البطحاء إلى الأقصى

- تحرك من المسجد الأقصى إلى السماء (رفع العلم من الأقصى إلى أعلى) ، ورفع خيمته الملكية إلى الفلك

- وضع البراق قدميه على رأس القمر ، وبسط القمر أطرافه مثل هالة هائلة

- لم يطلب كوكبُ عطارد من سيد المرسلين (ﷺ) سوى العطاء

- وسلم كوكب عطارد إليه يراعه (باعتبار أن كوكب عطارد هو كاتب الفلك كما يعتقد القدماء)

- مزق كوكب الزهرة (مطرب الفلك) أوتار آلته الموسيقية ، حتى إن المطربين غضبوا منه

- حينما وضع سيد المرسلين قدميه على السماء الرابعة ، خجلت الشمس من نور وجهه فغاصت برأسها داخل جيبها ؛ حيث كان (ﷺ) كقمر بلا نقاب

- حينما ألقى (ﷺ) بأنشوطته المسكية ليصطاد بهرام (بهرام اسم ملك ماهر فى الصيد وهو فى نفس الوقت اسم الكوكب المسئول عن الحروب فى العالم ، وهو يُدعى أيضًا المريخ) وقع بهرام فى القيد مثل حماره الوحشى

- وقد صار كوكب "المشترى" بالنسبة إليه بائعًا ، بعد أن رأى كرم سيد المرسلين حين يكون (ﷺ) مشتريًا

- أما كوكب زحل صاحب المقام الرفيع فقد تراجع عن صدر المجلس، وجلس في صف النعال ، حينما رأى القمر الجديد (سيد المرسلين) مقبلاً عليه

- سقطت الكواكب الثابتة (في السماء الثامنة) ذليلة خاضعة عند إقبال سيد المرسلين عليها ، ونثرت في طريقه الذهب والفضة

- تجرد اللوح التاسع (السماء التاسعة وفلك الأفلاك والعرش الأعظم) من كل نقش ورسم ، وتهيأ للتعلم والدرس من جديد

- لقد طوى (ﷺ) بساط الماء والطين (بساط الدنيا) ، وخرج من العالم المحدود

- رأى سيدُ المرسلين ما كان موسى يبحث عنه ومع ذلك لم يره

- صار قلبه الطاهر مخزنًا للأسرار ، وصعد إلى السماء عائلاً، ولكنه عاد غنيًا

- هبط من هذا السطح ذى تسع درجات (الأفلاك التسعة) ، (هبط) مُحملاً بالجواهر الثمينة (العطايا الإلهية) هبط بمنحة لم تُعط قبلاً لسواه

- فنثر على رءوس صحابته من هذه الجواهر الروحية ما أغناهم ، نثر عليهم من جعبة فمه الجواهر الخالصة

(إسكندرنامه)

وحشى البافقى

هو كمال الدين وحشى البافقى من شعراء القرن العاشر الهجرى، وُلد حسبما تذهب الأقوال عام ٩٣٥هـ.ق فى بافق بيزد، عاش القسط الأكبر من حياته فى يزد. كان رجلاً متجرداً، نزيهًا، متواضعًا، يؤثر على نفسه، وقد اشتهر بالوله والاضطراب، توفى عام ٩٩١ هـ.ق، بعد حياة صاخبة مليئة بالأحداث. وقد ورد فى ديوانه مثنوى عالج فيه موضوع الإسراء والمعراج[١]، على النحو التالى :

١ – وصف ليلة الإسراء :

– كانت ليلة أكثر ضياء من الشمس المضيئة

– كان وجه الليل مستتراً فى نقاب النهار

– أشرق صبح السعادة فى السماء

– فأيقظ سعيد الحظ (لعله الرسول – ﷺ) من النوم

(١) چند معراجنامه، ص ١٠٠ – ١٠٦ به نقل از: ديوان وحشى .

- انزوى طائر الليل (الخفاش) فى شق ضيق
- على أثر الاتهامات التى وجهتها إليه بلابل النهار
- كانت ليلة المعراج أكثر ضياء من النهار الشديد الضياء
- وأن كل نجم تحول إلى شمس

٢ - وصف الطريق من الأرض إلى أوج السماء :

- صعد (ﷺ) من الثرى إلى أوج الأفلاك
- وقد صار الطريق كله كقلب خال من الظلمة

٣ - وصف دور الملائكة استعدادًا لهذا الحدث، من دار أم هانىء حتى العرش :

- كل الملائكة
- أسرعت إلى دار أم هانئ وحلقت حولها
- التحمت أجنحة الملائكة بعضها ببعض
- من دار أم هانئ حتى العرش الأعظم

٤ - كيفية استعداد الزمان لهذا الحدث :

- كان الزمان قد زين الأركان الأربعة للدنيا
- بالأشياء القيمة النادرة

٥ - وصف المجرة فى تلك الليلة:

- كأن طريق المجرة قد امتلأ بالدر
- فقد كانت السماء تعج بجواهر النجوم الصغيرة

٦ - وصف طريق البراق وكيفية وصوله من العرش إلى الأرض:

- كان الطريق من العرش (السماء التى تعلو كل السماوات) إلى الأرض قد ازدان وتزين
- قفز البراق من باب العرش إلى الأرض

٧ - وصف البراق:

- براقٌ تفوق سرعته سرعة البرق بمراحل
- يطوى المسافة من الأرض إلى السماء التاسعة (فوق العرش) بخطوة واحدة
- عين الفكر لم تر أثرًا لقدم البراق
- يد الخيال لم تمس عنانه
- لو أن نعل حافره اصطدم بحجر صوان فى الغرب
- لوصل البراق إلى الشرق، قبل أن تتلاشى شرارة الاصطدام من الهواء

- إنه ينطلق من أحد جانبي الأرض

- إلى الجانب الآخر منها، بقفزة واحدة، ودون أن يُضرب بالمهماز

- لا يوقظ النمل النائم

- إذا مر عليه بقدمه أثناء سيره

- حينما علم أن روح العالم (ﷺ) سوف يمتطيه

- لم يهدأ ولم يستقر، وكأنه قلب عاشق مضطرب

٨ - نعت الرسول (ﷺ) :

- إنه سيد الخلق، ملك «لولاك»

- حراس بابه، من سكان الأفلاك (الملائكة)

- وهو زينة بساط خلوة «لا ريب» (إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة/ ٣)

- إنه الفارس، الخبير بالطريق في ساحة الغيب

- محمد (ﷺ) هو سالك الليل والمقصود بـ «أسرى بعبده»

- صنع محمدٌ للزمان عقدا من الليل والنهار

- محمدٌ قائد الجميع وزعيمهم

- إنه مَن أزال حجر الكفر من العالم

٩ - الشاعر يغبط البراق :

- طوبى لبراق فاق العالم، وما أحسن حاله
- فقد أمسك بعنانه رسول الله (متجهًا به إلى الخالق)

١٠ - الشاعر يغبط دار أم هانئ :

- يا له من مقام رفيع حظيت به دار أم هانئ
- عندما أضيئت بنور ذلك القمر الكامل (البدر - ﷺ)

١١ - جبريل يستفتح باب الدار ويدعو الرسول (ﷺ) للخروج :

- طرق جبريل باب الدار
- قائلاً: اخرج، وقم بمخاصمة الكون والمكان
- اخرج يا نبي الله، اخرج
- اخرج بوجه القمر، اخرج

١٢ - جبريل ينَقل للرسول (ﷺ) حالة الكواكب والأفلاك بعد علمها بمقدمه (ﷺ) :

- تفضل بالخروج؛ فالقمر قلب محطم
- وقد جلس على رأس النار شوقًا إليك

- منذ أن بُشِّر عطارد (كاتب الفلك وراعي العلماء والأدباء) بوصالك

- صار كتلميذ صغير، في ليلة العيد

- أسرع بالخروج، وترفق بحال الزهرة (مطرب الفلك)

- إذ لم يعد لصنجه طاقة على العزف

- غاصت الشمس وهبطت حبًّا فيك

- لو ظل المريخ محرومًا منك أكثر من هذا

- لضرب نفسه بالخنجر (من المعروف أن القدماء يعتقدون بأن كوكب المريخ هو المختص بما يقع في العالم من قتال وحروب)

- لم تسأل عن المشترى (أكبر الكواكب السيارة وقاضى الفلك) وزحل (النحس الأكبر)

- بينما يبكي عليهما العرش والكرسي (الفلك الثامن)

- فلتخرج، ولتجعل اللطفَ معينًا لهم

- فلتنظر إليهم بعين الرحمة

١٣ - وصف تحرك البراق إلى المسجد الأقصى :

- حينما تحرك البراق إلى المسجد الأقصى

- تسابق مع برق السماء

١٤ - وصف ما حدث بين الرسول (ﷺ) والأنبياء في المسجد الأقصى :

- تجمع كل الأنبياء من آدم حتى المسيح
- حول هذا الشمع (الرسول ﷺ) كالفراش
- في هذا المسجد صار إمامًا للأنبياء
- وصار حاجبه المنحنى محرابًا للدعاء
- بعد ذلك ودع الأنبياء
- ومضى براقه إلى طريق الكبرياء (طريق الله - عز وجل -)

١٥ - الرسول (ﷺ) في السماء الأولى حيث يوجد القمر :

- طوى (ﷺ) تحت قدميه السماء الأولى
- مسح القمر وجهه على ركابه المنير
- النور الذى يسطع من ركابه
- أقوى من النور الذى يصل من الشمس إلى القمر في الليلة الرابعة عشرة

١٦ - الرسول (ﷺ) في السماء الثانية حيث عطارد :

- وسافر من القمر فى تلك اللحظة

- واتخـذ له مكانًا فى المدرسـة الابتـدائية الثـانية (السماء الثانية) مـثل عطارد (من حيث كـون عطارد مربى العلمـاء والمشايخ والقـضـاة وأرباب القلم، ومن ثم أُطلق عليه كاتب الفلك)

- أحضر عطارد لوحة (تخته) للرسول (ﷺ)

- قائلاً له: هذا هو ما لدى، اجعله فى قدميك بدلاً من النعلين

١٧ - الرسول (ﷺ) فى السماء الثالثة حيث يوجد كوكب الزهرة (مطرب الفلك):

- حـينمـا ألقى الرسـول (ﷺ) بصـوته فى المجلـس الثـالث (السماء الثالثـة) (أى صعد إليها)

- أخفى كوكب الزهرة آلته الموسيقية فى حجابه (خجلاً من الرسول ذى الصوت الجميل)

- لو لم يكن قد أخفاه فى حجابه

- لكان قد حطمه على رأسه

١٨ - الرسول (ﷺ) فى السـمـاء الرابعـة حيث الشـمس والمسيح :

- اتخذ (ﷺ) له مكانًا فى القصر الرابع (السماء الرابعة)

- فاختفت الشمس خجلاً من ذلك البدر المنير

- وأسقط المسيح الإنجيل من المحراب
- احترامًا للمصحف الذى يجُب هذه الأوراق القديمة

١٩ - الرسول (ﷺ) فى السماء الخامسة حيث يوجد المريخ :

- فى غزوة واحدة قام بها هذا الفاتح (الرسول ﷺ)
- سَخَّر قلعة المريخ وفتحها
- وجاء المريخ (الكوكب المختص بالحرب) أمامه بسيفه وكفنه
- قائلاً له : أُعلنُ توبتى أمامك عن إراقة الدماء

٢٠ - الرسول (ﷺ) فى المحكمة الشرعية للمشترى (قاضى الفلك) :

- حينما مرَّ (ﷺ) بمحكمة المشترى (قاضى الفلك)
- أرشده إلى بعض الأحكام
- قائلاً له : حَطِم الآلة الوترية لكوكب الزهرة
- امنع المريخ السفاح من إراقة الدماء

٢١ - كوكب زحل يشهد بأن محمدًا (ﷺ) نبى آخر الزمان :

- ومن المشترى غزا (ﷺ) دير زحل
- وأزال حجاب الغيب من أمامه

- فقال له زحل : كانوا قد أعطوني إمارة
- أنت نبي آخر الزمان
- نطق بالشهادة ونثر روحه تحت قدميه
- وأعطى له (ﷺ) حلوانه، وهو طلق الوجه

والجميل هنا أن الشاعر جعل من كوكب زحل الذي يُعرف باسم «النحس الأكبر» مبشراً بنبوة الرسول (ﷺ) كما جعله طلق الوجه باسماً مبتسماً على أثر التقائه بالرسول (ﷺ).

٢٢ - الرسول (ﷺ) يزهد في هدايا الكواكب الثابتة والأبراج :

- انطلقت نحوه الكواكب الثابتة (وهي التي لا تتحرك في الأصل) فأحاطت به من جميع الجوانب
- وبسطت أمامه الأبراج الاثنا عشر (التي تتحكم في دورة الزمان) جواهرها
- لم ينظر الرسول (ﷺ) إلى هذه الهدايا، ومضى
- وأزال حجاب الغيب

٢٣ - جبريل يودع الرسول (ﷺ) عند سدرة المنتهى :

- حينما وصل (ﷺ) إلى سدرة المنتهى
- ودعه جبريل ومضى (حيث لم تعد له طاقة للسير معه)

٢٤ - تدخل الرفرف :

- صار الرفرف آخذاً بزمام الهودج
- وسار به على الساحة الربوبية المقدسة

٢٥ - زوال الحجاب والأثنينية وظهور التوحد :

- أزال باطنه (ﷺ) الحجاب
- فتلاشت الأثنينية وظهر التوحد وخلد(٢)

٢٦ - وصف الكيفية التى تحاور بها الرسول (ﷺ) مع ربه فى الملأ الأعلى :

- استخدم لسانًا بلا لسان
- استمع قلبه بأذن الروح، وحفظ (ما سمع)

(٢) يقول محمود الشبسترى (١٣٢٠ م): لا يوجد فى الله ثنائية، فلا يوجد فى ذلك الحضور «الأنا» و «الأنت» و«النحن»؛ ذلك لأن «الأنا» و «الأنت» و «النحن» و «الهو» تصبح شيئًا واحدًا... ما دام لا يوجد أى تمايز فى الوحدة، ويصبح الطالب والمطلوب والطريق شيئًا واحدًا.
(ولتر ستيس - التصوف والفلسفة - ترجمة وتقديم: أ. د. إمام عبد الفتاح - القاهرة ١٩٩٩ م - ص ٢٨٠).

٢٧ - الرسول (ﷺ) لم ينس أمته فى خلوته مع الله - عز وجل - :

- فى تلك الخلوة التى يضل فيها العقل (فيصعب عليه تذكر أى شىء).

- لم ينس (ﷺ) خاملى الذكر من الأمة

- لم ينسنا فى الحضرة الإلهية

- أحضر صكًّا (وثيقة غفران) وأعتقنا

٢٨ - وضوح الأثر الشيعى عند الشاعر :

- لذتُ بالصمت

- إذ إنه يعلم سر هذه الحكاية الله - عز وجل - وملك الولاية. (على ابن أبى طالب - رضى الله عنه -)

* * *

(ملحق)

مير محمد إسماعيل أبجدى

(١)

وقد ورد من العناصر والأفكار حول الإسراء والمعراج فى منظومته «راغب ومرغوب» تحت عنوان: «در معراج نبى كويد[١]»، ما يلى :

١ - وصف ليلة الإسراء والمعراج (وصف الطبيعة) :

- حينما حلقت الشمس فى الغرب
- صعد البخار من لباب الأرض
- جاءت ليلة مباركة مثل السحر
- وهى رحمة من الله تبارك وتعالى

(١) مير محمد اسماعيل خان ابجدى ملك الشعرا - راغب ومرغوب - مرتبه محمد حسين محوى لكهنوى - سنه ١٩٥١م، مدارس، ص ٦ - ٩ .

- جاءت في حجاب من عباءة مسكية

- مثل قطعة من الظل المقعم بالعنبر

- كان سواد المعمورة

- يحسد تلك الباقة من الحور (لشدة سواد عيونها)

- حينما صار أهل الجمال

- كحالين لعيون الغزلان

- كانت (هذه العيون) تضيء في الظلمة مثل القمر

- وقدم طيبُ الغالية اعتذاره أمامها

- فُتح في هذه الليلة باب السعادة

- كما فتحت فيها طاقة الأماني والمحبة

٢ - وصف حالة الناس والدنيا في تلك الليلة :

- كل فرد كان يغط في نوم هانئ من السعادة

- جسده تحت اللحاف ورأسه على الوسادة

- خلت الدنيا من الجلبة والاضطرابات

- تحطم الصوت في حنك الجرس

٣ - وصف الرسول (ﷺ) وحالته ليلة الإسراء والمعراج :

- ملك الرسل، كريم الأخلاق
- بحر الكرم، عميم الإشفاق
- فوق سرير الحظ والسعادة
- كان متحرراً من فتنة الزمان
- ومن مكر الأعداء فى هذه الدنيا
- كان قد سلم جسده إلى الفراش الوثير
- فكان (الفراش) وكأنه مرآة تعكس الصورة الميمونة

٤ - وصف هبوط جبريل - عليه السلام - :

- فجأة وصل رسولٌ من عند الله
- من القبة الدوارة الزرقاء (السماء)

٥ - وصف الرسول (ﷺ) حسبما رآه جبريل طبقاً لخيال الشاعر :

- كان يرى أن ذلك القمر المضىء
- يقظ القلب، نائم العينين

٦ - الحوار الذى دار بين جبريل والرسول (ﷺ) بعد هبوطه عليه (ﷺ) :

- كان (جبريل) يقول مبتسمًا ابتسامة عريضة
- قم ، قم ، يا أيها النبى، قم
- رفع (ﷺ) المقنعة عن وجه كالقمر
- وسأل قائلاً : أى حكم صدر عن القاضى - الله عز وجل - ؟
- قال (جبريل) : لقد استدعاك الله - عز وجل - فى تلك الليلة المظلمة
- من أجل العروج بك
- لدى لك براق الجنة
- مع مؤن الجنة وعتادها

٧ - وصف البراق على لسان جبريل (حسبما تخيل الشاعر) :

- جواد ! وياله من جواد كالبرق
- فوجهه ضربٌ من الخيال المتقد
- يبسط جناحيه مثل المَلك
- يهبط من القمة إلى المنخفض
- يطوى هذه الأركان الأربعة من ناحية المنخفضات والمرتفعات

- كالـروح

- من شدة سرعته لا يستطيع أى فكر وخيال أن يلحق به

- لا يدركه العقل

- تهب من ذلك الجواد الواسع الخطوة

- رائحة الجنة فتملأ أنوف فاقدى الوعى من الشمالى

٨ - الشـاعـر يصف الرسـول (ﷺ) ومـا حـدث منه بعـد خطاب جبريل له :

- جوهر بحر القِدم هذا (ﷺ)

- وشرف دُر اليتم هذا (ﷺ)

- استمع (ﷺ) إلى رسالة الله ، ونهض

- وأخذ زينته

- جلس الرسول (ﷺ) على سرج الجواد

- وأمسك بزمام الجواد المسكية

فيما يتعلق بوصف الرسول (ﷺ) بأنه شرف در اليتم، يجدر بنا الإشارة إلى أن اليتيم عند السالكين هو العبد الذى يجعل نفسه عبداً للمحبة، ويوصف بمن له التجريد الظاهرى والتفريد الباطنى، وهو من

مراتب المحبة[٢]. وذلك فضلاً عن المعنى الآخر لليتم الذى نعرفه من خلال كون الرسول (ﷺ) يتيماً.

٩ - وصف أرواح الأنبياء وهى ترافق قائد الرسل (ﷺ) فى طريقه إلى الأقصى :

- عندما سلك قائد الرسل (ﷺ) طريقه
- رافقته أرواح الأنبياء
- لحق موسى بركبه الخاص
- وصار عيسى في مقدمة ركبه كنقيب له
- من آدم حتى المسيح ، كانت أرواحهم جميعًا
- على استعداد لخدمة الرسول (ﷺ)
- اصطف الجميع فى صف ركبه (ﷺ)
- ونثروا أرواحهم أمامه (ﷺ) قائمين قائمين
- سبحان الله، يا لهذه العظمة !
- أى كوكب هذا، يا لهذه الشوكة !

(٢) معجم المصطلحات الصوفية – ص ١٩٠ .

١٠ - وصف طريق الرســول (ﷺ) من مكة إلى بيت المقدس :

- فرغ الرسول (ﷺ) من ذلك الطريق الطاهر
- جاء من الحرم إلى الأقصى
- هبط من صرة الأرض (مكة)
- على بيت المقدس كالروح المقدسة
- وكأن المسك ينصب من صرة المسك
- ليستقر فى لب الضمير الطاهر كله

١١ - وصف صعود الرسول (ﷺ) بالبراق إلى السماء الأولى حيث يوجد القمر :

- بعد ذلك ألقى الجواد الأحمر (البراق)
- بنعله الذهبى على السماء الأولى
- فوضع وَسماً على جبين القمر
- لحسن سمعته، وعلى سبيل العبودية (للرسول - ﷺ)

١٢ - فضل الرسول (ﷺ) على عطارد (فى السماء الثانية) :

- ومن ذلك المنزل (القمر) وردت هذه الرحمة العامة
- على رأس عطارد

ويشير الشاعر فى المصراع الأول من هذا البيت إلى قوله - عز وجل - «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

١٣ - وصف الرسول (ﷺ) وهو فى كوكب الزهرة (فى السماء الثالثة) :

- ومنه (من عطارد) مَرَّ ربيع الأمل (الرسول ﷺ)

- على الحلقة الثالثة (السماء الثالثة) حيث يوجد الزهرة

١٤ - وصف استقبال الشمس للرسول (ﷺ) (فى السماء الرابعة) :

- حينما قدم (ﷺ) إلى الباب الرابع (السماء الرابعة)

- جاءت الشمس فى حلة ذهبية

١٥ - تصرف المريخ إزاء الرسول (ﷺ) :

- حينما مرَّ الرسول (ﷺ) على الطابق الخامس (السماء الخامسة)

- ألقى كوكب المريخ درعه أمام الرسول (ﷺ)

(كناية عن خضوعه وخشوعه للرسول (ﷺ)

١٦ - وصف استقبال المشترى (فى السماء السادسة) للرسول (ﷺ) :

- وضع المشترى الذى امتلك القصر السادس (السماء السادسة)
- عمامته تحت قدمي الرسول (ﷺ) (على سبيل التحية)

١٧ - وصف تصرف زحل (النحس الأكبر) أمام الرسول (ﷺ) فى السماء السابعة :

- تدلى زحل برأسه من متكأه السابع (السماء السابعة) فى إيوان الفلك،
- ساجداً للرسول (ﷺ)

١٨ - وصف أثر صعود الرسول (ﷺ) إلى السماء الثامنة (القصر الثامن) :

- حينما صار جواده خفيف الحافر (مسرعاً)
- ترك بصماته على لوح القصر الثامن (السماء الثامنة)

لعل الشاعر فى هذا البيت يلوح إلى وجود علاقة بين ما كتب فى اللوح المحفوظ، وبين معراج الرسول (ﷺ) فى السماء الثامنة :

- خشع كوكب الثريا (بما له من ضياء)
- أمام ذلك الوجه (التجليات) المنير للقلب

١٩ - مدى تأثر فلك الأفلاك (السماء التاسعة) بصعود الرسول (ﷺ) إليه :

- كان سطح فرش الفلك الحريرى
- يتأوه حرقة تحت قدمي الرسول

٢٠ - وصف ما حدث عند مرور الرسول (ﷺ) بسدرة المنتهى :

- حان مروره (ﷺ) بالسدرة
- فسقط الجناح عن حامل الوحي (جبريل)

٢١ - إسرافيل يتدخل بالرفرف :

- وصل إليه (ﷺ) إسرافيل
- وبسط الرفرف أمامه

٢٢ - وصوله (ﷺ) إلى محفل الملائكة المقربين حملة العرش :

- وبعد أن قطع (ﷺ) مسافة كبيرة من السدرة
- وصل إلى محفل الملائكة المقربين وحملة العرش

٢٣ - خروجه (ﷺ) من دائرة المكان بعد رفع الراية :

- حينما رفع الراية أعلى ذلك المحفل
- خرج بسرعة من دائرة المكان

٢٤ - وصف انعدام الرفيق والوزن والجهة بالنسبة للرسول (ﷺ) :

- لم يبق الرفيق ولا الحمل (الكتلة والوزن)
- نشرت الخرزة (الرسول ﷺ) خارج دائرة الجهات

٢٥ - العشق يأتى للرسول (ﷺ) فيجرده من الكثرة ويزينه بحجاب الوحدة :

- جاء العشق وغسل لون «الكثرة»
- وألقى عليه (ﷺ) نقاب حُسن «التوحيد»

٢٦ - الشاعر أبجدى يستشهد بشعر الخاقانى :

- قائد الشعراء الأفاضل
- حسان العجم، الحكيم الأكمل
- تكلم فيما نحن بصدده قائلاً: إن هذا المكرم

- حينما مضى نحو السواد الأعظم

- فقد سلك ذلك الطريق بنور «بسم الله الرحمن الرحيم» (بالنور الإلهى)

- وذهب بجسده إلى حيث تريد روحه

- سمع تسعين ألف إشارة ورمز

- وساق فى عبارته «لا أحصى»

(إشارة إلى الحديث النبوى: «سبحانك لا أحصى ثناءً عليك كما أثنيت على نفسك)

٢٧ - وصف فراش الرسول (ﷺ) بعد عودته، ودلالة هذا الوصف :

- عاد الرسول (ﷺ) إلى الحرم على درجة من السرعة

- وجد معها فراشه بنفس الدفء الذى كان عليه

والشاعر فى هذا البيت يشير إلى تعطل قانون الزمن فى مثل هذه الرحلة السماوية الغيبية التى تمثل معجزة إلهية، الأمر الذى يخرجها من دائرة الزمن.

٢٨ - ماذا اصطفى الرسول من الحضرة الإلهية ؟

- اختار من الحضرة الخاصة

- ما سمعه وما رآه فيها

٢٩ - الرسول (ﷺ) يقدم للعقلاء الإنعامات التى عاد بها من رحلة المعـراج :

- ألقى (ﷺ) عدة جرعـات من ذلك المشروب الحريف (العشق الإلهى والإنعامات الروحانية)

- فى حلق كل عاقل

٣٠ - الشاعر أيضاً يحظى بهذه الإنعامات :

- أنا أيضًا ثملٌ من هذا الشراب

- وقد صرتُ مثل الأحول مقطوع اللسان

* * *

(٢)

وللشاعر «مير محمد إسماعيل خان أبجدى» مثنوى آخر يحمل اسم «زبدة الأفكار»، عـالج فيه موضوع الإسـراء والمعـراج تحـت عنـوان: «در مـعـراج نبى (ﷺ)[1]، وقـد جـاءت العـنـاصـر والأفـكـار التى عرض لها الشاعر فى هـذه المعـالجة على النحو التالى :

١ - الرسول (ﷺ) يرفع الراية ثم يدق الطبول :

- طلعتك فى البداية رفعت الراية (القيادة)
- وفى ليلة المعراج دقت الطبل

٢ - وصف ليلة الإسراء والمعراج، وهبوط جبريل :

- كانت ليلة مظلمة، توجه فيها المَلك (جبريل)
- إلى الحرم آتيا من الفلك

(١) زبدة الأفكار - مرتبه: محمد حسين محوى لكهنوى - سنه ١٩٥١م - مدارس، ص ٧ - ٨.

٣ - وصف جبريل عند هبوطه :

- حينما وصل إلى القصر (الحرم) باسطًا جناحيه
- جاء مرتعشًا مهتزًا مثل السها

٤ - الهيئة التى كان الرسول (ﷺ) عليها عندما رآه جبريل :

- رأى فى تلك اللحظة أن الرسول الأمين
- يده تحت رأسه وجسده على الأرض
- كانت عينه المباركة مستغرقة فى النوم
- وكان وجهه المضىء مشعًا بالنور

٥ - التمثيل للكيفية التى تعامل بها جبريل مع الرسول (ﷺ) لكى يوقظه :

- حرك يد الأدب ببطء
- وحل العقدة

٦ - استيقاظ الرسول (ﷺ) الذى وصفه الشاعر بالملك :

- استيقظ الملك ذو الجلال

- واتجه بنظره ناحية السماء(٢)

٧ - وصف البراق حال رؤيته للرسول (ﷺ) :

- حينما وقع نظر البراق على تلك الجوهرة المضيئة (الرسول - ﷺ)
- صار كالبرق مضىء الرأس
- كان يرغب فى ذلك طويلاً
- وقد تحققت هذه الرغبة عن طريق ذلك المفضال

٨ - وصف الرسول (ﷺ) من منظور صوفى :

- صار الملك الفقير لابس الصوف
- فوق ذلك الجواد الختلى السعيد

٩ - الشاعر يصور الأنبياء عند وصول الرسول إلى الأقصى :

- حينما وصل من الحرم حتى باب الأقصى
- جرى فوج الرسل حتى باب الأقصى

(٢) يقول السهروردى فى أدب الانتباه من النوم: «فإذا استيقظ من النوم فمن حسن الأدب عند الانتباه أن يذهب بباطنه إلى الله، ويصرف فكره إلى أمر الله قبل أن يجول الفكر فى شىء سوى الله، ويشتغل اللسان بالذكر».
(السهروردى: عوارف المعارف - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ص ٣٧٣).

- انطلق جميع العسكر (الأنبياء) إليه (ﷺ)

- معلنين خضوعهم وتبعيتهم

١٠ - سجود السماء الأولى والقمر أمام الرسول (ﷺ) :

- خرت السماء الأولى عند قدميه

- وخر القمر المنشق أسفل قدميه

ويتمثل جمال المعنى فى هذا البيت فى تصوير السماء الأولى والقمر الذى يستقر فيها، وقد وقعا تحت قدمي الرسول (ﷺ)، دون الإشارة إلى صعود الرسول (ﷺ) إليهما مما يوحى بعلو الرسول (ﷺ) علواً أكبر من علو السماء والقمر، حتى إنهما يسقطان عند قدميه وهو فى مكانه، ودون أن يصعد إليهما.

١١ - تصوير انتقال الرسول (ﷺ) من السماء الأولى إلى السماء الثانية :

- ومنها (السماء الأولى) قفز إلى الحلقة الثانية (السماء الثانية)

- فسقط فيها كسهم يشبه القلم

- دخل فى مناجاة طيبة

- وصار كاتبًا للسماء الثانية

١٢ - وصف السماء الثالثة على أثر توجه الرسول (ﷺ) إليها :

- حينما رغب في التوجه إلى كوكب الزهرة
- صارت السماء الثالثة مخزنًا للأمل

١٣ - تصوير السماء الرابعة وهي تستقبل الرسول (ﷺ) :

- حينما وصل الجواد (البراق) إلى ما هو أبعد (من السماء الثالثة)
- جرى السطح الرابع (السماء الرابعة) لاستقباله

١٤ - كيفية الإيحاء بتدنى منزلة المريخ أمام الرسول (ﷺ) :

- حينما اشتاق (ﷺ) إلى السفر مرة أخرى
- مر على رأس المريخ

١٥ - انتقاله (ﷺ) من السماء الخامسة إلى السماء السادسة :

- مضى مرة أخرى بعيداً عن هذه السماء الخامسة
- منطلقًا إلى الدائرة (السماء) السادسة المختفية

١٦ - وصف أثر صعود الرسول (ﷺ) إلى كوكب المشترى :

- أصبح منزل المشترى منيراً
- تكررت رسوم الوفاء من جديد

١٧ - أثر صعود الرسول (ﷺ) إلى السماء الثامنة :

- حين ظهرت الحلقة (السماء) الثامنة
- اتخذها (ﷺ) قلنسوة له
- وارتفعت قيمة أطلسها (حريرها)
- عندما تألق تحت قدمى الرسول (ﷺ)

١٨ - تخلف السدرة وجبريل :

- تخلفت السدرة وجبريل
- عن ركب ذلك الملك عزيز النفس

١٩ - الرسول (ﷺ) يطوى الرفرف والكرسى ثم ...

- طوى (ﷺ) الرفرف والكرسى معًا
- رأى حجرة أخرى وفتح بابًا آخر

٢٠ - الرسول (ﷺ) يرفع راية الوحدة :

- مضى في اتجاه العرش، وتجاوزه أيضًا
- رفع راية الوحدة بشكل آخر

٢١ - حالة أخرى من القِدم: الكثرة، الفرد :

- تجلت حالة أخرى من القِدم
- انصرفت عنه الكثرة، بقي الفرد
- ظهر مرج القدم وطهره
- فكأن ورود النرجس قد نمت على جسده بسرعة

٢٢ - توحد العاشق والمعشوق :

- صارا واحدًا، فيطأطئ رأسه مفكرًا
- ويصبح العقل أسيرًا للريب فيما يتعلق بهذه النقطة
- صار الطالب والمطلوب على منوال واحد
- صار العاشق والمعشوق معًا في اتحاد

٢٣ - الشاعر يعبر عما رأى الرسـول (ﷺ) وعما سمع فى توحده مع الله) :

- رأى بنفسه ما استطاع رؤيته
- سمعت أذنه ما تستطيع سماعه

٢٤ - وصف فراش الرسول (ﷺ) عند عودته :

- عاد مرة ثانية إلى فراشه
- فوجد حرارة فراشه، كما كانت عليه

* * *

كشاف بعناصر الإسراء والمعراج
وبعض المقارنات

أولاً - عناصر الإسراء والمعراج من خلال الشعراء :

الشاعر سنائى الغزنوى

جلال الرسول (ﷺ) عند ذهابه للحضرة الإلهية * خطاب جبريل يفارق الرسول (ﷺ) ويُحرم منه* خطاب جبريل للرسول (ﷺ) عند الرفرف * جبريل يفسر للملائكة تخلفه عن مرافقة الرسول * الرسول يسأل وجبريل يجيب، ولكن إلى حين!* جبريل يذكر ما حدث بين المولى - عز وجل - والرسول (ﷺ) * جبريل يصف حالته حينئذ * الرسول (ﷺ) يستهدى الرفيق الأعلى فى الطريق الخفى * الشوق إلى الخلوة بعد الملل من الدنيا * الرسول (ﷺ) وأبو بكر الصديق فى الملأ الأعلى*

الشاعر جمال الدين محمد عبد الرازق

سدرة المنتهى والعرش بالنسبة للرسول (ﷺ)* الرسول الفارس المجاهد الصوفى يفتح العرش* العقل والشرع إزاء الرسول (ﷺ)* الأنبياء فى شرف خدمة الرسول (ﷺ)، أفضلية النبى على العرش

وجبريل* إبليس يأمل فى شفاعة الرسول* ضآلة كل ما هو حادث أمام همة الرسول (ﷺ) بفضل قدمه.* كنتُ نبيا وآدم بين الماء والطين* القمر والرسول (ﷺ).* الكونان و«قاب قوسين» من - الرسول (ﷺ).* السماء والرسول (ﷺ).* الأنبياء يأتون حول الرسول (ﷺ) فارس الفلك رجالاً.* كرات الفلك تتعطر بأنفاس الرسول.* جلال الرسول (ﷺ) يضىء العالم العلوى.* أثر معجزة الإسراء والمعراج على مستقبل المسلمين.* بين الرفرف وذيل الحمار.* شتان ما بين طوبى الرسول وطور موسى.* منا الذنب ومن الرسول (ﷺ) الشفاعة.

الشاعر خاقان الشروانى

الرسول، فارسٌ فى ميدان الأزل.* من مصيدة الدنيا إلى قمة العرش فى لحظة واحدة.* وصف البراق.* وصف الرسول (ﷺ) على البراق وصفا فلسفيا.* الدين يدعو للرسول (ﷺ) والبراق بالسلامة.* الرسول (ﷺ) يهجر هذه الدنيا.* من الدنيا الحادثة إلى الملكوت الأعلى وما يحقق له (ﷺ) فيه.* قدمه على رأس السدرة.* بنور «بسم الله» يشق طريقه فى ظلمات الليل.* الرسول(ﷺ) يسأل الله فيستجيب له.* من بيت المقدس إلى بيتٍ منقطع الجهات.* ماذا رأى الرسول (ﷺ) وماذا سمع؟* مشاهد المعراج فى ثوب فلسفى.* نفحات الإسراء والمعراج فى ثوب صوفى.* عودته (ﷺ) إلى دنيا اللابأس.

الشاعر نظامى الكنجوى

(١)

مخزن الأسرار

وصف الكون ليلة الإسراء والمعراج.* تحرر الرسول (ﷺ) من الدنيا.* وقت حدوث المعراج* استيقاظ النبى والناس نيام.* المعراج ليس بالروح فقط وإنما بالجسد أيضا.* عجز المَلك والفلك بتعبير صوفى.* روح النبى (ﷺ) وجسده.* انجذابه (ﷺ) نحو البركة الإلهية بعيدا عن رغباته.* الداران يخشعان له.* البراق يُسَخَّر الجميع من أجل طاعة الرسول (ﷺ) ليتزين به.* وصف خيالى لبرج الثور وهو يستقبل الرسول (ﷺ) من الأرض ليلة الإسراء.* هدية السرطان والجوزاء للرسول (ﷺ)* فضل الرسول (ﷺ) على برج السنبلة وبرج الأسد.* كوكب الزهرة يستعد لتقدير ليلة معراج الرسول (ﷺ) حق قدرها.* برج الميزان يسجد أمام «وزن» الرسول (ﷺ).* الرسول (ﷺ) يبطل مفعول سم (برج) العقرب.* هروب كوكب الزهرة من برج الجدى.* أثر الرسول (ﷺ) على برجى الدلو والحوت الرسول (ﷺ) فى برج الحمل.* الرسول (ﷺ) يعتذر لأرواح الأنبياء.* فعل قَدم الرسول (ﷺ) فى الكواكب، راية الرسول (ﷺ).* مسك شفتى الرسول (ﷺ) وحافر مركبه.* برق براقه فى الليل المظلم.* وصف خيالى تمثيلى لعروج الرسول (ﷺ) وأثره على السدرة والعرش.* عجز المرافقين (الملائكة).* حيرة الرسول (ﷺ).* مرافقوه من الملائكة

المقربين يتركونه (ﷺ) وحيدا.* حالته (ﷺ) فى الطريق حينئذ.* الوجود والعرش بالنسبة للرسول (ﷺ).* تجرده (ﷺ) من الطبيعة البشرية.* الرسول (ﷺ) فى اللامكان بفضل همته.* يد الوصال تفتح له باب العرش.* وصف الكيفية التى رأى بها الرسول (ﷺ) ربه.* تحذير من إنكار صفاته وتحديد مكانه - عز وجل -.* وصف وجوده - عز وجل -.* شراب الحق فى قلوبنا عن طريق رسوله (ﷺ).* لطف الأزل ورحمة الحق مع الرسول (ﷺ).* يارب أمتى!* عزمه (ﷺ) وأمانيه.* فضل الحضرة الإلهية عليه (ﷺ).* عودته (ﷺ) من رحلة العشق فى لحظة.

- ٢ -

خسرو وشيرين

من الدنيا الفانية إلى الخلوة فى دار أم هانئ ليلاً.* جبريل يصل من البيت المعمور ومعه البراق.* وصف البراق ومثوله أمام الرسول (ﷺ).* وصوله (ﷺ) إلى المسجد الأقصى (فلسطين).* الرسول (ﷺ) إماما للأنبياء.* وصف عروج الرسول (ﷺ) وصفاً وجدانياً.* ما بين الرسول (ﷺ) والأبراج: العقرب، الأسد، السنبلة، القوس، الميزان. * ما بين الرسول (ﷺ) وأمهات الفلك وبنات النعش.* ما بين الرسول (ﷺ) والمشترى والشمس.* ما بين الرسول (ﷺ) والأبراج: الجوزاء، الدلو، الحوت.* ما بين الرسول (ﷺ) وعقد الثريا.* الرسول (ﷺ) والنسر الطائر.* ما زاغ بصر الرسول (ﷺ)

فى حديقة الملأ الأعلى.* تنقله (ﷺ) من فضاء إلى فضاء.* عجز الطاووس الأخضر (جبريل) عن الطيران.* مروره (ﷺ) بميكائيل بعد تخلف جبريل.* إسرافيل يوصل الرسول (ﷺ) للرفرف.* راية الرسول (ﷺ) وقدمه على «طوبى» و «السدرة».* الرسول (ﷺ) يقرأ صحف الملأ الأعلى.* مفرق العرش يرحب بالرسول (ﷺ).* الرسول (ﷺ) يبلغ مقام القرب الإلهى.* رفع برقع القِدم.* وصف حالة محمد (ﷺ) فى اللامكان.* وصف كيفية سماعه ورؤيته (ﷺ).* وصف حالة محمد (ﷺ) على أثر ما رأى.* خطاب الله - عز وجل - للرسول (ﷺ).* الرسول (ﷺ) يسأل والله يستجيب* عودته (ﷺ) بكنز الإخلاص.* كيف ذهب (ﷺ) وكيف عاد؟.* هدية الرسول (ﷺ) للخليقة.

الشاعر همام التبريزى

- أولاً -

دلالة «أسرى بعبده»، «دنى فتدلى».* السدرة لم تعد هى المنتهى بالنسبة للرسول (ﷺ).

- ثانيًا -

النور المحمدى وروح الرسول (ﷺ)* شجرة «طوبى» تستظل بالرسول (ﷺ).* الرسول ترك أثره فى الجنة.* أين كان الرسول

(ﷺ) حين جاءه جبريل ليلة الإسراء.* بفضل الله عز وجل، لا بفضل البراق* الرسول (ﷺ) وجبريل يهجران الدنيا إلى العالم الآخر.* توقف جبريل عند السدرة، واستمرار الرسول (ﷺ).* توقف البراق عند السدرة وفراقه للرسول (ﷺ).* نور الحق - عز وجل - عوضا عن جبريل.* رأى وسمع وقال : «لا أحصى ثناء عليك».

الشاعر أمير خسرو دهلوى

مطلع الأنوار

وصف العالم العلوى بما فيه، انتظارا للرسول.* وصف نوم الرسول (ﷺ) عندما جاءه جبريل (رسول البشارة) ليلة الإسراء والمعراج.* وصف امتطاء الرسول (ﷺ) البراق.* من الحرم الأول إلى المسجد الأقصى.* الرسول (ﷺ) على القمر بحركة واحدة من البراق.* الرسول (ﷺ) فى كوكب عطارد.* الرسول (ﷺ) فى الروضة (السماء) الثالثة (كوكب الزهرة).* الرسول فى السماء الرابعة (الشمس - المريخ).* الرسول (ﷺ) فى السماء السادسة (كوكب المشترى).* الرسول فى السماء السابعة الثامنة (المتكأ الثامن - الكواكب الثابتة).* الرسول (ﷺ) فى برج الحمل.* الرسول (ﷺ) فى برج الثور.* الرسول (ﷺ) فى برج الجوزاء.* الرسول (ﷺ) فى برج السرطان.* الرسول (ﷺ) فى برج الأسد.* الرسول فى برج السنبلة.* الرسول (ﷺ) فى برج الميزان.* الرسول (ﷺ) فى برج

العقرب.* الرسول فى برج القوس.* الرسول (ﷺ) فى برج الجدى.* الرسول (ﷺ) فى برج الدلو.* الرسول (ﷺ) فى برج الحوت.* الرسول (ﷺ) على رأس العرش.* تخلصه (ﷺ) من متاعب نعليه.* الرسول (ﷺ) على بساط القدم.* فناء الرسول (ﷺ) عن نفسه فى اللامكان* براءة جسده (ﷺ) من العنصر المادى، انقطاع الجهات.* تلاشى الإثنينية وظهور التوحد * الرسول (ﷺ) يتضرع إلى الله - عز وجل -.* ماذا حدث للرسول (ﷺ) عندما نظر إلى وجه الله - تعالى -.* الرسول (ﷺ) يرى الله بعين الله وبعين اليقين.* الشاعر أيضا يتمنى أن يرى الله باليقين.* رأى وسمع (ﷺ) ما لا يتصوره عقل.* أصل أحمد، الحمد (من أسماء الله تعالى).* الرسول (ﷺ) يصلى بضراعة تامة.* الرسول يحمل التكليف الإلهى فوق رأسه.* الصلاة.* أعطى (ﷺ) لأصحابه أيضا نفحة من البستان الإلهى.* الأثر الشيعى وكأس الحب وشرابه.* وللآخرين أيضا.* الشاعر يسأل الرسول (ﷺ) قطرة من الخمرة الإلهية.

الشاعر سلمان ساوجى

وصف جلوس الرسول(ﷺ) على البراق.* وصف انطلاق البراق.* أوان قوله- عز وجل-: «سبحان الذى أسرى بعبده».* الدلالة المعنوية للمعراج.* من السماء السابعة إلى اللامكان ليرفع رايته.* جبريل والبراق يتوقفان، الرسول (ﷺ) يُستدعى للخلوة.* من المضجع إلى «قاب قوسين» فى طرفة عين * وصف استقبال الرسول (ﷺ) فى الملأ

الأعلى .* «لولاك»، «أعطيناك»* الرسول (ﷺ) يخاطب ربه بعد أن رفعت الملائكة الحجب.* هدية الله إلى الرسول (ﷺ) ومن الرسول (ﷺ) إلى أمته.* عودته (ﷺ) بالنصر بعد ترتيب شئون الدين والمُلك.* الرسول (ﷺ) يعطى مفتاح الجنة لأصحابه.

الشاعر عصار التبريزى

مهر ومشترى

وصف ليلة الإسراء والمعراج.* الحالة التى كان عليها الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء فى دار أم هانئ.* وصف ما وقع بين جبريل والرسول (ﷺ).* الوصف الشعرى الخيالى لما قاله جبريل للرسول (ﷺ).* وصف خروج النبى (ﷺ) من دار أم هانئ .* وصف البراق.* ما بين الرسول (ﷺ) والبراق.* «سبحان الذى أسرى بعبده»؛ وتراً فى قوس الإسراء.* وصف الرسول (ﷺ) وهو على البراق.* إلى المسجد الأقصى فى لحظة واحدة بفضل البراق.* وصف الرسول (ﷺ) والأنبياء فى ساحة الأقصى.* وصف مرور الرسول (ﷺ) من درع الفلك.* وصف الرسول (ﷺ) فى السموات وصفا صوفيا.* من الكرسى (السماء الثامنة) إلى العرش الأعلى.* وصف روح الرسول (ﷺ) وهى تمر من سدرة المنتهى.* جبريل يتوقف، والرسول يتقدم بمفرده.* خيل الروح تمزق الصفوف.* الرسول (ﷺ) يتجرد من الجسد والروح، ويرفع الراية من قمة اللامكان * الرسول

(ﷺ) قائد الكونين، يحتسى الشراب فى محفل الرحمن، بعد أن صار «قاب قوسين».* وصف ما سمع الرسول (ﷺ) وما رأى عندما فنى عن نفسه.* الرسول (ﷺ) يسأل الله مُكنة يهديها لأمته.

الشاعر نور الدين الجامى

يوسف وزليخا

وصف ليلة الإسراء والمعراج.* سبب توجه الرسول (ﷺ) إلى دار أم هانئ.* الرسول (ﷺ) يفترش الأرض.* الحالة التى عليها قلب الرسول (ﷺ) وعينه أثناء نومه.* خطاب جبريل للرسول (ﷺ) عند هبوطه عليه ليلة المعراج.* وصف البراق.* «سبحان الذى أسرى بعبده» على ألسنة ملائكة الفلك، عند توجهه (ﷺ) إلى البراق.* وصف حركة البراق من مكة إلى بيت المقدس.* الرسول (ﷺ) إماما للأنبياء فى المسجد الأقصى.* صنيع الرسول (ﷺ) مع القمر (السماء الأولى).* صنيع الرسول (ﷺ) مع عطارد (السماء الثانية).* الرسول (ﷺ) فى كوكب الزهرة (السماء الثالثة).* السماء الرابعة فى خدمة الرسول (ﷺ).* المريخ (السماء الخامسة) يُقَبِّل قدمى الرسول (ﷺ).* الرسول (ﷺ) يجود على المشترى زحل (النحس الأكثر - السماء السابعة)، يجد حلولاً لمشكلاته بفضل الرسول (ﷺ).* الرسول

(ﷺ) ينير عيون الكواكب الثابتة فى القصر الثامن (السماء الثامنة).* نجما «الثريا» و«بنات النعش» يمدحان الرسول (ﷺ)، النسر الطائر يُحلق حول الرسول (ﷺ) * النسر الواقع يقع تحت قدمى الرسول (ﷺ) * الفلك الحريرى (السماء التاسعة) يلقى بلباسه الحريرى تحت قدمى الرسول (ﷺ).* جبريل يتوقف والرسول (ﷺ) يتقدم* إسرافيل يتدخل فى الأمر.* العرش يتلقف الرسول (ﷺ) .* المعراج بالروح فقط.* من دهليز الدنيا إلى الحضرة العالية.* انقطاع الجهة والمكان.* الرسول (ﷺ) يجد المكان خاليا من المكان.* صنيع القِدم والوجوب مع الرسول (ﷺ)، تطهره (ﷺ) من قيود الوجيدة والكثرة والقلة* وصف الكيفية التى رأى بها الرسول (ﷺ) ربه – عز وجل –.* الحق – عز وجل – تعالى عن الكم والكيف* خصائص الكلام الإلهى وما ينبغى حياله* الشاعر يحذر نفسه.

الشاعر وحشى البافقى

وصف ليلة الإسراء * وصف الطريق من الأرض إلى أوج السماء* وصف ما قام به الملائكة من دار أم هانئ حتى العرش.* تصرف الزمان إزاء هذا الحدث* وصف المجرة فى تلك الليلة* وصف طريق البراق وكيفية وصوله من العرش إلى الأرض.* وصف البراق ذاته* نعت

الرسول (ﷺ).* الشاعر يغبط البراق* الشاعر يغبط دار أم هانئ* جبريل يستفتح باب الدار، ويدعو الرسول للخروج ومخاصمة الكون والمكان* جبريل ينقل للرسول (ﷺ) حالة الكواكب والأفلاك بعد علمها بمقدمه (ﷺ) (حالة القمر، عطارد، الزهرة، الشمس، المريخ، المشترى، زحل) * وصف تحرك البراق إلى المسجد الأقصى* وصف ما حدث بين الرسول (ﷺ) والأنبياء فى المسجد الأقصى* الرسول (ﷺ) فى :

السماء الأولى (مع القمر)* الرسول (ﷺ) فى السماء الثانية (مع عطارد)* الرسول (ﷺ) فى السماء الثالثة (مع الزهرة)* الرسول (ﷺ) فى السماء الرابعة (مع الشمس والمسيح عليه السلام)* الرسول (ﷺ) فى السماء الخامسة (مع المريخ)* الرسول (ﷺ) فى المحكمة الشرعية للمشترى (قاضى الفلك - السماء السادسة)* كوكب زحل (السماء السابعة) يشهد بأن محمدا (ﷺ) نبى آخر الزمان* الرسول (ﷺ) يترفع عن قبول هدايا الكواكب الثابتة (السماء الثامنة) والأبراج* جبريل يودع الرسول (ﷺ) عند سدرة المنتهى * الرفرف يتدخل * زوال الحجاب والأثنينية، ظهور التوحد* وصف الكيفية التى كان تحدث بها الرسول (ﷺ) ويسمع فى الملأ الأعلى * الرسول (ﷺ) لم ينس أمته فى خلوته مع الله - عز وجل - * وضوح الأثر الشيعى عند الشاعر.

الشاعر مير محمد إسماعيل أبجدى

- أولاً - راغب مرغوب

وصف ليلة الإسراء والمعراج * وصف حالة الناس والدنيا فى تلك الليلة * وصف الرسول (ﷺ) وحالته ليلة الإسراء والمعراج (٢) وصف هبوط جبزيل - عليه السلام - * وصف الرسول (ﷺ) حسبما رآه جبريل طبقا لخيال الشاعر * الحوار الذى دار بين جبريل والرسول (ﷺ) بعدما هبط عليه * وصف البراق على لسان جبريل حسبما تخيل الشاعر * الشاعر يصف الرسول (ﷺ) وما قام به (ﷺ) بعد خطاب جبريل له * وصف أرواح الأنبياء وهى ترافق قائد الرسل (ﷺ) فى طريقه إلى المسجد الأقصى * وصف طريق الرسول(ﷺ) من مكة إلى بيت المقدس* وصف صعود الرسول (ﷺ) بالبراق إلى السماء الأولى حيث يوجد القمر * فضل الرسول (ﷺ) على عطارد (السماء الثانية)* مرور ربيع الأمل (الرسول ﷺ) إلى السماء الثالثة (مع الزهرة)* وصف استقبال الشمس للرسول (ﷺ) فى السماء الرابعة * تصرف المريخ (فى السماء الخامسة) أمام الرسول (ﷺ)* وصف استقبال المشترى للرسول(ﷺ) فى القصر السادس (السماء السادسة).* وصف تصرف زحل فى المتكأ السابع (السماء السابعة) أمام الرسول (ﷺ)* وصف أثر صعود الرسول (ﷺ) إلى القصر الثامن (السماء الثامنة)* مدى تأثر فلك الأفلاك (السماء التاسعة) بصعود الرسول (ﷺ) إليه * وصف ما حدث عند مرور الرسول (ﷺ)

بسدرة المنتهى * إسرافيل يتدخل بالرفرف* وصوله (ﷺ) إلى محفل الملائكة المقربين وحملة العرش* خروجه (ﷺ) من دائرة المكان بعد رفع الراية * وصف انعدام الرفيق والوزن والجهة بالنسبة للرسول (ﷺ) * العشق يأتى للرسول (ﷺ) فيجرده من الكثرة ويزينه بحجاب الوحدة * الشاعر «أبجدى» يستشهد بشعر الشاعر الخاقانى * وصف فراش الرسول (ﷺ) بعد عودته ودلالة هذا الوصف * ما أصطفاه الرسول (ﷺ) من الحضرة الإلهية * الرسول (ﷺ) يهب للعقلاء مما مُنح فى الحضرة الإلهية من شراب العشق الإلهى، والشاعر أيضًا يحظى بنصيب من هذا الشراب.

- ثانيًا - زبدة الأفكار

الرسول (ﷺ) يرفع الراية ويدق الطبول * وصف ليلة الإسراء والمعراج عند وصول جبريل من الفلك إلى الحرم * وصف جبريل عند هبوطه * الهيئة التى كان الرسول (ﷺ) عليها عندما رآه جبريل* التمثيل للكيفية التى تعامل بها جبريل مع الرسول (ﷺ) عند إيقاظه (ﷺ) * استيقاظ الرسول (ﷺ) الذى وصفه الشاعر بالملك ذى الجلال * وصف البراق عندما رأى الرسول (ﷺ) * وصف الرسول (ﷺ) من منظور صوفى * كيفية تصوير الأنبياء عند وصول الرسول (ﷺ) إلى الأقصى * سجود السماء الأولى والقمر أمام الرسول (ﷺ) * تصوير انتقال الرسول (ﷺ) من السماء الأولى إلى الحلقة (السماء) الثانية حيث عطارد * وصف السماء الثالثة على أثر توجه

الرسول (ﷺ) إليها * تصوير السماء الرابعة وهى تستقبل الرسول (ﷺ) * كيفية الإيحاء بتدنى منزلة المريخ أمام الرسول (ﷺ) * انتقاله (ﷺ) من السماء الخامسة إلى السماء السادسة * وصف أثر صعود الرسول (ﷺ) إلى كوكب المشترى * أثر صعود الرسول إلى السماء الثامنة * تخلف السدرة وجبريل* الرسول (ﷺ) يطوى الرفرف والكرسى * الرسول (ﷺ) يرفع راية الوحدة * تجلى حالة أخرى من القدم وذهاب الكثرة وبقاء الفرد * توحد العاشق والمعشوق * كيفية تعبير الشاعر عما رأى الرسول (ﷺ) وعما سمع * وصف فراش الرسول (ﷺ) عند عودته.

* * *

ثانيًا - مقارنات بين وجوه معالجة الإسراء والمعراج فى بعض عناصره وأفكاره :

مقدمة :

استعرضنا فيما تقدم الوجوه التى عالج بها بعض الشعراء الفرس موضوع الإسراء والمعراج، وجهًا وجهًا، كل وجه على حده، ثم قدمنا عرضًا إجماليًا يشمل كل هذه الوجوه، بما يحتوى عليه كل وجه من عناصر وأفكار وصور وأوصاف ترتبط بالإسراء والمعراج بشكل أو بآخر، حسب كيفية نظرة كل شاعر - ممن عرضنا لهم - إلى هذا الموضوع، تلك النظرة التى بُنيت من الناحية الموضوعية على أساس ما روى فى النصوص الإسلامية، عن هذا الحدث الإسلامى العظيم، كما بُنيت من ناحية أخرى على ما استلهمه هؤلاء الشعراء من الكثير من المعانى الصوفية أوالفلسفية مما لم ترد فى هذه النصوص، فضلاً عما استلهمه أيضًا هؤلاء الشعراء من صور خيالية وأفكار استمدوها من خيالهم الخصب.

والآن نقوم بعقد بعض المقارنات بين الوجوه المختلفة التى عالج بها هؤلاء الشعراء هذا الموضوع من خلال مختارات من أبرز العناصر والنقاط التى كانت قاسمًا مشتركًا بين شاعرين منهم فأكثر يعيننا فى هذا الأمر - إن شاء الله تعالى - العرض الإجمالى الذى تضمن العناصر والنقاط التى عرض لها كل شاعر على حدة، والذى يمكن من

خلاله تتبع هذه العناصر والنقاط التى يقع عليها اختيارنا لتكون محل مقارنة بين شاعرين منهم أوأكثر بعد الرجوع إلى شعرهم ذاته. وما سنعرضه هنا من مقارنات، قليل من كثير؛ فهو على سبيل الأمثلة والنماذج، التى يمكن الاستكثار منها لمن أراد من خلال الاستعانة بالعرض الإجمالى على نحو ما تقدم.

١ - وصف ليلة الإسراء والمعراج :

عرض لوصف ليلة الإسراء والمعراج من واقع هذه الدراسة كلٌّ من الشاعر «نظامى الگنجوى» فى مثنوى «مخزن الأسرار» من خلال وصف الكون فى هذه الليلة، والشاعر «أمير خسرو دهلوى» فى مثنوى «مطلع الأنوار» من خلال وصف العالم العلوى بما فيه انتظاراً للرسول (ﷺ)، والشاعر «عصار التبريزى» فى مثنوى «مهر ومشترى»، وقد انصب وصفه على الليلة ذاتها وليس الكون والطبيعة والشاعر «نور الدين الجامى» فى مثنوى «يوسف وزليخا»، والشاعر «وحشى البافقى»، والشاعر «مير محمد إسماعيل أبجدى» فى مثنوى «راغب ومرغوب». ومثنوى «زبدة الأفكار». وفيما يلى بعض ما جاء من وصف لهذه الليلة المباركة لدى الشعراء المذكورين.

يقول الشاعر «نظامى النجوى» :

فى منتصف الليل ذهبت شمس الرسول (ﷺ) بنورها إلى المعراج* واتخذت السموات التسع من نجومها هودجا له.

بينما يقول الشاعر «أمير خسرو دهلوى» :

علت الأصوات والصيحات فى العالم العلوى، وحدثت الجلبة والضوضاء فى الفلك الأعلى* نهضت السموات التسع والكواكب السيارة السبعة وزينت سبعتها وتسعتها* تلاشى السكون من الكواكب الثابتة والسيارة انتظارا للرسول (ﷺ)* وظل خازن الجنة يخرج حينا ويدخل حينا أخرى مضطرب القلب*... إلخ.

والشاعر « عصار التبريزى» ، الذى يصف الليلة ذاتها :

كانت ليلة حبلى بالسعادة الأبدية، تبعث على الفرح مثل ليالى عهد الشباب.*

والشاعر الجامى الذى يصف أيضًا الليلة ذاتها :

كانت هذه الليلة مقدمة لصبح السعادة، وهى تفوق فى سعادتها كل سعادة كبيرة* تُعد ليلة القدر مثالاً لقدر هذه الليلة، وتعد ليلة البدر صكًا من نورها* إن سواد ذؤابة هذه الليلة يُخجل الحور العين أما بياض غرتها فهو نور على نور... إلخ.

والشاعر وحشى البافقى ، وهو يصف الليلة بقوله :

كانت ليلة أكثر ضياء من الشمس المضيئة، وكان وجه الليل مستترًا فى نقاب النهار* أشرق صبح السعادة فى السماء، فأيقظ سعيد الحظ

(الرسول ﷺ) من النوم* كانت ليلة المعراج أكثر ضياء من النهار الشديد الضياء، وكأن كل نجم تحول إلى شمس*.

والشاعر «أبجدى» :

حينما حلقت الشمس فى الغرب، صعد البخار من لباب الأرض* جاءت ليلة مباركة مثل السحر، وهى رحمة من الله تبارك وتعالى * جاءت فى حجاب من عباءة مسكية، مثل قطعة من الظل المفعم بالعنبر.. إلخ (راغب ومرغوب).

و :

كانت ليلة مظلمة، توجه فيها الملك (جبريل) إلى الحرم آتيًا من الفلك. (زبدة الأفكار) .

٢ - الرسول (ﷺ) قبيل الإسراء به :

يقول الشاعر «نظامى الگنجوى» فى وصف الحالة التى كان عليها الرسول (ﷺ) قبيل هبوط جبريل - عليه السلام - ليلة الإسراء والمعراج:

ذات ليلة اتجه الرسول (ﷺ) من هذا الدير الفانى (الدنيا) إلى الخلوة فى دار أم هانئ (خسرو وشيرين).

ويقول الشاعر « همام التبريزى » .:

حينما أخبر (ﷺ) جبريل ليلة المعراج بأمر الله ورافقه* كان (ﷺ) فى الحرم أمام البيت الحرام؛ حيث مقام الخليل إبراهيم.

بينما يقول الشاعر «أمير خسرو دهلوى» :

كان الرسول (ﷺ) مثل شمعة فى مضجع النور، حينما جاءه رسول البشارة (جبريل).

والشاعر « عصار التبريزى » :

كان النبى (ﷺ) تلك الأوراق النضرة للورد المنفتح، نائمًا فى دار أم هانئ* أطراف ثوبه ممزقة بأشواك المشركين، رأسه مُغطى بلحاف كالبرعمة * عندما غط نرجس عينيه الثملتين فى النوم، كان وجهه مثل الشقائق المضيئة، من حرقة قلبه.

والشاعر «الجامى» فى «يوسف وزليخا» :

حينما اختفت السعادة بسبب الأعداء، توجه الرسول (ﷺ) إلى كنف أم هانئ * اتكأ بجنبه على مهد الأرض، وبذلك جعل الأرض مهداً لروحه اللطيفة * قلبه يقظ وعيناه فى نوم هانئ، لم تر عين الحظ هذه الرؤية فى المنام.

ويقول الشاعر «أبجدى» مادحًا الرسول (ﷺ) وواصفًا حاله (ﷺ) :

ملك الرسل، كريم الأخلاق، بحر الكرم، عميم الإشفاق * كان نائما فى دار أم هانئ، فوق سرير الحظ والسعادة * كان متحررًا من فتنة الزمان ومن مكر الأعداء فى هذه الدنيا * سلم جسده إلى الفراش الوثير، فصار هذا الفراش وكأنه مرآة تعكس الصورة الميمونة. (راغب ومرغوب).

و :

شاهد جبريلُ الرسولَ الأمين * واضعًا يده تحت رأسه وجسده على الأرض * كانت عينه المباركة مستغرقة فى النوم، وكان وجهه المضىء مشعًا بالنور * حرك جبريل يد الأدب ببطء وحل العقدة * فاستيقظ الملك ذو الجلال (الرسول . ﷺ) واتجه بنظره ناحية السماء. (زبدة الأفكار).

٣ - ما بين جبريل والرسول (ﷺ) قبيل الإسراء:

يقول الشاعر «عصار التبريزى» :

أقبل جبريل على عجل، مثل ريح الصبا، نحو ذلك السرو (الرسول ﷺ) المتورد الوجنة * فتشبث بأوراق الورد ذات الوجه المبتسم، وأنهضه (ﷺ) فى خِفة من فراش نومه * قال جبريل يا شجرة الورد فى حديقة الحسن، أنت سعادة العالم ويمنه، عن أى شىء تبحث بنومك *

افتح النرجس المخمور (عينيك) برهة، واخرج من برعمة الوجود (الدنيا الفانية) مثل الوردة.

بينما يقول «الجامى» :

مسح جبريل على الرسول (ﷺ) بجناحيه ، قائلاً: انهض أيها السيد، فالليلة جاء نومك مثيرا للسعادة * عليك بمغادرة هذا المهجع فوراً، إذ أن حظ العالم منوط بك، ومن الأفضل لهذا الحظ ألا يكون نائمًا * الآن أردتُ لك أن تسلك طريق العرش، فأحضرت إليك هذا البراق السريع.

ويقول «أبجدى» :

كان جبريل يقول مبتسماً ابتسامة عريضة، قم قم يا أيها النبى، قم * رفع (ﷺ) المقنعة عن وجه كالقمر، وسأل قائلاً: أى حكم صدر عن القاضى (الله عز وجل)* قال جبريل: لقد استدعاك الله - عز وجل - فى تلك الليلة المظلمة من أجل الغروج بك.* لدى لك براق الجنة مع مؤن الجنة وعتادها (راغب ومرغوب).

٤ - وصف البراق:

يقول الشاعر خاقانى الشروانى فى وصف البراق: تحت الرسول (ﷺ) مطية، جسدها فى انسياب تام، ناطقة، وصامتة ومنقادة،

وحرونة * كان جواداً للسماء ثم صار جوادا للحى السائر * محل رعيه، مرتع الملائكة ، محل سكناه؛ مربط السدرة * ألقى (البراق) قبل آدم أسنانه، التى عمرها ألف عام فى الجنة * قام على تربيته ورعايته ووسمه رايض (سائس) فى رياض الجنة... إلخ.

بينما يقول الشاعر نظامى الكنجوى فى مثنوى «خسرو وشيرين» :

منقوش الجسد كوجه الحديقة، لا أثر للجام على رأسه، ولا أثر للوسم على فخذه * إنه ليس بسحاب، بل هو أكثر لمعانا من سحب نيسان، إنه ليس بريح، إنه أكثر سلاسة من ريح البستان * إنه مثل البحر الذى تزين بالجواهر، لم يركب على قارب هذا البحر فكرٌ أحد قط * قوى الظهر كبير الحافر، سريع السير، حاد البصر عند الرؤية، خفيف الحركة... إلخ.

والشاعر «عصار التبريزى» :

ورأى النبىّ بالباب البراق الشبيه بالبرق، واقفًا لجامه وسرجه من الذهب * إنه مثل أفكار الحكماء عند تطوافها بالفلك، وهو مثل أوراد الفقراء (الصوفية) عند تجولها فى العرش * مسرعٌ مُتعجلٌ مثل يوم وصال الأحبة، يجوب الآفاق مثل دموع العاشقين.

ويقول الشاعر «وحشى البافقى» :

براقٌ ، تفوق سرعته سرعة البرق بمراحل، يطوى المسافة من الأرض إلى السماء التاسعة بخطوة واحدة* لم تر عين الفكر أثرًا لقدم البراق، لم تمس يد الخيال عنانه* لو أن نعل حافره اصطدم بحجر صوان في الغرب، لكان البراق قد بلغ الشرق قبل أن تتلاشى شرارة الاصطدام بالهواء * إنه ينطلق من أحد جانبى الأرض إلى الجانب الآخر منها، بقفزة واحدة، ودون أن يُضرب بالمهماز * إنه لا يوقظ النمل النائم إذا مر عليه بقدمه أثناء سيره *... إلخ.

ويقول الشاعر أبجدى:

إنه جوادٌ ، ويا له من جواد كالبرق، إن وجهه ضربٌ من الخيال المتقد * يبسط جناحيه مثل المَلك، يهبط من القمة إلى المنخفض * يطوى هذه الأركان الأربعة من المنخفضات والمرتفعات كالروح * من شدة سرعته لا يستطيع أى خيال أن يلحق به ، لا يدركه العقل * تهب من ذلك الجواد الواسع الخطوة رائحة الجنة فتملأ أنوف المغيبين من السكارى.

٥ – ما بين الرسول (ﷺ) والبراق عند هبوط جبريل بالبراق وعند تحركه:

يقول الشاعر «خاقانى الشروانى» :

جلس على ظهر هذا الجواد السماوى، من كان ملائكى الطبع * فبدا الأمر على الفور وكأن العقل الفعال قد ركب على النفس الشريفة.

ويقول الشاعر «نظامى الكنجوى» :

لقد جعل جواده العالى الترقوة الجميع فى طاعته، وخدمته (ﷺ).

ويقول الشاعر أمير خسرو دهلوى» :

نهض ملك الرسل (ﷺ) من النوم، وقـفـز على ظـهـر البـراق كالبرق.

ويقول الشاعر «سلمان ساوجى» :

جلس أحمد الرسول (ﷺ) على ذلك البراق الذى حافره كالقمر، جلوس الشمس على السماء الرابعة * انطلق البراق فى الهواء كالسحاب، وقد كان النبى (ﷺ) على ظهره كالشمس.

ويقول الشاعر «عصار تبريزى» :

فجلس الرسول (ﷺ) على البراق فى سلاسة ويسر، سعيد الفؤاد، فخطفه البراق بسرعة، كما يخطف الريح أوراق الورد.

ويقول الشاعر «وحشى البافقى» :

حينما تحرك البراق إلى المسجد الأقصى تسابق مع برق السماء.

ويقول الشاعر «أبجدى» :

حينما وقع نظر البراق على تلك الجوهرة المضيئة (الرسول ﷺ) صار كالبرق مضيء الرأس * لطالما كان البراق يتمنى ذلك، والآن تحققت أمنيته بفضل الرسول (ﷺ) المفضال.

٦ - «سبحان الذى أسرى بعبده» :

والآن نتعرف بمشيئة الله على السياقات المختلفة التى وظّف فيها شعراؤنا من الفرس - من واقع هذه الدراسة - قوله - عز وجل -: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ...».

يقول الشاعر «همام التبريزى» :

أيها الرسول العظيم، إن قوله - عز وجل - «أسرى بعبده» شاهدٌ على خلوتك به - عز وجل - وإن قوله - عز وجل -: «دنى فتدلى» دليلٌ على قربك من الحق تعالى.*

ويقول الشاعر «سلمان ساوجى» :

حينما سافر أحمد (ﷺ) من البيت الحرام، ثم مَرَّ بالمسجد الأقصى * جاء الخطاب من السلطان العاطى أن : «سبحان الذى أسرى بعبده».

ويقول الشاعر «عصار التبريزى» :

ربط (البراق) على قوس الإسراء وتراً من «سبحان الذى أسرى بعبده».

ويقول الشاعر «الجامى» :

حينما مضى سيد الدين (الرسول ﷺ) من تلك الدنيا، إلى موضع جلوسه على سرج البراق فى جلال وعزة * أخذ الفلك يعج بأصوات الملائكة، «سبحان الذى أسرى بعبده».

٧ - إلى المسجد الأقصى، مع الأنبياء :

يقول الشاعر «نظامى الگنجوى» :

خَلَّقَ (ﷺ) عاليًا من المدينة مثل طائر، فوصل إلى أقصى المسجد الأقصى.* أظهر للأنبياء قبلته ، وصار إماما لهم بما له من أفضلية الإمامة * بعد أن أمَّ الأنبياء فى المسجد الأقصى، سلك الطريق إلى الله وعرج به (ﷺ) إلى أعلى .

ويقول الشاعر «أمير خسرو دهلوى» فى مثنوى «مطلع الأنوار» :

سار (ﷺ) فى جلال من الحرم الأول، ماراً بقبة المسجد الحرام * وحينما تجاوز ذلك الحرم القدسى ألقى بالنور (المحمدى) فى المسجد الأقصى المقدس.

ويقول الشاعر «عصار التبريزى» :

لما كان للقمر (أى الرسول ﷺ) جوادٌ ، هو جواد الفلك الأخضر، فقد أوصله (ﷺ) هذا الجواد إلى الأقصى دفعة واحدة.* عندما أضاء ذلك الشمع (الرسول ﷺ) صحن المسجد، تجمعت حوله أرواح الأنبياء الطاهرة (مثل تجمع الفراش حول النور) * حينما رأوا محراب حاجبيه، ولّوا وجوههم شطر ذلك المحراب * عرض عليهم الراية أولاً، ثم تولى إمام الدين الإمامة.

ويقول الشاعر «الجامى» فى مثنوى «يوسف وزليخا» :

ضرب ذلك البراق السريع بحافره سكته كالدرهم من مكة إلى الأقصى * وفى نصف لحظه، بل أقل طرق باب المسجد باستدارة حلقة حافره.* فى ذلك المسجد صار الرسول (ﷺ) إماما للأنبياء ، كما صار إمامًا للسابقين الأولين.

ويقول الشاعر «وحشى البافقى» :

تجمع كل الأنبياء من آدم حتى المسيح، حول هذا الشمع (الرسول ﷺ) كالفراش * فى هذا المسجد صار إمامًا للأنبياء، وصار حاجبه المنحنى محرابًا للدعاء * بعد ذلك ودع الأنبياء ومضى براقه إلى طريق الكبرياء (طريق الله عز وجل).

ويقول الشاعر «أبجدى» فى مثنوى «راغب ومرغوب» :

عندما سلك قائد الرسل (ﷺ) طريقه إلى المسجد الأقصى رافقته أرواح الأنبياء * التحق موسى (عليه السلام) بركبه الخاص، وصار عيسى (عليه السلام) فى مقدمة ركبه كنقيب على استعداد لخدمة الرسول (ﷺ) * اصطف الجميع فى صفوف ركبه، ونشروا أرواحهم أمامه (ﷺ) قائمين قائمين * سبحان الله، ما هذه العظمة! أى كوكب هذا ! يا لهذه الشوكة!

ويقول أيضاً فى «زبدة الأفكار» :

حينما وصل من الحرم حتى باب الأقصى، جرى فوج الرسل حتى باب الأقصى * انطلق جميع العسكر (الأنبياء) إليه (ﷺ) معلنين خضوعهم وتبعيتهم له.

ويقول الشاعر «أبجدى» :

فرغ الرسول (ﷺ) من طريقه الطاهر فقد وصل من الحرم إلى الأقصى * هبط من صرة الأرض (مكة) على بيت المقدس كالروح المقدسة * وكأن المسك ينصب من صرة المسك ليستقر فى لب الضمير الطاهر كله.

٨ - الرسول (ﷺ) فى السماء الأولى مع القمر :

يقول الشاعر «أمير خسرو الدهلوى» :

بعـد ذلك ، بـحركة واحدة مـن تلك المطية الذلـول السريعة (البراق)، صـار ذلك الفـارس (الرسـول- ﷺ -) فوق كرة القمر * فأنير إنسـان العين خاصة عين القمر، وصارت طفرةُ العين بعيدة عنه.

ويقول الشاعر «الجامى» :

ومن الأقـصى انطلق (ﷺ) إلى الخـيـمــة الفـيـروزية الكبـيـرة (السماء الأولى)، فضرب (ﷺ) حول القمر خيمة مثل الهالة * فرسم القمر على جبينه وسم العبد، وصار له منذ ذلك الوقت اسم الكمال.

ويقول الشاعر «وحشى البافقى» فى وصف حالة القمر أثناء انتظاره للرسـول (ﷺ) علـى لسـان جـبـريل وهو يدعـوه (ﷺ) للخروج من دار أم هانئ :

تفضل بالخروج، فللقمر قلب محطم، وقد جلس على رأس النار شوقًا إليك.

ثم يقول فـى صـعوده (ﷺ) إلى السـمـاء، حيث يوجد القـمـر الذى كان فى انتظاره (ﷺ):

طوى (ﷺ) تحت قدميه السماء الأولى، فتمسح القمر بوجهه على ركـابه المنيـر * كـان النور الذى يسطع من ركـابه، أقـوى من النور الذى يصل من الشمس إلى القمر فى الليلة الرابعة عشرة.

ويقول الشاعر «أبجدى» :

بعد ذلك ألقى الجواد الأحمر (البراق) بنعله على السماء الأولى * فوضع وسمًا على جبين القمر لحسن سمعته، وعلى سبيل وصفه بالعبودية له.

٩ - الرسول (ﷺ) فى السماء الثانية حيث كوكب عطارد :

يقول الشاعر «الجامى» :

ومن القمر انطلق الرسول (ﷺ) بسرعة إلى أعلى ، فصار (ﷺ) مصدر عطاء لعطارد.

بينما يقول الشاعر وحشى البافقى فى وصف «عطارد» عند علمه بخبر معراج الرسول (ﷺ):

منذ أن بُشر «عطارد» (كاتب الفلك وراعى العلماء) بوصالك أيها النبى الكريم، صار كتلميذ صغير.

فى ليلة العبد. ثم يقول فى وصف صعوده (ﷺ) إلى السماء الثانية، حيث يوجد هذا الكوكب «عطارد»، وحاله كما علمنا أى حال!: وسافر النبى الكريم (ﷺ) من القمر، ليتخذ مكانه المناسب فى المدرسة الثانية أى السماء الثانية * فأحضر عطارد (ناظر هذه المدرسة) للرسول (ﷺ) لوحته التى لديه (التى يكتب عليها) قائلاً له (ﷺ): هذا هو ما لدى يا حبيب الله، ضعه تحت قدميك بديلاً عن نعليك ، دُس عليه بقدميك الشريفتين يا رسول الله.

ويقول الشاعر «أبجدى» :

ومن القمر هبطت هذه الرحمة العامة (الرسول ﷺ) على رأس عطارد.

ملحوظة: فيما يتعلق بالمقارنات الخاصة بسائر السموات والأبراج ، يمكن الوقوف عليها بسهولة من خلال النظر فى ترجمات الأشعار، إذ يضيق المجال هنا لعرض جميع هذه المقارنات.

١٠- الرسول (ﷺ) وجبريل عند سدرة المنتهى ، حيث كان الرفرف فى انتظار الرسول. يصف الشاعر «سنائى الغزنوى» فراق جبريل للرسول (ﷺ) على النحو التالى :

حينما وصل جبريل (الروح الأمين) إلى الرفرف، افترق عن المصطفى المختار* وعاد إلى مقامه المعلوم حيث صار محرومًا منه * وقال جبريل للرسول (ﷺ): «أيها الملك، الآن تمضى وحدك فى كبرياء، فلا مقام لى بعد هذا * فلو أننى خطوت قدر أصبع أكثر من هذا أو حتى لو أعطيت ظهرى لتلك الساحة * لاحترقت تمامًا كالفحم، ولاحترقت قدماى وقبضتى وأصابعى.

بينما يقول الشاعر «جمال الدين محمد الرازق» :

يا من طريقك الرئيسى يبدأ من فوق سدرة المنتهى، ويا من تكون قبة العرش هى محل خانقاهك.

ويقول الشاعر «خاقانى الشروانى» :

لقد منحت السماء السابعة رسولنا الكريم (ﷺ) التصريح بالمرور، فوضع (ﷺ) قدمه على رأس السدرة.

ويقول الشاعر «نظامى الكنجوى» فى «مخزن الأسرار» :

الطائر أى الَملك (جبريل) صار عاجزًا عن الطيران، أما الفلك فقد ألقى بخرقته معلنا عن استسلامه أمام قدر الرسول (ﷺ).

كما يقول فى «خسرو وشيرين» :

ألقى الطاووس الأخضر (جبريل) ريشه وجناحه على أثر سرعته (ﷺ) فى طيرانه * حينئذ تخلف جبريل عن ركابه ، فأسرع (ﷺ) ومر بميكائيل * .

ويقول الشاعر «همام التبريزى» :

مررت أيها الرسول الكريم من حيث تخلف جبريل أمام عزمك، لم تصبح السدرة هى المنتهى.

كما يقول :

صارت السدرة منتهى مسير جبريل، خرج المصطفى (ﷺ) عن الأفلاك السبعة * لم يكن حد البراق يتجاوز أكثر من هذه السدرة .

ويقول الشاعر «سلمان ساوجى» :

وانطلق الرسول (ﷺ) من سطح السماء السابعة ليرفع رايته على اللامكان * هنالك توقف البراق وجبريل، بينما استُدعى (ﷺ) بمفرده إلى الخلوة الربوبية.

بينما يقول الشاعر «عصار التبريزى» :

بعد ذلك استوطن الرسول (ﷺ) الكرسى (الفلك الثامن) ، ومنه هجم الجواد (البراق) على العرش الأعلى * فى تلك الليلة مرت الروح من سدرة المنتهى كمرور نسيم الصباح على المرج * وحينما عجز مرافقه (أى جبريل والبراق) عن مرافقته خرج من ذلك المكان بمفرده * فكان (ﷺ) يمزق صفوف الملائكة بخيول الروح وليس بخيل البراق.

ويقول الشاعر «الجامى» :

ومن فلك الأفلاك (الفلك التاسع) التمس الرسول (ﷺ) طريقه إلى غصن السدرة، وهنا عجز جناح جبريل عن الطيران * فقفز إسرافيل من مكمنه من أجل تدبير الأمر، وربط هودج الرسول (ﷺ) الشبيه بحجرة العروس بالرفرف.

بينما يقول الشاعر «وحشى البافقى» :

حينما وصل (ﷺ) إلى سدرة المنتهى، ودعه جبريل، ومضى حيث لم تعد له طاقة للسير معه * فتدخل الرفوف وأخذ بزمام هودج الرسول (ﷺ) وسار به على الساحة الربوبية المقدسة.

أما الشاعر «أبجدى» ، فيقول فى مثنوى «راغب ومرغوب» :

حان مرور الرسول (ﷺ) بالسدرة، فسقط الجناح عن حامل الوحى (جبريل)، فأسرع إسرافيل إلى الرسول (ﷺ) باسطا الرفرف أمامه * وبعد أن قطع الرسول (ﷺ) مسافة كبيرة من السدرة، وصل إلى محفل الملائكة المقربين وحملة العرش.

كما أن الشاعر «أبجدى» يجعل السدرة نفسها عاجزة أمام منزلة الرسول (ﷺ) ، حيث يقول فى «زبدة الأفكار» :

تخلفت السدرة وجبريل عن ركب ذلك الملك عزيز النفس (الرسول - ﷺ).

١١ - مع الله، و «قاب قوسين أو أدنى» ، ورؤية الله - تعالى -.
يقول الشاعر «سنائى الغزنوى» :

وجد سيد العقبى (الرسول ﷺ) ليلة القرب من الحق، مقاما له بالقرب من مقام الألوهية * مضى (ﷺ) من صخرة بيت المقدس إلى الرفرف، ثم وضع اللطيف (الله عز وجل) «قاب قوسين» فى كفيه (ﷺ) * قال (ﷺ) (ما قال) وسمع (ما سمع)، ثم عاد فى نفس الليلة إلى موضع صلاته.

كما يقول فى موضع آخر:

ذهب (ﷺ) ورأى ما رأى، تحدث مع الحق، وسمع الجواب.

ويقول الشاعر «جمال الدين عبد الرازق» :

يا من وطأت الكونين بقدميك، وتجاوزت حدود «قاب قوسين».

ويقول الشاعر «خاقانى الشروانى» :

طوى الرسول (ﷺ) الليل المظلم، بعد أن فارقه جبريل عند سدرة المنتهى، بالنور الإلهى، أى بنور بسم الله الرحمن الرحيم، فمضى بجسده إلى حيث رغبت روحه * تقدم الرسول (ﷺ) للعرش طالبا البشارة، فأعطاه الله الدارين وما فيهما * رفع (ﷺ) قدمه من الوادى المقدس (بيت المقدس)، فإذا به يصل إلى الكعبة التى لا جهة لها * رأى بلاط القدم بعينيه، سمع «لبيك» بأذن الرأس * استمع (ﷺ) إلى تسعين ألف إشارة ، وساق فى كلامه : «لا أحصى».* تجرع فى تلك الليلة من الساقى المنصف مائة كأس من العشق الإلهى.

ويمهد الشاعر «نظامى الكنجوى» للحديث عن لقاء الرسول (ﷺ) بربه، كما يلى:

عندما تناقلت الأيدى هذه الوردة (الرسول - ﷺ) من هذه الدنيا والعالم السفلى إلى السموات ثم إلى ساق العرش الإلهى * الذى التصق به * عجز مرافقوه عن مواصلة السير فحطموا أجنحتهم وطرحوا ريشهم وتوقفوا * كان (ﷺ) فى حيرة كالغرباء فى الطريق، فأخذ يدق على باب ذلك البلاط* حتى الملائكة الذين كانوا معه تركوا هودجه بمفرده، فمضى (ﷺ) فى ذلك الطريق الذى ليس له فيه مرافق، دون أن تدرى قدمه اليمنى شيئًا عن قدمه اليسرى * كانت قدمه تاجًا على

رأس الوجود، وكان العرش محتاجا لتلك المائدة (وجود النبى - ص) * حينما مضى إلى ما هو أبعد من الحد، أخرج رأسه من جيب الطبيعة * نزلت همته فى منزل بلا منزل، بفضل نقاء قلبه وعمق علمه ومعرفته.

ثم يقول :

حينما وصل النبى (ﷺ) إلى العرش الأعلى رفعت يدُ الوصال الحجب عن قصر الجلال الإلهى، من باب التعظيم للرسول (ﷺ) * إن رؤية الحق إنما تكون بلا عرض، وبلا جوهر؛ لأنه منزه عن العرض والجوهر * رأى محمد (ﷺ) ربه، ولكن ليست بالعين المجردة، بل بالعين التى تفوق عين الرأس * لا ينبغى أن تخفى رؤيته عن العين، إن من يزعم عدم رؤيته أعمى * إن رؤية المعبود جديرة بالاستحسان، إنها رؤية دون رؤية، حقيق به الرؤية * إنه موجود، ولكنه ليس فى مكان محدد، كل من لا يكون كذلك، لا يكون إلها * شرب الرسول (ﷺ) الشراب الذى أعده الحق، ثم أراق جرعته فى قلوبنا * كان لطف الأزل جليًّا لأنفاس الحبيب (ﷺ)، وكانت رحمة الحق ملبية لرغباته (ﷺ) النفيسة * زين شفتيه بالابتسامة، وطلب الرحمة من الله لأمته، صار عزمه قويا بكنز المحبوب له (ﷺ) كما أراد.

ويقول فى مثنوى «خسرو وشيرين» :

أفزع الرسول (ﷺ) الجواد من العالمين ، ورفع الراية على عرش «قاب قوسين» * رفع القِدم البرقع عن وجهه، وأزال حجاب الكائنات * ظهر محمد (ﷺ) فى مكان بلا مكان ، كأثر بلا أثر * سمع (ﷺ)

الكلام السرمدى مباشرة، رأى (ﷺ) إله العالم فى غير جهة * انتابته الحيرة مما رآه بعينه، وصار قلبه فى عينه، وعينه فى قلبه * جاء الخطاب يا محمد ، أيها المقصود بالخلق، اطلب كل ما تريد * كان بلاط الفضل والرحمة الإلهية خاليًا من البخل، لذا طلب الرسول (ﷺ) صك الرحمة والعفو الإلهى لأمته * طلب الغفران لمذنبى أمته، استجاب الله – تبارك وتعالى – لكل ما سأل .

ويقول الشاعر «همام التبريزى» :

صار نور الحق رفيقًا وعونًا لمحمد (ﷺ) بعد مفارقة جبريل له، فأرشد نُور الحق «أحمد» (ﷺ) إلى الواحد الأحد * صار للعبد نور الخالق * كما صار هذا النور مددًا للعين والأذن واللسان * رأى (ﷺ) وسمع وقال : «لا أحصى عليك ثناء»، أنت تثنى عليك ما تثنى.

ويقول الشاعر «أمير خسرو الدهلوى» :

حينما ارتقى الرسول (ﷺ) إلى أعلى من الفلك التاسع، سار فى عزة على بساط القدم * ومن كثرة توغله (ﷺ) فى إيوان الأسرار ابتعد عن نفسه، سائرًا فى طريق طويل * ذهب إلى مكان ليس بالمكان ، لم يكن لنفسه فى هذا المكان من أثر * صار تائها عن نفسه، لما لقيه من إحسان بالغ، ومع ذلك فقد وجد نفسه فى هذا التيه والضياع.* تجرد جسده (ﷺ) من العنصر المادى وصار مكانه غير قابل للتصوير؛ لأنه فى غير مكان * حينما انقطعت الجهات من جميع الجهات، اتجه

(ﷺ) إلى حيث اللا جهة * صار خيال الإثنينية بعيداً عن عينيه، فقد توحدت عيناه بالنور الإلهى * مدّ يد العوز والتكفف إلى خالق العالم، وتوجه إلى حيث طاعة المعبود * أخذ ينظر إلى وجه المحمود، ومن أجل رؤيته تحول كل جسده إلى عين * وجد عين الله وعين اليقين * رأى وسمع بنفس هذه الأذن، ما لا يدركه عقلٌ * صلى (ﷺ) فى خشوع وضراعة، كانت الصلاة منه ومن الحق سلامًا * رفع الرسول (ﷺ) على رأسه الحمل الذى انحنى منه ظَهرُ الفلك، ومضى فى جلال من هذه الدنيا.* حصل على خلعة الصلاة من الله – عز وجل –.

ويقول الشاعر «سلمان ساوجى» :

منح المولى– عز وجل– الرسولَ (ﷺ) خلعة «لولاك»، وشرب (ﷺ) رحيق كأس «أعطيناك».* أزالت الملائكة الحجب، وجلس النبى (ﷺ) مع ربه للتحدث * أُهدى (ﷺ) فى الحضرة الإلهية ثمان جنان، جعلها (ﷺ) وقفًا على أمته.

ويقول الشاعر «عصار التبريزى» :

عندما اقترب سهم ذلك القائد، إمام الكونين حتى صار «قاب قوسين» * احتسى الشراب فى المحفل الخاص للرحمن، وارتدى حلة الكرامة على سبيل التشرف * عندما صار محمدٌ بلا محمد، فى تلك الخلوة، فى قصر الفضل الخالد * سمع كلام الحق دون سماع ودون صوت، ورأى جماله بعيدًا عن نقاب الكم والكيف.

ويقول الشاعر «الجامي» :

حُملت الوردة (الرسول ﷺ) من هذا الدهليز الحقير (الدنيا) إلى الحضرة العلية * وجد الرسول (ﷺ) المكان خاليًا من المكان، لم يكن الجسد في هذا المكان محرمًا، ولم تكن الروح أيضا كذلك * طهر القِدم روح الرسـول (ﷺ) من صـدأ الحـدوث. نقى «الوجـوب» الرسـول (ﷺ) من لوث الإمكان * بقى (ﷺ) وحده، ومع ذلك تطهر من قيد الوحدة، ابتعد الرسول (ﷺ) عن الكثرة والتعدد، وتطهر من القلة * رأى (ﷺ) ما هو خارج حدود الرؤية ، فلا تسلنا كيف كانت كيفيته عز وجل * لا مجال هناك لـ: كم وكيف، فلتغلق فمك عن القلة والكثرة * حينئذ سمع الرسول (ﷺ) كلاما دون صوت، كان هذا الكلام مليئًا بالمعاني والأسرار ... إلخ.

ويقول الشاعر «وحشى البافقى» :

أزال باطنه (ﷺ) الحجاب، فتلاشت الإثنينية وظهر التوحد، وصار (ﷺ) خالدًا.* استخدم لسانًا بلا لسان، استمع قلبه (ﷺ) بإذن الروح، وحفظ (ﷺ) ما سمع* في تلك الخلوة التي يضل فيها العقل، فيكون من الصعب تذكر أى شيء، لم ينس (ﷺ) خاملى الذكر من أمة المسلمين * لم ينسنا (ﷺ) في الحضرة الإلهية، فقد أحضر لنا وثيقة غفران، وأعتقنا من النار.

ويقول الشاعر «أبجدى» فى مثنوى «راغب ومرغوب» :

حينما رفع (ﷺ) الراية أعلى محفل الملائكة وحملة العرش، خرج بسرعة من دائرة المكان * لم يبق الرفيق ولا الحمل، نُثرت الخرزة خارج دائرة الجهات * جاء العشق وغسل لون الكثرة، وألقى عليه نقاب حسن التوحد.

ويقول فى مثنوى «زبدة الأفكار» :

مضى (ﷺ) فى اتجاه العرش وتجاوزه أيضا، رفع راية التوحد (مع الله) بشكل آخر * تجلت حالة أخرى من القدم، انصرفت عنه الكثرة، بقى الفرد * ظهر موج القدم وطهره (ﷺ)، وكأن ورود النرجس قد نمت على جسده بسرعة * صارا واحداً، فأخذ (ﷺ) يفكر مطأطأ رأسه، أصبح العقل أسير الريب حينئذ * صار الطالب والمطلوب على هيئة واحدة، صار العاشق والمعشوق معًا فى اتحاد ووصال * رأى بنفسه ما استطاع رؤيته، سمع بأذنه ما استطاع سماعه.

١٢ - عودة الرسول (ﷺ) من رحلته السماوية :
يقول الشاعر «خاقانى الشروانيك» :

عاد (ﷺ) إلى الدنيا، دنيا اللا بأس ، فأعطى لأصحابه جرعة من مما تجرعه فى تلك الليلة من الساقى المنصف.

بينما يقول الشاعر «نظامى النجوى» فى «مخزن الأسرار» :

صار (ﷺ) قويًا بفضل الحضرة الإلهية ، ثم ولى وجهه شطر هذه الدنيا عائدًا * صار معززًا بفضل رحلة العشق هذه، ذهب وعاد فى لحظة.

ويقول فى مثنوى «خسرو وشيرين» :

حينما ارتدى خلعة خاصة، على سبيل التكريم، عاد بكنز الإخلاص * ذهب (ﷺ) وردة، وعاد شجرة سرو * ذهب (ﷺ) هلالاً، وعاد بدراً * جلب صك السعادة للخليقة، أحضر (ﷺ) صك النجاة من جهنم.

ويقول الشاعر «سلمان ساوجى» :

حينما انتهى (ﷺ) من تنظيم أمور المُلك والدين، عاد من الحضرة الإلهية بالنصر * أحضر مفتاح الجنة هدية لأصحابه من متاع الآخرة.

ويقول الشاعر «عصار التبريزى» :

حينما عزم (ﷺ) على العودة من تلك الحجب، التى لم يكن بعدها طريق آخر * التمس (ﷺ) مكنة على سبيل الهدية التى يعود بها المسافر، فتم إعدادها له بمعونة الحق * أعطاه المولى عز وجل بلطفه، من أجل جمع الأمة صكًا من ديوان الرحمة * حتى يكون سندا لنا أمام الله - عز وجل - ننجو به يوم الحساب.

ويقول الشاعر «أبجدى» :

عاد الرسول (ﷺ) إلى الحرم على درجة من السرعة، وجد معها فراشــه بنفس الدفء الذى كان عليه * اختــار من الحضـــرة الخاصة ما سـمـعه وما رآه فيـها * ألقى (ﷺ) جرعات من مشروب العشق الإلهى والإنعامات الروحانية، فى حلق كل عاقل.

كما يقول :

عاد مرة ثانية إلى فراشه، فوجد حرارة فراشه كما كانت عليه.

* * *

المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية

- إبراهيم الدسوقى شتا (دكتور) : سنائى الغزنوى - حديقة الحقيقة - الترجمة الكاملة - القاهرة.
- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ابن عباس : الإسراء والمعراج - بدون تاريخ.
- ابن عربى - الفتوحات المكية - دار الفكر.
- ابن الفارض : ديوان - بيروت.
- الألوسى البغدادى : روح المعانى فى تفسير القرآن المجيد - بيروت.
- أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكرى : الأنوار ومصباح السرور والأفكار - القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.
- البوصيرى : بردة المديح - الطبعة الأولى - بولاق مصر - القاهرة - على ذمة مصطفى أفندى نديم - أحمد أفندى حسين.
- أبو طالب المكى : قوت القلوب - دار صادر.

- أبو العباس أحمد بن محمد عجيبة : البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد - القاهرة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى : البداية والنهاية - تدقيق الأصل : د/ أحمد أبو ملحم وآخرون - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م - بيروت.
- أبو محمد عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية - القاهرة - بدون تاريخ .
- أبو نصر السراج الطوسى : اللمع - القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- إسعاد عبد الهادى قنديل (دكتورة) : السماع - القاهرة ١٩٨٠ هـ الطبعة الأولى.
- اميل ناصف : أروع ما قيل فى المديح - بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م الطبعة الثالثة.
- إيليا حاوى : فن الوصف - الطبعة الثالثة ١٩٨٠م - بيروت.
- جلال الدين السيوطى : شرح قصة الإسراء والمعراج - تحقيق وتعليق خالد فاروق - القاهرة ١٩٨٧م.
- حسان بن ثابت : ديوان شرح وكتابة هوامش وتقديم - ليس واضحاً - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- خير الدين وانلى : الصحيح من الإسراء والمعراج - الكويت ١٤٢١هـ - الطبعة الأولى.

- رجاء عبد المنعم جبر (دكتور) : فى الأدب المقارن - دراسة فى المصادر والتأثيرات - القاهرة ١٩٨٦م.
- زكى مبارك : المدائح النبوية فى الأدب العربى - القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥.
- السهروردى : عوارف المعارف - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٣٠ هـ - ١٩٨٣م.
- سيد قطب : فى ظلال القرآن - الطبعة الشرعية العاشرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار الشروق.
- على الخطيب (دكتور) : اتجاهات الأدب الصوفى - القاهرة ١٤٠٤هـ.
- على صافى حسين (دكتور) : الأدب الصوفى فى مصر - ابن الصباغ القوصى - القاهرة ١٩٧١م.
- فتحى عثمان : شرح البردة للبوصيرى ونهج البردة لشوقى - القاهرة ١٩٧٣م.
- فريد الدين العطار : منطق الطير - ترجمة وتعليق : د. بديع محمد جمعة، مراجعة د. عبد النعيم حسنين - الطبعة الأولى ١٩٧٥م، القاهرة.
- فضل حسن عباس (دكتور) : المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج - عمّان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- محمد إقبال : فى السماء - تقديم وشرح وترجمة : د. حسين مجيب المصرى - القاهرة ١٩٧٣م.

– محمد طاهر درويش (دكتور) : حسان بن ثابت الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر.

– محمد عبد المنعم خفاجي (د) – الأدب فى التراث الصوفى – القاهرة ١٩٨٠م.

– محمد متولى الشعراوى : المعجزة الكبرى – القاهرة – بدون تاريخ.

– هاشم معروف الحسينى – سيرة المصطفى – الطبعة الثانية ١٩٧٨م – بيروت.

– الهجويرى : كشف المحجوب – دراسة وترجمة وتعليق : د. إسعاد قنديل، مراجعة : د. بدوى – القاهرة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

– يوسف بن إسماعيل النبهانى : حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين – تحقيق وتعليق : محمد مصطفى أبو العلا – القاهرة ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.

ثانياً : باللغة الفارسية

– أبجدى – زبدة الأفكار – مرتبه – محمد حسين محموى لكهنوى – سنة ١٩٥١م مدارس.

– أبجدى، مير محمد إسماعيل خان – راغب ومرغوب – مرتبه محمد حسين محوى لكهنوى – سنه ١٩٥١م – مدارس.

- أحمد رنجبر (دكتر) - چند معراجنامه - چاپ چهارم ۱۳۷۸هـ.ش - تهران.

- چشتی - دیوان چشتی - یوسف وزلیخا جامی - نولکشور - ۱۲۸۸ هـ.ق.

- سنائی غزنوی - حدیقة الحقیقة - بتصحیح مدرس رضوی، چاخانة سپهر - بدون تاریخ.

- شمس الدین محمد بن قیسی الرازی - المعجم فی معاییر أشعار العجم - بتصحیح مدرس رضوی - تهران ۱۳۳۸ هـ.ش.

- عباس ماهیار (دکتر) - گزیده ای اشعار خاقانی - تهران - قطره چاپ چهارم ۱۳۷۵.

- عصام تبریزی - مهر ومشتری - چاپ اول - تهران ۱۳۷۵ هـ.ش.

- کامل أحمد نژاد (دکتر) - گزیده مخزن الاسرار نظامی - تهران ۱۳۷٤- چاپ اول.

- نظامی گنجوی - مخزن الأسرار- بسعی واهتمام عبد الکریم علی اوغلی - باکو ۱۹٦۰م.

- نظام گنجوی - خسرو وشیرین - زیر نظر علی حصوری - تهران ۱۳٤٤ هـ.ش.

- همام تبریزی - دیوان به تصحیح د. رشید عیوضی ۱۳۵۱ هـ.ش.

ثالثاً : باللغة الألمانية

- Die Burda (قـــصـــيـــدة البـــردة) Von Al- Busiri: Persicher übersetzung von G. A. RALFS wien 1860 DE VQ wortet won DR. Walter Behrnauer S. 23 - 25.

رابعاً : من الرسائل الجامعية

– رفـعت عـبـد العظيم : رسـوم الطـريقـة المولــوية ومظاهـرها – رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة ١٩٩٣م.

خامساً : المعاجم

(أ) العربية

– أنــور فــؤاد أبى خـــزام : مـعـجم المصطلحـات الصـــوفـيـة – الطبعة الأولى ١٩٩٣م – لبنـان.

– عبـد المنعم الحـفنى : المعـجم الشـامل لمصطلحـات الفلسـفـة – القاهرة ٢٠٠٠م.

– كمال الدين عبد الـرازق القــاشانى : اصطلاحات الصــوفية – تحـقـيق وتـعليــق د. مـحـمـد كـمـال إبراهـيم جـعـفـر القــاهرة ١٩٨١م.

(ب) الفارسية

- سيد جعفر سجادى - فرهنك لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفانى - تهران - چاپ دوم ١٣٥٤هـ. ش.

- على اكبر دهخدا - لغت نامه دهخدا - چاپ اول ١٣٧٢ تهران.

- محمد حسين خلف تبريزى - برهان قاطع.

* * *

المترجم فى سطور

علاء الدين عبد العزيز السباعى

من مواليد القاهرة عام ١٩٥٤ ، حصل على الليسانس فى اللغة الفارسية وآدابها من كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ١٩٧٧ ثم الماجستير ١٩٨٢ والدكتوراة ١٩٨٧ بعد الإعداد وجمع المادة العلمية فى ألمانيا لمدة ثلاث سنوات - من أهم بحوثه ومقالاته :

- " هل ترجموا رباعيات الخيام "
- مجلة كلية اللغات والترجمة ١٩٩٢
- كتاب " فى الأمثال الفارسية وقصصها "
- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣
- " عالم الصورة فى ديوان صائب التبريزى "
- مجلة كلية اللغات والترجمة ١٩٩٨
- ترجمة كتاب " الدين والفكر فى فخ الاستبداد "

  للدكتور الرئيس محمد خاتمى ، مكتب الشروق ٢٠٠١
- ترجمة كتاب " مصر القديمة فى عيون الأيرانيين "

  المجلس الأعلى للثقافة - المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	الن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسي التدعيمي	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسي سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود علي مكي
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطي
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبري محمد عبد الغني
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعي .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	الان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسي العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلي
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومي
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دي ثربانتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سري محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرا متي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادي بلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلي
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورب ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيفال	ريشارد ڤاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الإيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب
١٨٩-	العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلي النعماني	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فرديناند دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رابوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالرءوف البمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد منلوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

٢٧٢-	الأديرة الأثرية في مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣-	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عنان الشهاوي
٢٧٤-	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود علي مكي
٢٧٥-	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمساني
٢٧٧-	الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزي
٢٧٨-	البدايات	إسحق عظيموف	شريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	جلال الحفناوي
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	علي البمبي
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغي	محمود سلامة علاوي
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمي	انتوني كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي
٢٨٩-	ديوان منجوهري الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإسباني في القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإسباني في القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربي	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهواني	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازي السيد
٢٩٩-	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	أسطورة برومثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة برومثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢-	فتجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي	جمال الجزيري
٣١٠-	يونج	ناجي هيد	محيي الدين محمد حسن

٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليبنباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	نخبة	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٢٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧- أغنيات وسوناتات	جون دن	بهاء جاهين
٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٣٨٩-	من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٣٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	توبور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافي
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكيافللي	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق	شبلي النعماني	جلال السعيد الحفناوي
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أروينداتي روي	فخري لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. ب. ماك إيفوي	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتري وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسني	مريم جعفري	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء في الفكر السياسي الغربي	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكان	داريان ليدر وجودي جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودي	عبدالرشيد الصادق محمودي
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية القلة	مايكل بارنتي	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعي
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عباءة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسْرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدّة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦- ربما كان قديسًا — آن تيلر — عبدالحميد فهمي الجمال

٥٠٧- سيدة الماضي الجميل — بيتر شيفر — شوقي فهيم

٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي — عبدالباقي جلبنارلي — عبدالله أحمد إبراهيم

٥٠٩- الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك — آدم صبرة — قاسم عبده قاسم

٥١٠- الأرملة الماكرة — كارلو جولدوني — عبدالرازق عيد

٥١١- كوكب مرقّع — آن تيلر — عبدالحميد فهمي الجمال

٥١٢- كتابة النقد السينمائي — تيموثي كوريجان — جمال عبد الناصر

٥١٣- العلم الجسور — تيد أنتون — مصطفى إبراهيم فهمي

٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية — جونثان كولر — مصطفى بيومي عبد السلام

٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة — فدوى مالطي دوجلاس — فدوى مالطي دوجلاس

٥١٦- إرادة الإنسان في شفاء الإدمان — أرنولد واشنطون ودونا باوندي — صبري محمد حسن

٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى — نخبة — سمير عبد الحميد إبراهيم

٥١٨- استكشاف الأرض والكون — إسحق عظيموف — هاشم أحمد محمد

٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة — جوزايا رويس — أحمد الأنصاري

٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع — أحمد يوسف — أمل الصبان

٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة — آرثر جولد سميث — عبدالوهاب بكر

٥٢٢- إسبانيا في تاريخها — أميركو كاسترو — علي إبراهيم منوفي

٥٢٣- الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن — باسيليو بابون مالدونادو — علي إبراهيم منوفي

٥٢٤- الملك لير — وليم شكسبير — محمد مصطفى بدوي

٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى — دنيس جونسون ريفز — نادية رفعت

٥٢٦- علم السياسة البيئية — ستيفن كرول ووليم رانكين — محيي الدين مزيد

٥٢٧- كافكا — ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب — جمال الجزيري

٥٢٨- تروتسكي والماركسية — طارق علي وفِلْ إيفانز — جمال الجزيري

٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي — محمد إقبال — حازم محفوظ وحسين نجيب المصري

٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية — رينيه جينو — عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذي حَدَث في «حَدَث» ١١ سبتمبر؟ — جاك دريدا — صفاء فتحي

٥٣٢- المغامر والمستشرق — هنري لورنس — بشير السباعي

٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية — سوزان جاس — محمد الشرقاوي

٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون — سيڤرين لابا — حمادة إبراهيم

٥٣٥- مخزن الأسرار — نظامي الكنجوي — عبدالعزيز بقوش

٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم — صمويل هنتنجتون — شوقي جلال

٥٣٧- الحب والحرية — نخبة — عبدالغفار مكاوي

٥٣٨- النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني — كيت دانيلر — محمد الحديدي

٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة — كاريل تشرشل — محسن مصيلحي

٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية — السير رونالد ستورس — رءوف عباس

٥٤١- هي تتخيل وهلاوس أخرى — خوان خوسيه مياس — مروة رزق

٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث — نخبة — نعيم عطية

٥٤٣- السياسة الأمريكية — باتريك بروجان وكريس جرات — وفاء عبدالقادر

٥٤٤- ميلاني كلاين — نخبة — حمدي الجابري

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا. ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر
٥٦٩-	موقع الثقافة	هومى. ك. بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف
٥٧٩-	تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (جـ١)	جون فيزر وبول سيترجز	محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان

٥٨٤- سفر	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصيني	نخبة	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩- تمبكت العجيبة	فيلكس ديبواه	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	نخبة
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود سلامة علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (جـ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى الصغير	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم. ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى

٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ
٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	نخبة	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا- أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى

٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان - إنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	مدحت الجيار
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون - ماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات قصائد فرنسية للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة	وول سوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجول الجديد	بن أوكرى	صبرى محمد حسن
٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	امرأة محاربة	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة الكبرى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف	تادروش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	چوزيف ر. ستراير	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	مختارات	رمسيس عوض
٦٩٢-	الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	القتل الجماعى: المحرقة	حاييم برشيت وآخران	جمال الجزيرى
٦٩٤-	دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أرسطو	روبرت ودفين وجودى جرولس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زاراتى	جمال الجزيرى
٧٠٠-	حقيقة كاتب	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن

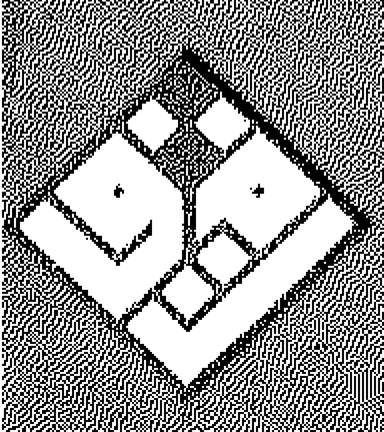
٧٠١-	الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخران
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	ڤالتر بنيامين	نخبة	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	قراءة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال: التكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هارى أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢-	الصليحة وقصص أخرى	بشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى الغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف	نخبة	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (جـ٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية (جـ١)	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر (جـ٢)	جيرار دى جورج	محمد عواد

٧٤٠-	خطابات القوة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسي
٧٤٣-	الثقافة منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقي جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلي	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج١)	جوزيف . أ. شومبيتر	حسن النعيمي
٧٤٧-	المجاز في لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمي	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	أيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسي جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي	نخبة	علاء السباعي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠٧٢٧ / ٢٠٠٥





بين يدى القارئ ترجمة لمختارات من شعر المناسبات الدينية فى الأدب الفارسى القديم، وقد جاءت هذه الترجمة فى قوالب توضح البناء الدرامى للمنظومات الشعرية التى نظمها أحد عشر شاعرًا فارسيا فى موضوع الإسراء والمعراج، كل حسب معالجته لهذا الموضوع، وذلك من خلال استعراض أحداث هذه المعجزة بالتفصيل، بعد أن قرأها الشعراء الفرس فى النصوص الدينية والتاريخية فتأثروا بها واستلهموا منها أفكارهم وصورهم الشعرية على نحو يُظهر الإبداع الفنى لدى الشاعر الفارسى؛ ذلك الإبداع الذى يتجلى فى أبهى صوره من خلال الوقوف على الفارق بين وصف تفاصيل الحدث كما تم سرده فى النص من جانب وبين وصف الحدث نفسه من خلال قر[illegible] الشاعر بعد أن انفعل به وأدخله فى الشعرية.